

الجزء ٨ المجلد ٥٩



أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢
تصدر عن (دار الهلال) شركة مساهمة مصرية
رئيسا تحريرها : اميل زيدان وشكرى زيدان
مدير التحرير : طاهر الطناحى

أول أغسطس ١٩٥١ * ٢٨ شوال ١٣٧٠

بيانات إدارية

ثمن العدد : فى مصر والسودان ٦٠ مليما — فى الاقطار العربية عن الكميات المرسلة بالطائرة : سوريا ٧٥ قرشا سوريا — فى لبنان ٧٥ قرشا لبنانيا — فى فلسطين ٧٥ ملا — فى شرق الاردن ٩٠ ملا — فى العراق ٨٥ فلسا.

قيمة الاشتراك عن سنة (١٢ عددا) : فى القطر المصرى والسودان ٦٠ قرشا — فى سوريا ولبنان ٨٠٠ قرش سورى أو لبنانى — فى المملكة العربية السعودية والأردن ٨٠ قرشا صاغا — فى الامريكتين ٦ دولارات — فى سائر انحاء العالم ١٠٠ قرش صاغ أو ٦/٢٠ شلنا

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع المبتديان . القاهرة — مصر

المكاتبات : مجلة الهلال — بوستة مصر العمومية — مصر

التليفون : ٧٩٨١٠ (تسعة خطوط)

الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال



أعجب قصة فى مصر : هى قصة « الاحتلال البريطانى » . وهى مأساة تاريخية ، وجريمة وحشية عجيبة اهدرت كرامة أمة ، ورجعت بها الى الوراء عشرات السنين . وقد بدأت هذه الجريمة بضرب الأسكندرية فى يوليه سنة ١٨٨٢ بحجة الدفاع عن العرش، وتأمين الجالس عليه . ثم ما لبثت انجلترا حتى كشفت عن نيتها فى الاحتلال الدائم ، فالغت الجيش الوطنى ، واستبدلت به جيشا هزيلا يرأسه سردار انجليزى ، ويتولى قيادته ضباط انجليز . ثم وضعت يدها على البوليس ، والغت قوانين الاصلاحات العسكرية ، كما الغت البحرية المصرية . وسيطرت على المالية المصرية ، ووضعت قواعد « الحماية المقنعة » على مصر ، وقوام هذه الحماية بقاء جيش الاحتلال ..!

وكانت مصر قد نالت قبل الاحتلال دستورا يحقق سلطة الامة، اذ انشأ لها مجلسا نيابيا كامل السلطة ، وجعل الوزارة مسئولة أمامه ، فالغى الاحتلال هذا الدستور ، واستبدل به نظاما يجعل سلطة الأمة معدومة ، فكان مجلس شورى القوانين ، ثم الجمعية العمومية ، فالجمعية التشريعية . وهى هيئات لم يكن لها اثر فى تطور البلاد .

وقد تظاهرت انجلترا منذ بدء الاحتلال برغبتها فى الجلاء ، وتعهدت غير مرة بسحب جيوشها ، وكانت أول مرة تظاهرت فيها بهذه الرغبة فى المفاوضات التى جرت بينها وبين الحكومة التركية سنة ١٨٨٥ ، وهى المعروفة بمفاوضات السير هنرى درومندولف التى استمرت سنتين . وقد تعهدت فيها بأن « تجلو عن مصر سنة ١٨٩٠ » . ولكنها قيدت هذا الجلاء بشروط تتضمن الا يظهر احتمال خطر يؤدى الى تأجيل موعد الجلاء ..!

وكان تصريح ٢٨ فبراير ، ثم معاهدة سنة ١٩٣٦،ثم مفاوضات سنة ١٩٤٦ . وقد قيدت فيها الجلاء بشروط ، وتبين أن انجلترا لم تكن جادة فى الجلاء عن مصر ، كما هى لم تكن جادة فى مفاوضاتها أو محادثاتها مع الحكومة المصرية الحاضرة .. أليست هذه مأساة عجيبة ؟! بل أليست أعجب المآسى التى عانتها امة وادى النيل ٦٩ عاما ، ولم يسدل الستار حتى الآن على فصلها الاخير ؟ !!

« انني رجل ابتلاه الله ببلايا ثلاث : حب الموسيقى ، والحس الباطني المزعج ، والتقاط الاحلام العجيبة في النوم »

الحلم العجيب

بقلم الاستاذ ميخائيل نعيمة

انصرف المدعوون الى حفلة تدشين القصر الجديد نحو الساعة الثانية والنصف بعد منتصف الليل . وكان مدير الجوقة الموسيقية — وهو فرنسي من كورسيكا — آخر المودعين . فراح يكيل الثناء والدعاء لرب القصر وربته لانهما أجزلا له العطاء . وطال وقوفه في الباب ، وطال ثناؤه ودعاؤه ووداعه الى حد ان ربة القصر فقدت صبرها ولطفها واتزانها . فقطبت حاجبيها وقالت بلهجة فيها الكثير من السأم والتهكم :

— العلك من الذين لا ينامون يا مسيو الفونس ؟

فما كان من مسيو الفونس الا ان وضع الكمنجة التي كانت تحت ابطه على عتبة الباب . وضعها بمنتهى الرفق والتأني ، وراح يفرك يديه فركا عصبيا ، ثم اجاب بلسان متلجلج يتصنع الضحك :

— اجل . اجل ... وكمنجتي كذلك في حاجة الى النوم ... هه هه ...

— واذن تصبحان على خير ، انت وكمنجتك يا مسيو الفونس

قالت السيدة ذلك وادارت ظهرها الى الرجل ، ومشت بخطوات سريعة في البهو الفسيح العابق بالطيوب والمتلالىء بالانوار ، فما لبثت أن غابت خلف باب حجرة من حجرات القصر الكثيرة

عندها عاد مسيو الفونس الى كمنجته فرفعها الى ابطه ، وشد عليها بذراعه ، ومن غير أن يتزحزح من مكانه تنهد وقال كمن يخاطب نفسه :



— ما اقسى القدر !

وبغتة انتبه الى أن رب القصر ما زال واقفا بالقرب منه ، فأجفل وارتبك وهم بالانصراف على الفور من غير أن ينبس بكلمة . لكنه عاد

فرأى من الواجب ان يقول شيئا ـ وان تافها ـ ليصرف ذهن صاحب الدار عن شكواه العفوية من القدر وقساوته ـ تلك الشكوى التي ما كان يحتسب حين فاه بها أن أذنا غير أذنه ستسمعها :

ـ معذرة يا سيدي . لقد أطلت الكلام . وأطلت الوقوف في الباب . والليل يكاد يشيب . وسيدي ، لا شك ، يقول في قلبه : « ما أثقل هذا الانسان ! »

ـ لا يا مسيو الفونس. ولكن...

ـ ولكن قد تجاوز مسيو الفونس كل حدود اللياقة. معذرة يا سيدي ، ونوما هنيئا . تصبح على خير

وهم الفونس ثانية بالانصراف . ولكن رب الدار استوقفه هذه المرة ليستفسره السبب في شكواه من قساوة القدر :

ـ اهنالك حاجة استطيع قضاءها لك يا مسيو الفونس ؟

ـ لا يا سيدي . لقد غمرتني بفضلك ولطفك وكل حاجاتي مقضية من كرم الله

ـ اذن ما بالك تشكو قساوة القدر ؟

ـ لست أشكوها على يا سيدي. فصفحتي انطوت ، أو تكاد . لقد ودعت عامي السبعين منذ يومين

ـ لا تشكو قساوة القدر عليك ؟ فعلى من اذن تشكوها ؟

ـ على الناس . على ...

وتلعثم الفونس . ثم أخذته نوبة من السعال المصطنع . فأحس رب القصر ان محدثه يريد الافضاء اليه برأى أو بخبر . ولكنه يتهيب الموقف ولا يدرى من اى الأبواب يقتحم موضوعه

ـ تكلم يا مسيو الفونس . من شرب البحر لن يغص بالساقية ـ من سهر حتى الثالثة بعد منتصف الليل لن يضيره أن يسهر حتى الثالثة والربع

قال رب القصر ذلك .. ثم عاد فأنب نفسه على تشوقه الفجائي الى استطلاع ما في ضمير الفونس . أما كان الأحرى لو ودع وانصرف الى مخدعه الزوجي وترك الفونس ينصرف في سبيله ؟

ولكن الفونس ـ وقد استأنس بما ابداه رب القصر من شوق الى سماعه ـ عاد فوضع الكمنجة في تأن على العتبة ، وتنحنح وقال :

ـ ليعذرني سيدي . انني رجل ابتلاه ربه ببليتين عظيمتين : حب الموسيقى ، وحس باطني مزعج

فضحك رب القصر لنعت الفونس حبه الموسيقى بالبلية . وشاقه أن يعرف شيئا عن « البلية » الثانية فقال :

ـ وماذا تعني يا مسيو الفونس بالحس الباطني ؟ ولماذا تنعته بالمزعج ؟

ـ اعني انني احس الاشياء على غير ما يحسها الناس . وذلك يسبب لي الكثير من الانزعاج في علاقاتي مع الناس . مثلا : أن ما سأفضي به اليك سيزعجك ويزعجني من غير شك . ولكنني لا استطيع كتمانه لأنني احببتك يا سيدي ، واحببت السيدة قرينتك . فأنتما في نظري

جديران بكل خير .. الا ان الاقدار تقول عكس ما اقول

عندها فتح رب القصر عينيه واذنيه واحس شيئا من القلق فى فكره والانكماش فى قلبه

ـ تكلم يا مسيو الفونس .. تكلم ولا تخش أن تزعجنى

ـ ليعذرنى سيدى. فأنا لا اقصد له الا الخير . ولكن الاقدار تقصد غير ما اقصد . فقد رايت الليلة سيدتى ربة هذا القصر تراقص الكثير من الرجال ما بين شبان وكهول

ـ واى بأس فى ذلك ؟ الملك ما رايت بعد فى حياتك سيدات يراقصن رجالا ؟

ـ كيف لا وقد انفقت اكثر من نصف عمرى فى السهرات الراقصات ؟ ولكننى رايت سيدتى ترقص مع شاب طويل ، نحيل ، جميل ، على انفه نظارتان فى اطار من ذهب . فلتحذره !

ـ ويحك .. ذلك الشاب هو شقيقها

ـ لست ادرى .. ولكن ذراعه على خصرها كانت تظهر لى فى شكل افعى كلما وقعت عليها عينى . وكانت الافعى تنهشها نهشا

ـ اما كنت ترى مثل ذلك فى غير الرجال الذين راقصتهم قرينتى ؟

ـ ابدا !

ـ اعذرنى يا مسيو الفونس اذا قلت لك انك تهذى . فالشاب من خيرة شباننا . وهو شقيق قرينتى الأوحد . وكلاهما مضرب المثل فى هذه المدينة بمحبتهما كل منهما للآخر

ـ لست ادرى .. ذلك ما ابصرته بعينى

ـ لعلك شربت من الشمبانية فوق ما تتحمله كبدك واعصابك

ـ قد يكون .. قد يكون. اعذرنى يا سيدى

وانحنى الفونس فتناول كمنجته عن العتبة وتابطها . ثم انحنى مودعا وانصرف

دخل رب القصر مخدعه الزوجى فالفى زوجته لاتزال يقظى فى انتظاره. وعندما اخبرها بما كان بينه وبين المسيو الفونس كادت تتفتت اضلاعها من شدة الضحك . وشاركها هو كذلك فى ضحكهما . ثم راحا يستعرضان السهرة ويتذاكران ادوار حياتهما منذ هجرا وطنهما الى البرازيل ، فلا يكادان يصدقان انهما بلغا ما بلغاه من الثروة والجاه فى سنوات معدودات ، وانهما تمكنا من بنيان هذا القصر الذى ليس له فى البلاد كلها من مثيل . حقا ان الحظ قد خدمهما فى كل شيء الا فى قضية واحدة . فهما بدون ذرية . . . وبقيا يتذاكران الماضى والحاضر الى أن اشتدت وطأة النعاس على أجفانهما . فاستسلما للنوم

□

بعد اسبوع كان القصر يعج بوفود المعزين . وكانت ربة القصر ، المجللة بالحداد من ام راسها حتى اخمصيها ، تتقبل التعازى بعينين مقرحتين وقلب كسير ، والى جانبها شقيقها

وقد بدا كما لو كان أشد حزنا منها على زوجهـــا الذى قضى فى حادث مروع من الحوادث التى تطرأ عـلى السيارات وراكبيها . والذى شاع عن وفاة الرجل انه خرج وحـده للنزهة فى سيارته . وقد اصر على أن يسوقها بيده . والمعروف عنه انه كان من أمهر من امسك بمقود سيارة . وفى اليوم التالى وجدوه والسيارة محطمتين اشنع تحطيم فى قاع واد سحيق تمر الطريق فى اعاليه. وبعد الفحص والتدقيق استنتجوا أن عطلا طرأ على مقود السيارة اذ بلغت عطفة فى الطريق. فتدهورت فى الوادى السحيق .. وكان ما كان

☐

وفى مقهى منزو متواضـــع من مقاهى المدينـة كان المسيو الفونس واربعـة من مواطنيه الكورسيكيين يشربون الجعة ويتندرون باخبار الساعة . وكان أن جرهم الحديث الى مقتل صاحب القصر . فقال الفونس :

ــ لقد تنبأت بوقوع هذا الحادث منذ اسبوع

وعنـدما قرأ الدهشة على وجوه سامعيه ، تابع كلامه قائلا :

ــ وأنا أعرف الذى قتله . ولكننى لا استطيع أن ابوح باسمه ، اذ ليس من شهود . ولو اننى افضيت الى النيابة العـامة بما اعرف ، ومن اى السبل عرفته ، لما صدقتنى النيابة. وقد تحسب ان لى ضلعا فى الجريمة. فتزجنى فى السجن

وأراد الفونس أن يتوقف فى حديثه عند ذلك الحد . ولكن جلساءه راحوا يطلبون المزيد بالحاح . فاستأنف الكلام وقال :

ــ اننى رجـل ابتلاه الله ببلايا ثلاث : حب الموسيقى ، والحس الباطنى المزعج ، والتقـاط الأحلام العجيبة فى المنام. ففى الليلة السابقة للحـادث أبصرت فى نومى سيارة تجرى فى بطن واد وليس فيهـا غير سائقها . ثم رأيت السيارة تتوقف لتلتقط رجلا كان يمشى وحـده فى اتجاه معاكس لسيرها . وركب الرجل الى جانب السائق . وعندما بلغت عطفة على شفير هاوية ، توقفت السيارة كأن عطلا طرأ على محركها او على مقودها . فنزل منها الرجل الغريب ، والتفت ذات اليمين وذات اليسار ، ثم دفعهـا بكل قوته الى الهاوية ــ ذلك ما رأيته فى نومى

فسأله أحـد الأربعـة بشىء من الدهشة :

ــ اتعنى ان الرجل لاقى حتفـه على الشكل اللذى رأيته فى منامك ؟

ــ ذلك ما اعنيه بالتمام

ــ او تعرف من هذا الغريب الذى التقطه فى الطريق واركبه بجانبه ؟

ــ اعرفه . هو ابن حميه ــ شقيق زوجته

عندئذ ضحك الجميع من الفونس قائلين ان شقيق زوجة الفقيد رجل مشهور بثروته ومشهود له بطيب اخلاقه وبمحبته المتفانية لشقيقته وصهره . فليس من المعقول ان يقدم على عمل كذلك العمل . ومن ثم فلا مسوغ لعمله

ولم يتمكن المسيو الفونس من اخفاء امتعاضه من شك رفاقه في صحة تفسيره لمنامه ، ولم يجد حجة يدفع بها شكهم اقوى من أن يقول :

ــ لكم ان تصدقوني ، ولكم ان لا تصدقوني . اما انا فواثق مما أقول . ولقد سألت بعض الواقفين على أحوال شقيق زوجة الفقيد فقيل لي انه يتخبط في ضائقة مالية قد تودي بمتاجره الواسعة وتقضي على سمعته ومركزه بين الناس . وان كبرياءه لاتطاوعه على اعلان افلاسه ، ولا على الاستعانة بأصدقائه . فلا عجب أن يكون قد دبر لصهره مثل تلك النهاية كي لا يرقى اليه الشك ، وكي تنتقل ثروة صهره الى شقيقته . فلا تجد شقيقته من يدير ثروتها غيره . وهكذا ينجو من الافلاس من غير أن يدرى أحد انه اشرف على الافلاس. ذلك ما أقدره ، بل ذلك ما أقسم عليه انه الواقع بعينه

وسكت الفونس ، ثم اخذ كأسه بيده . وبعد أن جرع ما تبقى فيها من الجعة قال بصوت خافت ومن غير أن يرفع بصره الى أحد من جلاسه :

ــ تلك هي بليتي : أنني احب الموسيقى . وانني أحس ما لا يحسه الناس ، وأرى ما لا يراه الناس ــ فلا يصدقني أحد من الناس

ميخائيل نعيمة

براعة محام !

زار أحد السياح متجرا للصور قريبا من الفندق الذى كان مقيما به فى روما وأعجب باحدى لوحاته ، ولكن التاجر اشتط فى الثمن ، فعدل السائح عن شرائها وعاد الى فندقه . وبعد قليل فوجىء باللوحة ومعها فاتورة بالثمن الذى حدده التاجر . فلما رفض السائح الدفع رفع عليه التاجر قضية مستعجلة .

ووكل السائح عنه محاميا ، واستحضر التاجر عددا من الشهود أقسموا جميعا أمام القاضى بأنهم رأوا السائح فى المتجر يسأل عن ثمن الصورة ويوافق عليه ، ثم يأمر بارسالها الى الفندق .

وهمس السائح فى أذن محاميه : «يبدو أنه لا أمل فى كسب القضية» . فقال له المحامى : « تريث قليلا وسوف ترى »

وحينما أتى دور المرافعة ، لوحظ أن المحامى أحضر هو أيضا عددا من الشهود يفوق عدد الذين أحضرهم التاجر . وقد شهدوا بأنهم سمعوا السائح يسأل عن الثمن فعلا ، ثم يأمر بارسال الصورة الى الفندق بعد موافقته على شرائها . ولكنهم رأوه أيضا يخرج حافظة نقوده ويدفع الثمن !

هى قصة الماضى السحيق الذى يتعلق بالمستقبل المجهول ، وقصة التاريخ الذى يرجع تارة الى الواقع ، وتارة الى الخيال .. وهى قصة القارة المفقودة

أعجب قصة فى رأيى

بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد

أعجب قصة فى رأيى هى قصة الدنيا الغريقة أو قصة القارة المفقودة التى غاصت فى جوف الماء ، وهى قصة معلقة بين الواقع والشعر تصلح لبحث العلم وتصلح لاختراع الخيال ، ولم تزل منذ تحدث عنها الفلاسفة والمؤرخون فى القرن الخامس قبل الميلاد خبرا معلقا يثبته أناس وينفيه آخرون ، وليس فى أدلة الاثبات ولا أدلة النفى نهاية يحسن عليها السكوت

أحسبها عجيبة لانها تشبه الواقع وتشبه الخيال فى وقت واحد ، ولو كانت واقعا محضا لكان شأنها شأن التاريخ وفيه من العجائب والعبر ما لا يحصيه الكاتبون والقارئون ، ولو كانت خيالا محضا لكان شأنها شأن الغرائب الخيالية التى يتعجب لها الناس أحيانا ثم يقولون : « لا عجب .. انها خيال »

لكن هذه القصة ـ قصة الدنيا الغريقة ـ تتراءى بملامح الحقائق الواقعة كما تتراءى بملامح المخترعات الشعرية ، ولن تزال عجبا فى التاريخ والشعر الى أن يفصل فيها العلم فصله الاخير ، وقد يتأخر هذا الفصل الاخير عدة قرون

□

تعرف تلك « الدنيا الغريقة » باسم الاطلس الضائع ، وأول من أسهب فى وصفها افلاطون فيلسوف الاغريق الكبير ، وكان قد نقلها عن صولون الذى سمعها من الكهنة المصريين ونظمها شعرا لانها أصلح ما تكون للقصيد المنظوم

وتجدد البحث فى هذه القصة مع تجدد البحث فى جميع الآثار القديمة حوالى القرن الثامن عشر ، فاشتغل بها طائفة من المفكرين والباحثين تخصصوا لها حتى عرفوا باسم « الاطلسيين » وتألفت من مباحثهم وفصولهم فى هذه القصة عدة مجلدات

ويسأل هؤلاء الاطلسيون من يناقشونهم : بماذا تفسرون وجود التحنيط وعبادة العجل فى حضارة المصريين وحضارة أمريكا الوسطى ؟ وبماذا تفسرون تتابع العصور المعدنية على نظام واحد فى القارات

المنفصلة ؟ وبماذا تفسرون وجود نبات كالموز في أمريكا وهو من النباتات التي تنتقل من اقليم الى اقليم بقصد قاصد لانه خال من البذور ؟ وبماذا تفسرون انقراض الخيل في أمريكا مع أن الحفريات تدل على وجود الحصان فيها حين كان حجمه لا يزيد على حجم الثعلب ؟ وبماذا تفسرون اتجاه المصريين الى الغرب واتجاه الامريكيين الاقدمين الى الشرق كلما ذكروا أصل الحضارة ومقام الارواح والارباب ؟ وبماذا تفسرون التشابه في التقويمات الفلكية وفي بعض حساب السنين ؟

يسأل الاطلسيون مئات من هذه الأسئلة ويعتقدون أن تفسيرها سهل جدا بالرجوع الى حضارة القارة الغريقة واعتبارها أصلا للحضارات التي تفرقت في مشارق الارض ومغاربها ، ويفترضون أسبابا كثيرة للكارثة التي غاصت بالقارة الى جوف البحر المحيط ، فمنهم عالم كالاستاذ هانس هوربيجر Hoerbiger النمسوي يرى أنه نتيجة لعبور كوكب طارىء غير موقع القمر وأثار أمواه البحار ، ومنهم من يقرر أن الزلازل فعلت فعلها في تمزيق القارات الخمس فانفصل بعضها عن بعض وبقيت بينها فجوات تدل على اتصالها السابق ، ويزعم هؤلاء أن الجوانب البارزة في النصف الشرقي من الكرة الارضية تقابلها جوانب غائرة في النصف الغربي منها ، وانهما يتلاحمان أو يكادان لو حدث حادث يجذب كليهما الى الآخر . أو لو تناولنا الخرائط مقصوصة على الورق فضممنا غرب أوربا وافريقيا الى شرق الامريكتين

□

وأين موقع الجزيرة الغائصة ؟ موقعها على زعمهم في جوار جبال الاطلس ، وبقاياها قد تكون في جانب من جوانب المحيط أو قد تكون من الآثار التي انتقلت الى الارض الناجية وانقطعت الاخبار بينها وبين الحضارات التالية لتقادم الزمان

والمسألة بعد ليست مسألة فروض افلاطونية وان كانت روايتها الأولى مردودة الى افلاطون . كلا . بل هي مباحث يتوقف عليها البت في كثير من المجهولات والاهتداء الى كثير من علل الاشياء التي تفتقر اليوم الى التعليل المريح

فمن العجيب ولا شك أن توجد سلالة اللغات الهندية الجرمانية وسلالة اللغات السامية وسلالة اللغات الطورانية وسلالة اللغات الامريكية القديمة غريبة بعضها عن بعض مع وحدة النوع الانساني واتصال العلاقات بين بلاده ، ولعل هذا التشعب يلتقي في أصل واحد هو اللغة التي كانت أصيلة في الحضارة الأولى ثم تباعدت الفوارق بينها وبين فروعها

ومن العجيب كذلك أن توجد الكتابة بالحروف الهيروغليفية والكتابة بالحروف الصوتية والكتابة بالحروف المسمارية والكتابة بالطريقة الصينية والكتابة بالطريقة الامريكية القديمة ، وبين هذه الاساليب المتعددة شبه من ناحية واختلاف من ناحية أخرى ،



النجمة الفرنسية « ماريا مونتز » كما بدت في أحد مشاهد فيلم « القارة المفقودة »

أفلا يجوز أن يكون مرجعها الأول الى تلك الحضارة الاولى التي ذهبت قبل التاريخ ؟

هنـــالك حلقات مفقودة كثيرة تواجهنا حين نحاول أن نربط بين فروع اللغات وأساليب الكتابة ،كما تواجهنا حين نبحث عـن الروابط المنقطعة التي لا يعقـل أنها كانت منقطعة هكذا من قديم الزمان

⊏⊐

وليست الحلقة المفقودة التي يبحث عنها علماء الحياة وأصحاب مذهب التطور هي الحلقة الوحيـــــدة التي ضاعت من السلسلة الكبرى ، فهل من البعيد أن تلتقي هذه الحلقات في مكان واحد هو مكان الحضارة الغريقة أو العالم المغمور في جوف الماء ؟

يقول البحاثون الاطلسيون : «نعم» ويؤكدون جوابهم بغاية الثقة واليقين، ويعتقدون أن هذه الفوارق بين أصول اللغات وأصول الثقافات غير طبيعية ولا مفهومة لأن الاصول التي تزول عنـدها الفوارق قد غاصت في الماء مع القارة الغريقة وانها كفيلة بازالة العجب وتعليل السبب متى وضعنا أيدينا على آثارها ونفـذنا بالمقارنة والمقابلة الى بواطن أسرارها.وينبغي أن نذكر أن هؤلاء البحاثين الاطلسيين

لبسوا من قبيل طلاب الاساطير والطلاسم الذين يبحثون عن مدينة خرافية كمدينة النحاس أو جزائر وهمية كجزائر واق الواق ، أو يتلقفون الظنون بغير سند أو قرينة، ولكنهم عندالنظر فيأقوالهم وآرائهم يقنعونالقارىء بأن هناك سرا مطويا سواء وصلنا الى جلية خبره أو لم نصل اليه ، وقل منهم من يتوقع أن ينكشف جوف المحيط عن القارة الغائصة كامنة هناك فى أعماقه كما يرد على البال لاول خاطر ، بل غاية ما يطمعون فيه ان يعثروا على حجر هنا أو حديدة هناك أو رسم دارس يستخرجون منه أسرار الحروف كما فعل شمبليون فى حجر رشيد

والأمر المحقق سواء آمنا بالاطلسيات أو لم نؤمن بها هو قدم الماضى الانسانى قبل التاريخ وخفاء الكثير من معالمه وأصوله فى أطواء الظلام ، وقد قال الكاهن المصرى للحكيم اليونانى صولون : « انكم معشر اليونان أطفال » ، وعنى بذلك أنهم يعيشون فى طفولة الزمن ولا يدركون شيخوخته الذاهبة فى القدم، وانه لعلى حق فيما قال ولو قصرقوله على ما وعى من معلوماته عن غابر التاريخ فى الديار المصريه ... فحسبه من ذلك أن خطأ الحساب فى تقويم السنين يبلغ سنة كاملة كل الف واربعمائة وستين سنة على وجه التقريب، وتعود الفصول الى مواعيدها عند ذلك كما نعرفها الآن . فكم الفا واربعمائة وستين سنة غبرت قبل بناء الاهرام وقد كانت مواعيد الفصول فى تاريخ بنائها متفقة مع المواعيد الصحيحة فى ذلك الحين

□

هذه هى قصة الماضى التى يجهلها الانسان وهى قصة مضية قبل كل شىء . فان لم تكن غريقة فى جوف الماء فهى دفينة فى جوف التراب ، ويحق لنا أن نقول ان هذه « الاحدوثة » الاطلسية هى أعجب قصة ، لانها قصة الماضى السحيق الذى يتعلق بالمستقبل المجهول ، وقصة التاريخ الذى يرجع بنسبه تارة الى الواقع وتارة الى الخيال، وقصة السؤال الذى سيظل معلقا الى أن يشاء الله ، ويظل معلقا عليه مقطع الفصل فى أصول اللغات وأصول السلالات وسائر الاصول

عباس محمود العقاد

مثالان من الذكاء المفرط

كتب سجين الى خطيبته رسالة من السجن ، استهلها بقوله: « اكتب اليك يا عزيزتى بكل بطء وتؤدة ، لاننى أعلم انك تؤثرين القراءة البطيئة » . ونصح رجل لافراد اسرته الا يحضروا العرض الأول لرواية سينمائية ، بل ينتظروا حتى يتقن الممثلون ادوارهم !

قصة بطلها قلم « الاحمر » .. ذلك البطل المجهول الذى لو قدر الرجال بطولته ، لاقاموا لـه تمثالا من الذهب الخـالص !



بقلم محمود تيمور بك

تقاطرت الأفواج من بنات «حواء» يرسلن الصيحة تلو الصيحة ، فيصدعن بها سكينة الكون ، هاتفات بالمساواة بين الجنسين : الذكر والأنثى . فتجاوبت الأرجاء بهاتيك الصيحات ، وتغلغل النداء فى كل مكان ، حتى وعاه الشيخ الاصم فى صومعته ، واهتز له الطفل الرضيع فى مهده، ولم يتمالك « آدم » أن ينتفض من فزعة وفرق ، ضاربا كفا بكف ، مرسلا من صدره تنهدة اليائس ، واثقا انه قد دالت دولة الرجال !

وذهب « آدم » كسير القلب ، يخطو خطواته الثقال ، مقبلا على مكتب القيادة العليا للحزب الغالب المنتصر ، مزمعا أن يمد يمينه بالطوع، ليمضى وثيقة التسليم والانهزام ... ودخل الحجرة منكمشا متحشما يتلفت ، فلم يجد فى الحجرة من احد ، ولكنه لمح الوثيقة معدة تبدو على مكتب الزعامة ، أو بالاحرى : على خوان الزينة... فحث اليها قدميه ، وقد بنى عزمه على أن يدون اسمه ، بدءا لعهد طمأنينة وسلام !

وفيما هو ينحنى على وثيقة التسليم ، اذ تناهت الى سمعه نغمة رقيقة تقول :

ــ رويدك يا سيدى رويدك !

فرفع « آدم » راسه يتبين مبعث هذه النغمة الرقيقة ، فاذا الصوت يتابع قوله :

ــ أنا هنا ... أمامك فانظر ...

ووقعت عين الرجل على هناة اسطوانية مذهبة ، فى قالب القلم الصغير ... فما هى الا أن اختلجت هذه الهناة ، فتفزع الرجل قائلا :

ــ أنت صاحبة الصوت ؟

ــ نعم ... أنا ... أنا اصبع « الاحمر » !

وأخذ الرجل يتأمل فى عجب ، فلم يلبث قلم « الاحمر » أن تخطر حياله فى قوام مشيق ، ثم واجهه يقول :

ــ ما لى اراك على قلق ؟ افزعت

من تلك الهتافات تنشد مساواة المراة بك ؟

واتبع كلماته ضحكات تصلصل كانها رنين الاجراس ، وترنحت اعطاف القلم حتى كاد يتهاوى ... فقال الرجل غاضبا :

ـ ابى تهزا يا صاح ؟

ـ ولم لا اهزا وانت تفصح عن جبنك وغفلتك ، فتسارع الى امضاء وثيقة التسليم والانهزام ؟

فاستوى الرجل في وقفته ، وهو يقول :

ـ اتسميها وثيقة تسليم وانهزام ، وما هي الا وثيقة تحرير للمراة ، امضيها بوحي الاقتناع ، لا خشية تهديد أو وعيد ؟ لست اريد ان ابقى ظلوما « لحواء » .. انها ربيبتي تعهدتها ونشاتها ، حتى كبرت ونمت ، وهي الآن قد اثبتت كفايتها للاضطلاع باعباء الحياة ... تلك وثيقة كريمة ترد الحق الى اهله ، حين حضر وقته !

فأطلق القلم ضحكته ، وجعل يتفنن فيها وهو آخذ بخاصرته يقول :

ـ لا تحاول ان توهمني بعكس ما تشعر به ... اليس في طوقك ان تتغفلني ... اعترف بأنك خائف مهزوم ... ليس هذا بضائرك ، واني مسد اليك يدا تذكرها لي ما بقي الدهر ...

فوقعت هذه الكلمات من نفس الرجل أبلغ موقع ، وشرد فكره هنيهة ، ثم انتبه يقول :

ـ ماذا انت قاصد باليد التي تسديها الى ؟

ـ اني مستطيع ان انصرك على امرك ، وان يعود اليك سلطانك ، فتنهض دولتك ، وتقوم صولتك

واحس الرجل بالقلم يثب الى كتفه ويسمو الى اذنه ، يهمس بقوله :

ـ اتشك فيما انا قائله ؟ الست صديقك الصفي ؟ الست بجرة واحدة امسح بها على شفتي «حواء» اجلو لك محياها ، مشرق الملامح ، رائع القسمات ، تتشهاه ، أول ما تراه ؟ ! امنكر انت ما اسدى اليك من أفضال ؟ . .

فهمهم « آدم » :

ـ لا أنكر ... لا انكر ...

فوثب القلم هابطا على يد الرجل ، وتطلع الى وجهه يقول :

ـ ثق بانى قادر على ابلاغك ذروة مجدك القديم ...

ـ وانى لك ذلك ؟

ـ امض معي وثيقة صداقة وولاء ، تعاهدني فيها على ان تحميني واحميك ، تعينني واعينك ، فان فعلت غنمت وسلمت

فحملق فيه الرجل صائحا :

ـ اعاهدك انت ؟ ومن تكون ؟

فصلب القلم عوده ، واحتد قائلا :

ـ لا تستضعف شاني ، اعلم انى في مكنتي ان اهدم حياتك ، وان احيلك اثرا بعد عين ... ستندم ان لم تأخذ بنصحي ...

فتراجع الرجل خطوة وقد استلان شيئا ، وقال :

ـ هون عليك ، ولا تعجل بوعيدك ... انا منتهيان حتما الى وفاق !

واستند قلم « الاحمر » الى الجدار ـ جدار علبة المساحيق ـ واستانف يقول :

ـ نصيحتي اليك أن تدع صاحبتك « حواء » طليقة تنال ما تريد ... فلتسيطر هي على كل سلطان تبتغيه ، ولتأخذ من المساواة بل من الامتياز ما تشتهيه ... نم ملء جفنيك ، وانعم بأحلام حسان ... ما دمت انا ـ قلم « الاحمر » ـ قائما أؤدي مهمتي ، فما عليك من بأس ... أنا الكفيل بأن احفظ عليك جوهر سلطتك ، وأن أجعل ما دونها من السلطات هباء في هباء ... فكن لي حليفا تخرج من المعركة منصورا

□

أرهف الرجل سمعه لقلم «الاحمر» مأخوذا بقوله ، يستشعر الطمأنينة والارتياح ... وغمغم قائلا :

ـ أتراك حقا تبلغ من القوة هذا الشأو ؟

فلم يجب قلم «الاحمر» عن سؤاله ، وابترسل قائلا :

ـ لا تكون « حواء » كمثل «آدم» الا اذا تخلت عني ... وهيهات أن تتخلى !

ثم قفز الى علبة المساحيق يتمرغ فيها ، وطفا على وجهها ينفض عن نفسه الذرور ناشطا مبتهجا ، كأنه مستحم خرج لساعته من حوض الماء ... ثم جعل يجوس خلال قناني العطر يتخطر ، كأنه متنزه يتنقل بين الخمائل الحالية بالازاهير

وبرز للرجل اخيرا ضاحك السن ، يقول :

ـ ألا تعرف من ماضي شيئا ؟

ـ يسرني أن اعرف ...

ـ أنه ماض مجيد ، وانه لبعيد الاثر في الحياة ، بل انه لصاحب الفضل في أن تواصل الحياة سيرها على هذا النحو العظيم ... اني وحقك بطل مجهول ، بطل لو قدر الرجال بطولته حق قدرها لأقاموا له تمثالا من خالص الذهب ... وما حياتي في الواقع الا تاريخ حياة « حواء »

فانحنى الرجل على قلم « الاحمر » يتنسمه ويتشممه ، وهو منتش بما يضوع من عبقه ... وقال الرجل :

ـ كيف تكون حياتك تاريخا لحياة « حواء » ؟

فاعتدل القلم معتليا بهامته ، وقال :

ـ حينما اراد الله جلت قدرته أن ينتزع من « آدم » احدى اضلاعه ليخلق منها المرأة ، كنت عضلة دامية تتدلى في تلك الضلع ، فما هي الا أن انفصلت عنها ، ولكني ظللت متشبثا « بحواء » تشبث الوليد بامه ، ومرت بي عهود الحياة واحقابها اتشكل طوعا لها ، واساير أطوارها ، حتى انتهى بي المطاف الى هذا الشكل الذي تراني فيه

فحدق الرجل في قلم « الاحمر » يقول :

ـ وماذا كان موقفك من « تفاحة الجنة » ... تلك التي كانت منها كارثة « آدم » و « حواء » ؟

فمال القلم على طرف منديل هفهاف مفوف كان بجانبه ، واخذ به يغطي وجهه من خجلة وحياء ، وقال :

ـ اني مصارحك ... لقد كنت في هذه الكارثة اصبع الشيطان ... ما زال يحرضني حتى عمدت الى « التفاحة » انفض عليها صبغتي ، واكسوها مسحة من فتنتي ،

فتناولها « آدم » من يد « حواء » فيها اغواء واغراء ...

ـ انت فعلت هذا ؟ انت العلة فى خروج «آدم» و « حواء » من الجنة ؟

فأزاح القلم عن وجهه حاشية المنديل ، وانطلق يقول :

ـ وماذا كنت تريدنى أن افعل ؟ اتلومنى على انى أبقيت على حياتى ؟

ـ كيف ؟

ـ كنت مهددا بالفناء فى جنة الخلد ، فآثرت الحياة فى جحيم الدنيا ... ان السعى الى البقاء غريزة كل حى !

ثم استوى متشامخا يكمل قوله :

ـ حقا كنت للشيطان عونا ... ولكن أتحسب يا « ابن آدم » ان جدك الأعلى خسر الصفقة بما كان منه ؟

فطأطأ الآدمى راسه ، وهمهم :

ـ حقا لست ادرى ...

ـ وحقك لم يخسر ... لئن كان « آدم » قد فقد الجنة ، لقد وجد فى الحب أكبر عوض ...

ـ لقد باع « آدم » نعيم الفردوس بقبلة طائشة !

ـ فى هذه القبلة سر الحياة ... ولست انا الا سر القبلة ... الا ترانى اذن خير صديق تصافيه وتحالفه ؟

ـ ما زلت فى حيرة من امرك ، لا ادرى : اعدو لدود ، ام صديق ودود ؟

ـ ثق بانى لك صفى وفى !

ـ وماذا بقى من قصة حياتك ؟

ـ لا جديد ... كانت حياتى كما اخبرتك حياة « حواء » ... وانت بها ادرى ... ان « حواء » حريصة على ، متعلقة بى ، ما دامت لها شفاه تتلقى بها القبلات ! .. الم تقتنع بعد بأن خيرك أجمع فى أن تمضى معى وثيقة الصداقة وحلف الولاء ؟

□

وجعل الرجل يذرع الحجرة فى جيئة وذهوب ، فلمح هناك احدى المجلات الملونة ، فاقبل عليها يتصفحها ، فاذا هى تحفل بصور « حواء » فى مختلف الأوضاع ، وأبين شىء فيها : شفتاها ... كأنهما حبتان من « الكرز » الشهى الريان !

وارتد الرجل الى خوان الزينة ، ومد يده الى قلم «الاحمر» يتفحصه ، ويحدث نفسه فى ازدراء :

ـ كيف اجعل من هذه الهناة الضئيلة ندا لى احالفه وأصافيه ؟

فقفز القلم من يد الرجل الى خوان الزينة قائلا :

ـ لا تتشامخ على ... وخل عنك كبرياءك الحمقاء !

فنظر اليه الرجل نظرة استهانة به ، وهو يسأله :

ـ وراء كل حلف ما وراءه من شروط والتزامات ، فماذا انت طالب الى أن التزمه نحوك أيها الحليف الظريف ؟

فما أسرع أن أجابه قلم «الاحمر» :

ـ يسير عليك ما أبتغيه منك ... حسبى أن تبذل جهدك فى أن تحببنى الى كل بيت ، وأن تيسر لى أسباب النماء والازدهار ، حتى يكون لى فى كل حقيبة مكان ، وعلى كل شفة مسحة ...

ـ زدنى ايضاحا ، زادنا الله بك نفعا ...

ـ لا تبخل باهتمامك على صناعة

« أحمر الشفاه » ... لتكن هذه الصناعة فى صدر الصناعات التى يتجلى فيها فنك والمعيتك ، ولو استطعت ان تؤثرها بكل اهتمامك لما خسرت شيئا باهمالك غيرها ... لو كان فى مقدورك ان تعمد الى مصانع السماد والغزل والنسج وما اليها فى كل مرفق من مرافق الحياة الاقتصادية ، فتحيلها مصانع « لأحمر الشفاه » لعظم ربحك ، وتمت به سعادتك . ماذا تجدى عليك المصانع الضخمة الفخمة فى شتى نواحي الاقتصاد ، اذا استحالت « حواؤك » الأنيسة الألوف رجلا مثلك ... رجلا خشن الكيان ، صلب الطبع ، جامد العاطفة ؟

ــ وهل ترى الرجل على هذه الصفة حقا ؟

ــ أراه أسوأ من ذلك وأشد قبحا ... لا تعجل بالانكار على ، والنقمة منى ... انى نصيح صريح ، وما بعثنى على مجاهرتك برايى الا ودى لك ، وحبى اياك !

فتضاحك الرجل ، وهو يقول :

ــ عليك قولك ... لست أقيم لرايك وزنا !

ــ تخطىء يا صديقى ، اذ تحدوك غطرستك وصلفك على أن تنكر على مزاياى ... ان ذلك القلم الضئيل التافه فيما تراه عينك ليصنع العجب العجاب ، وانه لساحر اى ساحر ... انه ليلمس تلك الشفاه لمسات خفافا فاذا هو يصقل تلك الأنوثة ويثير فيها الحرارة والخفوق ... انه ليهب المراة مسحته الرائعة فاذا هى قد اكتسبت فى لحظة خاطفة فتنة الحسن ورونق الجمال ... انه هو الذى يقيم الحد الفاصل بينك وبين هذه التى تشاركك فى كل عنصر من عناصر آدميتك ... انه هو سر الأنوثة ... انه هو صانع « حواء » ... تلك يا صديقى هى مهمة المتشرف بخطابك ، الماثل امامك ، تقتحمه عينك ، وتوليه الزراية والاصغار ، وكان حقا عليك الا تألوه تحميدا وتمجيدا ...

فقال الرجل ، وقد نشر يديه :

ــ آمنت بأنك عظيم ... وكفى من مناحى عظمتك أنك قد تفردت بملازمة هذه الشفاه ، تنهل من رحيقها ما طاب لك أن تنهل ... يا لحظك من متعة واستمراء !..

ــ دعنى من هذا يا صديقى ، لا تحسدنى على شيء أنا منه فى ضيق ...

ــ أتضيق بتقبيل الثغور ؟

ــ لقد لبثت اقبلها الوفا من من السنين تلو الوف ، افلا اضجر بها واضيق ؟

ــ مهما يكن من امرك ، فانى امجد فيك ما أنت فاعله صباح مساء !

ــ لك ان تمجد فى هذا الفداء ... فانى ابذل نفسى قربانا « لحواء » !... اليست مهمتى فى هذه الحياة هى تجهيز النساء ، والالقاء بهن فى أحضان الرجال ؟

وتنهد قلم « الاحمر » طويلا ، وقد بدت عليه دكنة الحسرة واللهف ، فدنا منه الرجل يؤسيه قائلا :

ــ لا تتغال يا صاح فى الضيق بأمرك ، فانت على اية حال محسود الحظ ، مرموق المكان ...

ــ لعلك متوهم ان الشفاه جميعا حلوة المذاق ، شهية الرضاب !... ان على ان اذوقها جميعا على اختلاف

طعومها يا صاح ... ومنها ما هو ملح أجاج ، وما هو سم زعاف ، ومن الشفاه ما هو جاس كأنه مشافر الابل ، ومنها ما هومشقق كأنه أرض أخطأتها السقيا عهودا بعد عهود ... ولكن لا منجاة لى من تقبيلها من أجلك ... أنت أيها الرجل !

— انك بهذا الذى تفعله تخدعنى عن حقائق تلك الشفاه ، اذ تستر العيب ، وتستدرك النقص ، وترينى القبيح غير قبيح !

— فى سبيل عمارة الكون ، وامدادا للحياة بأسباب البقاء ، أفعل ما أفعل ... ولتثق يا صديقى الرجل انى من اجلك أبغى محالفتك ، مستهدفا نفعك ... أثمن ما يرشدك اليه مرشد هو أن تجعل « أحمر الشفاه » مفزعا لك ، كلما حزبتك حازبة ، أو تعقد بينك وبين «حواء» أمر ... ليكن سفيرك الى المرأة فى كل مطالبك ، وليكن هديتك المثلى اليها كلما طابت مناسبة الاهداء ... فان « أحمر الشفاه » لا يلبث أن يطلق الأسارير ، ويطبع البسمات على الثغور ، فتنقطع الجهامة والقطوب ، وتتبسط ظلال البشر والأنس والمراح ...

وسكت قلم « الاحمر » برهة يستجم ، ثم قال :

— ليت شعري كيف ذهب عن ولاة الأمور ان يبرزوا للنساء المطالبات بالمساواة فى مظاهرتهن الصاخبة ، فيستقبلوهن بوابل من « أحمر الشفاه » أ .. قسما لو فعلوا لاستحالت المظاهرة العنيفة الحامية حفلا بهيجا يعمر بالترحاب ، تسطع فيه البسمات ، وتتجلى فيه الطمأنينة والسكينة والسلام !

وبلغ الاعياء من قلم « الأحمر » كل مبلغ ، فامتقع محياه ، ثم ترنح فى وقفته ، وما عتم ان سقط على خوان الزينة مبهور الأنفاس ... فانتفض الرجل من خوف وحذر ، يتساءل متلعثما :

— أتراه يسلم الروح ؟

ودبت على خوان الزينة جلبة وضوضاء ، وشاع هرج ومرج ... وتراءى مرود المكحلة فارع القوام يتقدم صفا من حقاق المساحيق والعطور ، وأدوات التطريف والتحذيف ، وما هى الا أن انبرى المرود يسعف قلم « الأحمر » بما وسعه من أسباب الانعاش ...

وتدانى الرجل مرتجف الأوصال ، يناجى قلم « الأحمر » وهو يروحه بمنديله :

— أفق يا صديقى العزيز ...

وفتح القلم جفنيه ، وهو يبتسم فى تلطف ، فقال له الرجل :

— انك بخير ... أليس كذلك ؟

— كانت اغماءة خفيفة ...

— ماذا أنت طالب الى ؟

فمد له قلم « الأحمر » وثيقتين : احداهما وثيقة الاستسلام «لحواء» ، والاخرى وثيقة المحالفة لقلم « الأحمر » ، وهو يقول :

— دونك الوثيقتين ... فاقر أيتهما شئت !

فما أسرع أن جذب الرجل وثيقة الاستسلام « لحواء » ، يشبعها تمزيقا ، وأقبل على وثيقة المحالفة يمضيها فى ثقة واعتداد !

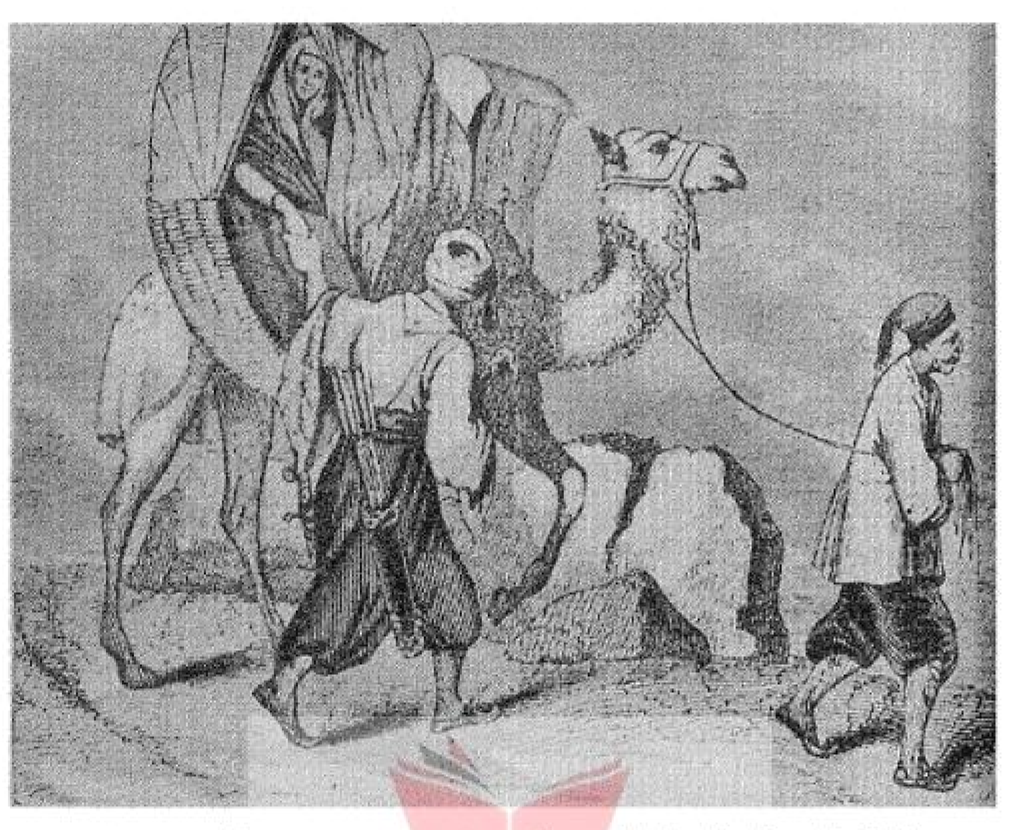
محمود تيمور

عجائب من "ألف ليلة وليلة"

كانت قصص « ألف ليلة وليلة » فى مقدمة ما أخذه الغرب من الشرق ، وقد لقيت – ولا تزال تلقى – عناية خاصة من الادباء والفنانين الغربيين ، فطبعت مرات عديدة بمختلف لغاتهم ، وتبارى كبار مصوريهم فى تزيينها برسوم فنية رائعة . وهنا نقدم طائفة من أغرب القصص بريشة بعض الفنانين الألمان والانجليز



الجواد المسحور : تمكن ساحر عظيم فى بلاد الفرس من صنع جواد من الأبنوس ، وجعل فيه لولبا سريا اذا حرك بطريقة خاصة طار الجواد فى الهواء وأوصل راكبه فيما بين غمضة عين وانتباهتها إلى أية جهة يقصدها ولو كانت على مسيرة سنين ! وحدث أن وقع هذا الجواد المسحور فى يد ابن الملك ، فأعجبته هيئته . وفيما هو يلهو بتجربة ركوبه ضغطت يده من حيث لايشعر ذلك اللولب السرى ، فطار الجواد به فى الهواء وأنزله على سطح قصر ملك اليمن . وكانت لهذا الملك ابنة باهرة الجمال بارعة فى الفروسية وقد خطبها كثير من أبناء الملوك فلم يظفر بها واحد منهم لأنها اشترطت ألا تتزوج إلا من يتفوق عليها فى الفروسية ولم يستطع ذلك أحد منهم . فلما سمع بهذا خطبها بدوره مبديا استعداده لمسابقتها بجواده ، وسخر منه أبوها ووزراؤه أول الأمر ، ثم قبلوا أن يسابقها على أن يكون جزاؤه القتل إن لم يسبقها ، وشد ما كانت دهشتهم عند المباراة إذ رأوه راكباً جواداً من الأبنوس ، ثم كانت دهشتهم أشد حين أركب الفتاة خلفه وسرعان ماطار الجواد بهما فى الهواء حتى اختفيا عن الأنظار . ولبثوا فى حيرة حتى عاد اليهم وعرفهم بنفسه وكانت الفتاة قد بادلته الحب ، فزوجوه بها وسافرت معه الى مملكته



« علاء الدين » والمصباح العجيب : بقي التاجر « شمس الدين » شيخ تجار مصر وبلاد المغرب أربعين سنة بعد زواجه دون أن يرزق بولد . ثم عمل بوصفة بحرية سمعها من صديق له فأنجبت زوجته ولداً سمياه « علاء الدين » . وخافا عليه عيون الحساد فكتما أمره حتى بلغ الرابعة عشرة من عمره ، وما كاد يختلط بعد ذلك بأولاد التجار حتى اعتزم السفر للتجارة مثلهم ، وتوجه الى بغداد بقافلة تجارية كبيرة ، صحبه فيها ساحر من المغرب راغب في الانتقام منه وعند حدود بغداد خرج على القافلة بعض قطاع الطرق فاستولوا عليها وقتلوا حراسها ، ونجا علاء الدين بنفسه بعد أن جردوه من ملابسه ، ثم ساق القدر اليه رجلا أنقذه وزوجه بجارية مغنية صارت تغني له كل ليلة ، حتى سمعها الخليفة ورجال حاشيته في ذات ليلة وهم يطوفون بالمدينة متنكرين ، ونزلوا في ضيافتهما فأكلوا وشربوا وطربوا ، وكافأهما الخليفة بجعل « علاء الدين » من رجال حاشيته المقربين ، ولكن الساحر مازال يكيد لعلاء الدين حتى لفق له تهمة سرقة مصباح عجيب من الجوهر للخليفة لحكم بشنقه ، ولكنه نجا من الموت مرة أخرى ، واستطاع بوساطة خرزة مسحورة كانت معلقة في عنقه من إثبات سرقة المصباح على خصومه ، فشنقهم الخليفة ، وسر لنجاة « علاء الدين » وأجزل مكافأته ورده الى أهله سالماً معززاً مكرماً



ست الدواهى وعمر بن النعمان . كان الملك عمر بن النعمان ذا شغف شديد بالجوارى الروميات ، فساق اليه القدر يوماً فى بغداد فارسة رومية حسناء لم يكن يعلم أنها الاميرة « ابريزة » بنت حردوب ملك الروم . ولكنها لم تمكنه من نفسها، فاحتال لذلك بأن دس لها مخدراً فى الشراب ، فلما أفاقت وأدركت حيلته ، فرت من القصر الذى أعده لها ، وتوجهت الى بلادها فى قافلة يحرسها كبير عبيد الملك . وجاءها المخاض وهى على مسيرة يوم من مملكة أبيها ، فانتهز العبد هذه الفرصة وراودها عن نفسها ، فلما أبت قتلها وهرب تاركا وليدها مع بقية القافلة الى أن جاء أبوها وعاد بجثتها ووليدها الى قصره ، ثم فكر فى الانتقام من الملك عمر بن النعمان ، فتطوعت للقيام بهذه المهمة أمه العجوز « ست الدواهى » وتوجهت الى بغداد متنكرة ومعها عشر حسان روميات ، واستطاعت بوساطتهن أن تتصل بفريعها فى قصره ، وأن تدس له فى الطعام سماً قتله لساعته !



بدر البدور ، ونجمة الصباح : توفيت زوجة تاجر كبير ببغداد ، تاركة له ولداً فى العاشرة من عمره اسمه « بدر البدور » وابنة تصغره بعامين اسمها « نجمة الصباح » . وكانت عنده جارية لأمهما ، فتظاهرت بالتفانى فى خدمتهما حتى أعجب أبوهما بهمتها وإخلاصها فتزوجها وأغدق عليها كرمه وعطفه . لكنها ما لبثت قليلا حتى غلبها طبعها الخبيث ، فباعتهما خفية لتاجر رقيق . وعبثاً حاول أبوهما أن يهتدى الى مقرهما . ثم مات . . فاستولت الجارية على كل ثروته ، واتخذت لنفسها عشيقاً من العبيد أطلقت يده فى تلك الثروة فبددها فى أقل من سنة ثم هجرها بعد ذلك فهامت على وجهها تستجدى الناس فى الطرقات . وقضت سنوات تعانى الفاقة والذل والمرض ، الى أن شعرت بدنو أجلها يوماً وهى تمر بأحد القصور فارتمت بجانبه . وفيما هى تلفظ أنفاسها الاخيرة رأت « بدر البدور » وأخته داخل القصر ، وعلمت من الخدم أنهما صاحبا القصر وقد آل اليهما عن تاجر الرقيق !



« ضوء المكان » و « نزهة الزمان » : كان الأمير « ضوء المكان » فى الرابعة عشرة من عمره حين رغب فى الحج فاستمهله أبوه الملك الى العام القادم ، ولـكنه لم يطق الانتظار واتفق مع شقيقته « نزهة الزمان » على السفر الى الحجاز متنكرين مع قافلة المحمل العراقى . وفيما هما فى الطريق الى بيت المقدس بعد عودتهما ، أصيب بمرض شديد طال أمده حتى نفد كل ما ادخراه ، وراحت هى تبحث عن عمل يقتاتان منه ، فلقيها قاطع طريق أخذها سبية وباعها الى الأمير شركان والى الشام ، فتزوجها هذا . ثم تبين لهما أنهما أخوان ، فأرسلها الى أبيه فى بغداد مع قافلة خاصة واعداً بالبحث عن أخيها « ضوء المكان » . وكان هذا قد شفى بأعجوبة بعد عناء شديد ، واعتزم الرجوع الى أبيه بعد أن يئس من لقاء أخته ، فصحب هذه القافلة وهو لا يدرى أنها فيها ، ثم التقيا فى الطريق فعرفها وعرفته ، وواصلا رحلتهما الى العراق حتى بلغاها بسلام ، وكان أبوهما قد مات خلال غيبتهما ، فخلفه « ضوء المكان » على عرش بغداد حيث عاشت معه أخته فى أمان واطمئنان ، واستقل أخوهما شركان بولاية الشام



الملك جليعاد ووزيره شماس : كان بين ملوك الهند وأقيالها القدماء ملك حكيم عالم حازم يقال له « جليعاد » لبث فى قومه أربعين سنة يحكمهم بالعدل والمحبة ، لكنه لم يرزق بولد يخلفه فى ملكه . ثم رأى فى منامه رؤيا غريبة لم يستطع المنجمون تأويلها ، ولكن وزيره الأكبر شماس فسرها له بأنه سيرزق ولداً يفوقه علماً ومعرفة وحكمة وقوة ، إلا أنه يكون ضعيفاً إزاء النساء ، وقد يوقعه هذا والمملكة فى خطر شديد . ولم تمض إلا أيام معدودة حتى رزق الملك بغلام جميل ، ففرح لذلك كثيراً ، وحرص على أن ينشئه بمعزل عن النساء ويحذره مكرهن وكيدهن . وحينما حضرته الوفاة بعد أن بلغ ابنه أشده وأتم تعلمه ، دعاه اليه وأوصاه بتقوى الله وشدة الحذر من النساء ، فوعده بالعمل بوصيته . لكنه ما كاد يتولى أمور المملكة حتى طمعت أمه فى الاستئثار بالسلطة وأشارت عليه بقتل جميع الوزراء والعلماء فى المملكة بدعوى أنهم خطر عليه ، فعمل بمشورتها ، وكاد الأمر يخرج من يده بعد ذلك لولا أن أنقذه الله بقتل أمه بيد ابن الوزير شماس ، فعاش بعد ذلك مطمئن البال فى أسعد حال

بنت الشاطئ

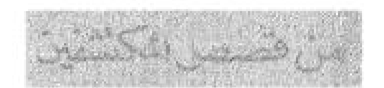
بنت الشاطىء ـ وقبل ذلك كانت ابنة الشاطىء ـ كالبطة مائية ساحلية تهوى الأسماك وتهواها الأسماك ، وتعيش فى حجاب من اسم مستعار ، منذ درجت فى مدارج العلم والأدب ، ومنذ تعشقت فن الكتابة ، وأخذت تساهم فى الحياة العامة وتكافح فى سبيل الاصلاح الاجتماعى ، وتدافع عن قضية الفلاح المصرى

وقد ولدت فى دمياط ، فهى حضرية شاطئية وليست ريفية ، ولكنها احبت الريف ، ودرست حياته ، ووقفت على علله ، والفت فيه كتبا ، وأطلقت صيحاتها العالية فى وجوب ترقيته ، ونجدة ابنائه الفلاحين المساكين ، وبناته الريفيات البائسات

ولقد ناشدت عائشة عبد الرحمن الحكومة تارة ، والاقطاعيين من اصحاب المزارع تارة اخرى أن يعنوا بالمنتج وهو الفلاح كما يعنون بالارض ، وكما يعنون بالمواشى ، وهتفت بوجوب علاجه من امراضه كما يعالج الانتاج الزراعى من آفاته ؛ ولكن هتافها طالما ذهب سدى

«سياستنا الزراعية معكوسة الأوضاع ، تعنى الحكومة ويعنى الاقطاعيون بالانتاج دون المنتج» ـ هكذا تقول بنت الشاطىء ، ولقد صدقت ، فنحن فى مصر لا نجد الا استغلالا للفلاح ، واهمالا لحياته الصحية والاجتماعية . والحكومات والاحزاب على اختلافها سارت فى هذا السبيل كالسلحفاة ، لا هى نشطت لاصلاح الريف ، ولا هى استجابت الى نصيحة « البطتين » فى تلك الاقصوصة العجيبة التى زعموا انه كانت هناك عين من الماء ، فيها بطتان وسلحفاة . وقد عاشت ثلاثتهم عليها . ثم أن تلك العين نقص ماؤها ، فلما رأت البطتان ذلك قالتا انه ينبغى لنا ترك ما نحن فيه ، والتحول الى غيره ، فلما ودعتا السلحفاة ، قالت لهما : « انما يشتد نقصان الماء على مثلى ، لانى لا أعيش الا به فاحتالا لى واذهبا بى معكما » فقالت البطتان : « لا نستطيع أن نفعل ذلك حتى تتعهدى لنا اننا اذا حملناك ، فرآك احد ، فذكرك ألا تجيبيه » فقالت : « نعم ، ولكن كيف السبيل الى ما ذكرتما ؟ »

قالت البطتان : « تعضين على وسط عود ، وتأخذ كل واحدة منا بطرف ، ونطير بك فى الجو » ، فرضيت السلحفاة ، وطارتا بها فرآها الناس فقال بعضهم لبعض : « انظروا الى العجب .. سلحفاة بين بطتين تطيران بها فى



أنقذته أعجوبة

في يونيو سنة ١٥١٩ بلغ المكتشف الاسباني « هرناندو دي سوتو » ساحل فلوريدا بأمريكا الشمالية ، فلقيه أحد الهنود الحمر وأفضى اليه بأن زعيم القبيلة التي ينتمي اليها ، يحتفظ بأسير أسباني يعرف البلاد جيدا . وكان « دي سوتو » متعطشا لمعرفة طبيعة هذه البراري التي نزل بها وما تحويه من كنوز ، فأوفد رسلا عادوا بعد حين ومعهم رجل عار أسود اللون غطى الوشم ظهره وصدره فبدا كأحد المواطنين من أكلة اللحوم البشرية . ولم يتذكر الرجل في أول الأمر شيئا من لغته الاسبانية ، فظل صامتا مذهولا ثم زايله ذهوله وحلت عقدة لسانه ، وراح يروي قصته . .

كان اسمه «جوان أورتز» ، وكان سليل أسرة ارستقراطية من اشبيلية ، ولكنه فقد ثروته ، فرحل الى العالم الجديد طلبا للثراء مع الرحالة «بانفليو دي نارفتز» فبلغا ساحل فلوريدا في عام ١٥٢٨ ونزل « نارفتز » الى البر مع ثلثمائة من رجاله للقيام بجولة يستطلعون بها أحوال هذه البلدان ، ولكنهم لم يعودوا . فاستقل « أورتز » زورقا ومعه خمسة وعشرون بحارا ، ولما اقتربوا من المكان الذي نزل فيه « نارفتز » ، توغلوا في أحد الخلجان القريبة عسى أن يروا آثار زملائهم المفقودين ، ولكنهم رأوا من بعيد أكواخا من القش ، وعلى مقربة منها عصا مغروسة في الرمال ، قد ربط اليها ما يشبه الخطاب ، مما يمكن أن يدل على مصير « نارفتز » ورفاقه

وكان « أورتز » شابا مقداما مغامرا شديد الثقة بنفسه ، فقفز من الزورق الى البر وانتظره رفاقه في الزورق . وأسرع نحو العصا ، ولكنه فوجيء بجماعة من المواطنين

أحاطوا به وأخذوه أسيرا ...
واما رفاقه فقد أقلعوا بالزورق مبتعدين عن الساحل هربا من السود!
وأخذ « أورتز » الى قرية نائية مكبلا بأغلال من الياف النباتات ، واقتيد الى ما يشبه الميدان حيث جلس عدد من الرجال حول رجل ضخم بدا وجهه لكثرة مابه من الوشم الدقيق كقطعة من الخشب عليها نقش غريب !

ووقف الشاب الاسباني أمام ذلك الرجل الضخم صامتا .. بينما أخذت جموع الرجال والنساء تهلل وتصفر . واسترعت أنظار «أورتز» كاعب ممتلئة الجسم رائعة الحسن واقفة بالقرب من زعيم الجماعة . وكانت الشمس تكاد تحرق جلد « أورتز » برغم الملابس الثقيلة التي كان يرتديها ، وتصبب العرق من جسمه حتى كاد يموت عطشا .

وساد الصمت حين أشار الزعيم اشارة خاصة،أخذ أورتز بعدها الى أحد الاكواخ حيث قضى ليلته مربوطا الى أحد الاعمدة . وفي الصباح الباكر ، حضر جمع من الرجال الأشداء ، وقادوه الى مكان شاهد فيه عددا من جذوع الأشجار مثبتة حول موقد امتلأ رمادا ..

ودقت الطبول فأخذ المواطنون يفدون الى هذا المكان ، ثم مزق الحرس ملابسه ، ومدد على قطعة طويلة من الخشب ، بينما قام البعض باعداد الموقد واشعاله . وبرغم انه كان ما يزال بعيدا عن الموقد ، فان حرارة النيران كادت تسلق جسمه وعنقه ، فراح يصرخ من الالم

ولكنه لم يلبث أن فكت قيوده التى حبست الدم فى قدميه ويديه حتى تورمت . وأمر بان ينهض من مكانه ، فلم ير شيئا مما حوله لشدة الالم وسطوع أشعة الشمس . وبعد قليل : رأى الزعيم الذى وقف أمامه بالأمس ومعه تلك الفتاة الجميلة التى استوقفت نظره ، وهى تتكلم معه بسرعة وعصبية ، لقد كانت تزين جيدها اليوم بقلادة جميلة من الحلى اللامعة لم يرها من قبل . وكانت تنظر الى « أورتز » فتتورد وجنتاها ، وعندئذ تتعمد ازاحة شعرها الاسود الطويل الجميل عن وجهها.وبرغم ما كان يعانيه«أورتز» من ألم ورعب ، فان قلبه كان يخفق خفقات شديدة كلما تطلع اليها

▭

وفهم « أورتز » من الحراس أنه لن يعدم ، وأن الفتاة الجميلة قد أنقذته من الموت . وعلم بعد ذلك ، أن الفتاة كانت ابنة الزعيم ، وقد ألحت على أبيها أن يعفو عن أسيره الابيض الوسيم ! فخصص له كوخ ، قام بخدمته فيه لفيف من عجائز النساء. فوضعن له دواء على الحروق ، واحضرن له ماء وطعاما ، وظللن على هذا المنوال حتى استرد عافيته . ومضت أشهر تعود خلالها طعام القبيلة وعاداتها ، واصبح يسير فى الطرقات عاريا الا من قطعة من فراء الحيوان يغطي بها عورته . وقد استحال شيئا فشيئا أسود اللون بتأثير الشمس المحرقة. وتعلم لغتهم، واجاد الصيد بالحربة والشبكة . وكانت ابنة الزعيم تتردد عليه فى كوخه من وقت لآخر

وذات ليلة ، أخذ بعيدا عن خيمته

الى مكان ناء فى غابة واسعة . وهناك راى كتلا من الاخشـاب رتبت فى اشكال منتظمة كالمقابر . ورأى بين هذه الكتل جثة طفل قيل له انه ابن الزعيم . وطلب منه ان يقضى اربعة ايام واربع ليال امام الجثة ليحرسها من الوحوش البرية . وبعد انقضاء هـذه المدة ، يدفن الطفل باحتفال رسمى ؛ كما تقضى التقاليد !

واشعلت النيران بجوار «أورتز»، وترك وحده ليقوم بمهمة المراقبة . ولكنه لم يلبث ان شرد بذهنـه الى اشبيلية حيث بيته واهله . ولم يلبث ان استغرق فى النوم، واستيقظ بعد حين على صوت حيوان يعوى . ورأى على ضوء النيران حيوانا يختفى بين الشجر . وبغير تفكير ، امتدت يده نحو قوسه واطلق سهما فى جهـة الصوت بين الاشجار . ثم ارهف اذنه فلم يسمع شيئا . وعاد مرة اخرى الى مكانه واستلقى ليعـاود احـلامه عن اشبيليـة ونسائهـا وملاهيها . وعند الفجر، تذكر مهمته فنهـض من مكانه فزعا وذهب الى القبر المفتوح فلم يجد جثة الطفل .. واضطربت كل جوارحه ، فان ذلك يعنى موتا محققا له

ولم يمض وقت طويل ، حتى كان عدد كبـير من المواطنين يلتفـون حوله . ووقف هـو امام الأب وقد تطاير الشرر من عينيه حقدا وغيظا . وامر بأن يربط على الفور الى جذع شجرة وان يضرب بالسيـاط حتى يموت . وقام الحراس بربطه ، بينما ذهب البعض ليعاينـوا مكان اختفاء الجثة . وقبل أن تنهال عليه السياط، سمعت من بعيد ضجة .. لقد عاد البعض ومعهم جثة الطفل . وكانوا يجرون وراءهم ذئبا ميتا ، اخترق أحشاءه السهم الذى كان يحمـله « أورتز » . لقد لعب الحظ دوره : فأصاب السـهم الذى أطلقـه بغير هدف الذئب الذى اختطف جثـة الطفل ، وقبل ان يمسها .. نعفـا عنه الزعيم !..

□

وقضى « أورتز » ثلاث سـنوات سعيدا فى معية الزعيم، حتى هاجمه زعيم قبيلة أخرى يدعى «فوكوكو» وأحرق أكواخـه واخـذ من قبيلته أسرى كثيرين . وافتى كاهن القبيلة بأن الشر الذى لحق بهم سببه ذلك الرجل الابيض . وفى هـذه الليلة ؛ بينما كان «أورتز» نائما ، تسللت ابنة الزعيم الى حيث يرقد وقالت له ان اباها قد اعتزم ان يقتله فى اليوم التالى حتى ترضى الآلهة ! . واشارت عليه بأن يذهب الى الخصم «فوكوكو» وينضم اليه . ولما رفض أن يبتعد عنها ؛ قالت له انها ستهرب معه . ولكنها رافقته حتى منتصف الطريق لترشده ، ثم عادت الى قبيلتها وراءه رجلان من رجال «فوكوكو» حين اقترب من أراضيه ، فأخذاه الى الزعيم « فوكوكو » ليرى الاسير الابيض الذى هرب اليـه من جيش العـدو . وقد وعده « أورتز » ان يخدمه باخـلاص ، فوعـده الزعيم بدوره أن يطلـق سراحـه مع اى سفينة تأتى الى الشاطىء . وهكذا حين حضر الرسل واخبروا «فوكوكو» بنبأ السفينة التى تحمل « البيض » سمح لأورتز بأن يعود الى وطنه !

[عن مجلة « ذى ارجلادس »]



على أثر تخرجي فى الجامعة، اقمت فترة فى باريس ، بصحبة صديق انجليزى مثلى ... وذات ليلة كنا نتسكع بقرب « الباليه رويال » ، فاقترح صديقى أن نمضى الى ناد متواضع للقمار ، يلعب الناس فيه على سجيتهم بلا مظاهر جوفاء

وبعد لحظات كنا نطرق باب المكان المنشود ... ولم نكد نصعد السلم الى الطابق العلوى حتى أدخلنا قاعة المقامرة الرئيسية التى كان فيها عدد محدود من الرجال رفعوا اعينهم الينا ، وكانوا يمثلون فئات متباينة اسوأ منظرا واشد فاقة مما قدرنا. والواقع اننى لم اكن يوما « مقامرا » بمعنى الكلمة ، وانما كنت ابتغى التسلية وقتل الوقت

لكن الأمر كان يختلف فى هذه المرة .. فلأول مرة فى حياتى عرفت شهوة اللعب وكيف تكون !.. ولقد حيرتنى أرباحى فى البداية ، ثم أذهلتنى . ولم البث أن ضاعفت مراهناتى فلم يجرؤ أكثر اللاعبين على المخاطرة بأموالهم ، فانسحبوا واحدا بعد الآخر من اللعبة وراحوا يتابعون لعبى بأعين فضولية زائغة ..!

وحمى وطيس الحماسة والانفعال فى جو الحجرة ، وتعالت آهات التعجب والسخط والاستنكار ، بمختلف اللغات ..

ولم يبق غير رجل واحد احتفظ باتزانه وبرود أعصابه ، هو صديقى الذى أرشدنى الى المكان فى بداية الليلة ، والذى لم يلبث ان اقترب منى



وهمس فى أذنى راجيا ان ابادر بمغادرة المكان قانعا بما ربحت ... وكرر رجاءه وتحذيره عدة مرات ، ولم يتركنى ويذهب يائسا الا بعد ان رفضت نصيحته فى لهجة جعلت من المستحيل عليه ان يتوجه الى بكلمة اخرى فى تلك الليلة !

□

وبعد ذهابه بقليل ، صاح بى صوت أجش من الخلف : « يا لحظك الرائع يا سيدى !.. اقسم لك بشرفى ، كجندى قديم ، اننى لم أر قط مثيلا لحظك هذا فى سنوات خبرتى الطويلة باللعبة ! »

واستدرت نحو الصوت ، فرايت رجلا طويلا يومىء الى وهو يبتسم ... ولو كنت فى كامل وعيى لشككت فى قوله انه جندى قديم ، فقد كانت هيئته لا توحى بذلك ، وكانت له أقذر بدين وقع عليهما بصرى . ورغم ذلك فاننى لم أنفر منه ، ففى غمرة الانفعال الجنونى الذى تورثه لذة ربح طائل من هذا القبيل كنت على استعداد لمؤاخاة اى مخلوق يشجعنى على المضى فى اللعب .. فتقبلت نشقة السعوط التى قدمها الى « الجندى القديم » ، وضربته على ظهره مداعبا وأنا أقسم له انه أوفى الاصدقاء فى العالم بأسره !

ومضيت فى اللعب حتى صاح مدير حلبة المقامرة : « ايها السادة .. لقد انفض اللعب الليلة ! » .. وكان كل رصيد النادى الذهبى والورقى قد تجمع فى كومة أمامى ..

□

وحين دفنت راحتى فى كومة الذهب فى شراهة قال لى الجندى القديم : « ضع نقودك فى منديلك واحزمه ، كما اعتدنا نحن الجنود ان نحزم طعامنا .. فان أرباحك اثقل من ان يحتملها اى جيب .. » ودعانى الى ان اشرب معه زجاجة من الشمبانيا ، نخب آلهة الحظ ، قبل ان نفترق

ولم تكد تفرغ زجاجة الشمبانيا حتى شعرت كأننى شربت نارا وكأن راسى قد شبت فيه النار !

وصحت وانا فى حال من الابتهاج الجنونى : « احس نارا فى كيانى .. فكيف حالك انت ؟ فلنشرب زجاجة اخرى من الشمبانيا كى نطفىء هذه النار ! »

هز الجندى القديم راسه ودارت

عيناه فى محجريهما حتى توقعت أن تطفرا منهما،ثم صاح آمرا :«قهوة!» ودلف من فوره الى غرفة داخلية..

وكأنما كان لكلمة الرجل ومسلكه تأثير السحر فى بقية الجماعة ، فقد نهضوا جميعا لينصرفوا .. ولعلهم كانوا يتوقعون ان ينتفعوا من ثملى فلما رأوا صديقى الجديد حريصا على الحيلولة بينى وبين التمادى فى الشراب الى درجة فقدان الوعى طلقوا آمالهم الشريرة وانصرفوا..! .. وحين عاد صديقى فجلس من جديد فى مواجهتى كانت الحجرة قد خلت الا من كلينا . واستطعت ان ألمح مدير الحلبة جالسا وحده فى ردهة صغيرة خارج الغرفة يتناول عشاءه فى سكون

وبعد برهة قال لى المحارب القديم فى لهجة من يفضى بسر هام : «اسمع يا سيدى العزيز .. استمع الى نصيحة جندى قديم . لقد رجوت صاحبة هذه الحانة ان تصنع لنا قدحين من القهوة القوية المركزة .. اذ ينبغى ان تفيق من ثملك قبل ان تفكر فى الخروج حاملا معك نقودك»

وجاءت القهوة مصبوبة فى قدحين، قدم لى الجندى أحدهما وهو ينحنى تأدبا فشربته.. جرعة واحدة من فرط الظمأ . واحسست بدوار ضاعف من ثملى .. وبدأت الحجرة تدور حولى، والرجل الذى امامى يتذبذب الى اعلى واسفل !.. وسمعت فى أذنى غناء عنيفا كاد يصمهما .. فبادرت الرجل قائلا : اننى فى اسوأ حال ، بحيث لا ادرى كيف اعود الى مقرى !.. فأجابنى فى صوت بدا لى بدوره متذبذبا : « يا صديقى العزيز . انها تكون حماقة جنونية منك أن تعود الى بيتك وانت فى هذه الحال .. والا فقدت مالك حتما ، وربما حياتك !.. ولسوف أنام أنا هنا فلماذا لا تفعل مثلى ؟ »

وكان فى رأسى خاطران : الاول أن لا ادع احدا يستولى بحال على المنديل الذى احتفظ فيه بأرباحى.. والخاطر الثانى اننى ينبغى ان أستلقى فورا على اى فراش وأنعم بنعاس شهى . وهكذا وافقت على اقتراح صاحبى واستندت الى ذراعه التى قدمها لى ، حاملا صرة نقودى باليد الاخرى .. ثم تبعنا مدير الحلبة الذى تقدمنا الى ممر فى نهايته سلم صعدنا بضع درجات منه حتى بلغنا الحجرة التى اعدت لى ..

وهرعت الى ابريق الماء الموضوع بجوار الفراش فشربت منه جرعة ثم سكبت الباقى فى الحوض وغمست وجهى فيه .. واذ فرغت من ذلك جلست فى مقعد وحاولت ان أتدبر أمرى ، وسرعان ما أحسست بتحسن ، فان انتقالى من جو قاعة المقامرة الساخن الى جو المخدع البارد انعشنى .. فشعرت انى عدت انسانا واعيا مرة أخرى . وكان أول خاطر وثب الى ذهنى خطر مبيتى فى حانة للمقامرة..ثم أدركت أننى لو حاولت الفرار من الحانة خلسة بعد ان أوصدت أبوابها لكان ذلك أشد خطرا ، هذا الى الخطر الذى اتعرض له فى شوارع باريس فى ساعة كهذه

ولما كنت قد قضيت خلال رحلاتى

ليالي في امكنة متعددة أشد خطرا من هذا المكان فقد استقر رايي بعد التفكير الطويل على أن احصن بابي جيدا واجازف بالمبيت في الحانة .. وبدات سلسلة حذري بتفتيش الحجرة بكل دقة ، بما في ذلك داخل الدولاب وتحت السرير ، ثم اغلقت النافذة جيدا وخلعت ثيابي واطفأت النور .. واخيرا دلفت الى فراشي بعد أن دسست النقود تحت الوسادة!

وسرعان ما شعرت انني لا استطيع ان انام بل لا استطيع ان اغمض عيني . كنت في تمام اليقظة ، فرحت اتتبع كل صغيرة وكبيرة من محتويات الغرفة

وبدات بتأمل السرير الذي انام عليه . كان من الطراز الانجليزي العتيق ، ذا اربعة أعمدة وقمة يتدلى منها « كورنيش » دائري وستائر من كل جانب .. ثم نقلت بصري الى الحامل المرمري للابريق والطشت المعدني للاغتسال .. ومنه الى المقعدين الصغيرين اللذين انتثرت عليهما سترتي وثيابي .. ثم الى مقعد كبير قذر ، نشرت على ظهره رباط رقبتي وقميصي .. و « شيفونير » بها عدة أدراج ذات مقابض نحاسية، وفوقها دواة حبر خزفية مكسورة .. و « تواليت » للزينة ثم النافذة الكبيرة ، وتليها لوحة قاتمة تمثل رجلا يضع على راسه قبعة اسبانية متوجة بالريش ، يتطلع الى أعلى نحو مشنقة عالية أعدت له ، ويبدو من سيماه انه يستحقها !

وشرد ذهني من اللوحة الى القمر الذي كان يضيء الحجرة، والذي ذكرني بليلة مقمرة كنت فيها ونفر من صحابي نعبر واديا في ويلز بانجلترا

وفيما انا افكر في تلك الرحلة القمرية ، انقطع بغتة الخيط الذي تعلقت به ذكرياتي ، وعاد انتباهي فورا الى الحاضر .. فوجدتني - بدون سبب مفهوم - أحدق في الصورة من جديد !.. لقد غامت سحابة غامضة على مكان القبعة والجبهة والعينين !

ماذا ؟ ... هل هو « كورنيش » السرير الذي تحرك فحجب كل ذلك ؟

استدرت على ظهري ونظرت الى اعلى ... هل جننت ؟ ام ان سقف السرير يتحرك فعلا الى اسفل ، في بطء .. وانتظام .. وسكون ..

وأحسست بدمي يكاد يتوقف عن التدفق في عروقي .. وتولتني برودة مميتة وانا ادير راسي فوق الوسادة لالقي نظرة أخرى على الصورة استوثق مما اذا كانت قمة الفراش تتحرك حقا !.. وكانت نظرة سريعة في ذلك الاتجاه كافية لان تجيب على تساؤلي .. فقد بلغت السحابة التي تحجب الصورة خصر الرجل .!. ولبثت أنظر الى الصورة مبهور الانفاس . كانت قمة الفراش تهبط ببطء شديد !

وكانت الشمعة الوحيدة في الغرفة قد انطفأت ، ولكن القمر يجود باشعته في سخاء ... وسقف السرير ماض في هبوطه البطيء ، فلا توقف ولا ضجيج ! .. وكان رعبي الشديد قد قيدني الى الحشية التي نمت فوقها .. والهبوط مستمر

شيئا فشيئا،حتى بلغت خياشيمي رائحة الغبار المنبعثة من الستائر..!

وفى تلك اللحظة الاخيرة انتزعتني غريزة حفظ الذات من جمـودى الطويل فتحركت لانجو بنفسي..ولم يكن بقى بين السـقف وبين انطباقه على غيرالحيز الكاف لوثوبي من الفراش .. ففعلت !.. ولم اكد ابلغ ارض الغرفة فى سـلام حتى لمس طـرف السقف القاتل كتفي !

وبغير ان استكين لالتقط انفاسى، وبغير ان امسح العرق البارد الغزير المتصـبب من وجهى ، نهضت فورا على ركبتي لارقب انطبـاق فكى « الكماشة »

وكان الجهـاز الرهيب يتحـرك بدون ان يحدث صوتا فى هبوطه ، ولم يصدر ادنى صوت فى الحجـرة العلوية بعد انطباق شطريه .. وفى غمرة هـذا السكون المروع رايت امامى ، فى القرن التاسع عشر وفى عاصمة فرنسا المتمدنة ، هذا الجهاز المعد للقتل !..

ظللت فترة طويلة انظر الى الجهاز وانا عاجز عن الحراك او التنفس .. ثم بدات استرد قدرتى على التفكير، وفى لحظة ادركت المؤامرة الجهنميـة التى دبرت ضدى بكل بشاعتها !.. لقد دس الانذال لى المخدر القوى فى قدح القهوة ، ولم ينقذنى من تاثيره الكامل غير اعتيادى اخـذ جرعات معينة منه فى مناسبات سابقة !.. يا الهى ! كيف اسلمت نفسي طائعا ، فى غير مبالاة ، الى ذينك الآثمين اللذين قادانى الى هذه الحجرة بغية قتلى فى اثناء نومى بابشع طريقة ، طمعـا فى الاستيلاء على ارباحى الطائلة ؟..

وكم من مقامر رابح ساقوه قبلى الى هذا الفراش ، ثم اختفى الى الأبد ؟!

ونبهني من خواطرى عودة السقف اللعين الى التحرك من جديد ،صاعدا هذه المرة من حيث هبط ، بعد أن جثم على الفراش نحو عشر دقائق، أيقن الأشرار الذين فى الغرفة العليا ولا ريب ان غايتهـم الآثمة قد تمت خلالها وانتهى الأمر !.. وحين بلغ السقف مكانه بدا كما كان فى البداية طبيعيا للغاية ، لا ينم عن شيء ، ولا ترى من خلاله اية ثغرة أو لولب ، حتى للعين الفاحصة المتشككة !

وعند ذاك ، ولأول مرة،استطعت ان اتحرك من مكانى ، وأرتدى ثيابى على عجل ثم افكر فى طريقة للفرار، بشرط ان تكون طريقة آمنة ، فلو صدر منى ادنى صوت ينبه القوم الى ان محاولتهم قتلى قد فشلت ، لكان مصيرى المحتوم ان اقتل فورا ، من جـديد !.. ترى هل احدثت صوتا حتى الآن ؟.. ارهفت سمعى، واتجهت ببصرى نحو الباب ..

كلا .. لا خطوات فى الممر خارج الغـرفة ، ولا صـدى او حركة فى الغرفة العليا .. وانما سكون شامل فى كل مكان

كانت حجرتى فى الطابق الأول ، تطل على شارع خلفي .. فمددت يدى لافتح النـافذة ، وانا أعلم أن فرصتى الوحيدة للنجاة تتوقف على اتقان هذه الحركة ، فان القتلة لا بد يسـهرون على حراسـة ضحاياهم حراسة دقيقة ، ولو احـدث اطار النـافذة ادنى صـوت فانا ضائع لا محالة ! ..

ونجحت فى فتح النافذة اخيرا دون احداث صوت ، بخفة اللص الخبير باقتحام البيوت !.. ثم نظرت الى الشارع . ان القفز اليه يعنى موتا محققا ! .. ومن ثم اجلت بصرى فيما حولى ، فوقع على انبوبة مياه سميكة الى يسارى ، تمر بجوار اطار النافذة .. وفى تلك اللحظة ادركت اننى نجوت !.. وعادت انفاسى تتردد فى اطمئنان لأول مرة منذ رأيت سقف السرير يهبط على !

.. وبعد أن وضعت احدى قدمي علي اطار النافذة تذكرت صرة النقود التى تركتها تحت الوسادة .. ومن ثم عدت الى داخل الغرفة فربطت صرة النقود الىظهرى برباط رقبتى

وفى اللحظة التالية كنت اتسلق أطار النافذة لثانى مرة .. وفى اللحظة التى تليها كنت قد شددت قبضتى على الأنبوبة بيدى وركبتى !

وانزلقت الى الشارع فى خفة وهدوء .. وحين لمست الارض اندفعت اعدو بأقصى سرعة نحو أقرب مركز للبوليس .. وعندما بدأت أسرد قصتى للضابط المختص، بلغتى الفرنسية السقيمة ، قرأت فى وجهه أنه حسبنى مخمورا يهذى .. لكنه لم يلبث أن عدل عن فكرته عند ما تقدمت فى السرد .. وقبل ان أختم قصتى نحى الضابط الاوراق التى على مكتبه جانبا ثم تناول قبعته وامر اتباعه باعداد شتى أدوات كسر الأبواب واقتحام المنازل .. وعندئذ قادنى من ذراعى الى الخارج بحركة ودية للغاية وقد بدا عليه الاغتباط البالغ بالمهمة الشائقة التى تنتظره !

وثبت من التحقيق ان الجندى القديم كان صاحب الحانة ، وانه أستبعد من الجيش منذ سنوات، ومنذ ذلك اليوم صار يرتكب جميع الشرور والآثام .. وضبطت فى حوزته امتعة مسروقة تعرف عليها أصحابها !..

كما تبين أن العصابة تتألف من الرئيس ، ومدير الحلبة ، وشريك آخر ؛ والمراة التى أعدت لى قدح القهوة ..

وأرسل « المحارب القديم »واثنان من معاونيه الى المشنقة .. وحكم على المراة التى أعدت لى قدح القهوة بالسجن عددا لا اذكره من السنوات .. ووضع رواد الحانة جميعا تحت المراقبة .. وغدوت أنا ــ لمدة اسبوع كامل ــ البطل الرئيسى للمجتمع البارىسى .. واقتبس ثلاثة من المؤلفين المشهورين قصتى كى يخرجوها على المسرح ، لكنها لم تر ضوء النهار .. فان الرقابة منعت عرض صورة دقيقة للفراش القاتل على خشبة المسرح !

على أننى خرجت من مغامرتى البارىسية بنتيجة كانت تسر المشرفين على الرقابة ولا شك ، هى أنها شفتنى الى الأبد من الجلوس الى مائدة القمار ، فلقد امست رؤيتى للجوخ الأخضر الذى يكسو تلك المائدة ، ولاوراق اللعب واكوام النقود و « الماركات » تقترن فى وعيى بمنظر سقف سرير يهبط لىزهق انفاسى فى سكون الليل وظلمته !

حلمى مراد



قال مضيفى عامل المحاجر ، وهو ينزل التذكارين من فوق المشجب :

ــ نعم يا سيدى ، لقد بقيت هذه الأشياء معلقةهكذا طيلة حياتى ، وحياة والدى من قبل ، وستبقى كذلك حتى يأتى ساكن آخر لهذا الكوخ ، فيلقى بها فى صندوق المهملات

وتناولت التذكارين افحصهما .. وكانا نفيرا ملاه الصدأ وطبلة تراكمت عليها الاتربة . وتبينت بعد جهد شارة الفرسان على النفير ، وشارة البحرية على الطبلة ، وقد ضم حبلاهما بقفل عجيب لا يفتح الا اذا رتبت حلقاته الست فى كلمة خاصة يختارها المرء

ولاحظ صديقى اننى ادير الحلقات محاولا فتح القفل فقال : « لن تهتدى ابدا الى كلمة السر ، فقد اختارها راعى المدينة القس « كرندل » ، وضم القفل عليها ، وبذلك حبس روحين فى قبريهما .. ولقد مات راعينا ، فدفنت كلمة السر معه »

قلت متسائلا : « اى روحين يا ماثيو ؟ »

فاشعل صديقى غليونه ، وجعل يتامل نيران الموقد بنظرات حالمة ، ثم قال : « ذات ليلة من ليالى الشتاء هبت عاصفة هوجاء ، فاستيقظ والدى من نومه ــ وكان حينذاك فى الثلاثين من عمره ــ وخرج من البيت مسرعا ليتفقد سياجا جديدا بناه حول مزرعته ، وخشى ان تودى به العاصفة . فلما بلغ المزرعة وجد ان العاصفة قد اقتلعت السياج ، ولم تبق له أثر . وبينما هو واقف يتامل الخسارة

حزينا : دوى طلق نارى . ثم انبثق نور قوى من ناحية البحر

ومد بصره الى البحر ، فاستطاع ان يرى بين امواجه المتلاطمة سفينة ضخمة تندفع نحو صخور الشاطىء كالسهم ، فعرف انها هى التى اطلقت الرصاص ، وارسلت الضوء ، لتدعو الناس الى نجدتها .. وكانت السفينة فى صراع جبار مع البحر والعاصفة..وعبثا حاولت ان تبتعد عن الشاطىء الصخرى ، فارتطمت وتحطمت وسقطت صواريها

واسرع والدى نحوالقرية ، ليحمل الخبر الرهيب الى الناس عسى ان يبادروا باغاثة المنكوبين.وطرق اول باب صادفه ، وهو يصرخ ويصيح ، فخرجت اليه امراة تسأله فى غضب :

ـ هل جننت ايها الشاب ؟ !

ـ ان سفينة تحطمت على صخور الشاطىء

قالت ساخرة : « نحن نعرف ذلك .. انها سفينة ضخمة تحمل فرقة من جنود الفرسان . وقد اخفقت محاولات اهل القرية لانقاذهم ، وكنت معهم اقوم بواجبى ، ولم اعد الا الآن »

ثم اشارت بيدها الى الناحية الاخرى من الشاطىء ، فالتفت والدى خلفه ليرى سفينة اخرى محطمة بين الصخور قرب « دولور بوينت » ، فتملكه الرعب والدهشة، ثم سمع صوت نفير يبعث انغاما موسيقية حماسية على ظهر الحطام

وسألها والدى عن صوت النفير ، فأجابت : « عندما اسرعنا الى الشاطىء وجدنا السفينة بين الصخور ، وقد تشققت جوانبها ، وتسربت المياه الى داخلها . وعلى ظهرها وقف بعض الفرسان يستقبلون ـ فى شجاعة وبطولة ـ الامواج وهى تكتسحهم مرة بعد اخرى .. وقد وقف الربان فى وسطهم والى جواره نافخ النفير وهو يرسل انغاما حماسية كلما اقبلت موجة مميتة ..

□

واذ ذاك حدثها والدى بخبر السفينة الاخرى التى رآها تتحطم عند شاطىء « مناكال » ، فقالت آسفة : « أتحطمت سفينة اخرى ؟ اذن لا امل فى انقاذ من عليها فى تلك البقعة الصخرية .. خير لك ان تقوم بواجبك مع رجال القرية فى انقاذ هذه اولا برغم ان المحاولات كلها ذهبت هباء حتى الآن »

واسرع والدى الى شاطىء «دولور بوينت » ليلحق باهل القرية .. فرأى سبعة جنود ما زالوا يقفون على ظهر الحطام ، وبينهم نافخ النفير الذى يرسل انغامه الحماسية . واقبلت موجة هائلة ، ابتلعتهم .. ولكن نافخ النفير ـ وكان قوى الجسم ماهرا فى السباحة ـ راح يصارع الامواج متجها الى الشاطىء.وعندما انحسر الموج عن الارض كان المسكين يرقد على وجهه بين الصخور .. فسارع القوم بانتشاله

واستطاع الجندى قبل ان تنتابه الغيبوبة ان يخبرهم بما حدث .. فهذه هى السفينة « ديباتش » تعود من كورونا الى الوطن ، وتحمل فرقة الفرسان السابعة التى كانت تقاتل فى الحرب الاسبانية تحت امرة

القائد البريطاني سير جون مور

وانتهى أمر السفينة « ديسباتش » ولم يعد لأهل القرية ما يفعلونه ، فأخبرهم والدى بأمر السفينة الاخرى ، فاتجهوا جميعا الى شاطىء « مناكال » ، فلم يجدوا من آثار السفينة سوى صواريها المحطمة ، وجثث بحارتها الذين لفظتهم امواج البحر الغاضبة .. وكان بين الراقدين صبى — كان بلا شك قارع الطبل — لقد كانت الطبلة ما تزال معلقة بعنقه . وقد وجدوا صندوقا أسود به اوراق عرفوا منها ان السفينة الغارقة تحمل اسم « بريمروز » ، وانه كان بها ثمانية عشر مدفعا وكانت تتجه الى ميناء بورتسموث بعد اشتراكها فى الحرب الاسبانية

وحانت من والدى نظرة الى الجثث المتناثرة ، فرأى بينها قدما تتحرك .. كانت قدم الصبى ضارب الطبل الذى امتلأ وجهه وجسده بالجراح والكدمات ، فحمله أبى الى هذا الكوخ — الذى نجلس فيه الآن — وارقده على الفراش يسعفه ويداويه .

وهكذا لم يبق من راكبى السفينتين الغارقتين فى تلك الليلة سوى نافخ نفير الفرسان ، وضارب طبل البحارة

وكتب الله لهما الشفاء بعد وقت قصير ، واصبح فى مقدورهما التجول فى القرية ، ثم حدث ذات يوم أن خرج ضارب الطبل الى مقبرة القرية ، ووقف أمام القبور يتذكر زملاءه حزينا .. واقبل نافخ النفير فى تلك اللحظة ، ليؤدى بدوره واجبه نحو أصدقائه الراحلين ، وتقابل الاثنان لأول مرة ودار بينهما حديث طويل

ومنذ تلك اللحظة نشأت صداقة عجيبة بينهما ، وكانا كل صباح يذهبان الى شاطىء «دولور بوينت» حيث غرقت « ديسباتش » ، ثم الى شاطىء «مناكال» حيث تحطمت « بريمروز » ، ويتأملان المياه فى حزن وأسى وعندما يكون الصباح جميلا والنسيم عليلا ، يحمل الهواء الى أهل القرية أنغام النفير والطبل تتردد فى الأجواء تحية للموتى

▭

وفى أواخر الصيف قدر لهذه الصداقة أن تنتهى ، فقد استعاد جون كريستيان كامل قواه ، وعاد الى الاسطول يستأنف فيه خدماته .. ولما حلت ساعة الرحيل ، وقف الصديقان بجوار هذه المائدة ، وضما الطبلة الى النفير بالقفل الاسود الذى تراه الآن . . .

وقال نافخ النفير لوالدى : « لقد اشتريت هذا القفل الحديدى ، لأنه لا يقفل أو يفتح الا على كلمة معينة نختارها فيما بيننا . . . وجونى الآن على وشك الرحيل ، وسيترك طبلته العزيزة خلفه ، لأنه لو حملها معه ، اخذها ولاة الامور منه ، ومنحوه اخرى جديدة . . . أما انا ، فلن أشعر برغبة فى استعمال نفيرى عندما يرحل صديقى العزيز ، ولذلك استقر رأينا ان نترك الآلتين معا وقد ضمهما القفل . . . وسنعلقهما على المشجب ، فربما عاد جون كريستيان يوما ، فاذا كانت عودته بعد وفاتى ، فسيوقع بهما بعض الالحان تحية لصداقتنا الوطيدة . . أما اذا لم يعد فلن يستطيع انسان

ان يفرق بين الاثنين . لأن كلمة السر لا يعرفها سوانا »

ثم علق التذكارين فوق المشجب . وبعد ان صافح الصبى والدى شاكرا ، خرج الصديقان معا الى حيث تنتظر عربة السفر .. ولم يشهد احد فراق الصديقين .. وفى المساء عاد نافخ النفير وحده حزينا وظل فى خدمة والدى بعد ذلك خمس سنوات ، فكان يزرع له الحديقة ، ويقوم بشؤون الدار كلها ... ولكن والدى لاحظ أن الرجل تحطم تماما بعد فراق صديقه ، وهزل جسمه شيئا فشيئا ، وامتنع عن ذكر صديقه ، حتى انه لم ينطق باسمه مرة واحدة خلال السنوات الخمس

اما بقيـة القصة ، فانت حر يا سيدى أن تصدقها او تكذبها .. لقد أقسم والدى على صحة كل حرف منها . ففى اليوم الرابع عشر من شهر ابريل ، استيقظ والدى فى الساعة الثالثة صباحا ، وارتدى ثيابه ، ثم جلس فى هذه الحجرة بالذات مع ضيفه النائم وليام تاليفر وانكب والدى على شبكته يرتقها استعدادا للصيد . ولم يكن نافخ النفير قد اوى الى مضجعه طيلة الليل ، فقد كان فى العهد الاخير يقضى ايامه ولياليه يغالب الضعف والنعاس فى هذا المقعد الذى تجلس عليه الآن .. وفجاة طرق الباب ، ثم فتح ودخل الحجرة شاب فى مقتبل العمر يرتدى بزة عسكرية حمراء ، ولكن زيه العسكرى كان يختلف تماما عما اعتاد أن يرتديه فى القرية ، اذ بدا فى ثياب المشاة ، وعلى رقبته التمع رقم ٣٨ ... ومر ضارب الطبل بوالدى دون ان يعيره التفاتا ، كأنه لم يره او يعرفه قبل هذه المرة .. وعندما وصل الى المقعد الكبير ، قال لصديقه القديم : « يا نافخ النفير ، هل انت على استعداد لمرافقتى ؟ »

وفتح نافخ النفير عينيه ، وقال : « وكيف لا أكون على استعداد ؟ لقد كنت اعد الأيام والساعات ، حتى تأتى الرسالة ، فنلتقى

ـ لقد جاءت الرسالة هذا المساء ، ولم تعد كلمة السر بيننا « كورونا » فهلم الى القفل نغيرها ...

وتقدم من المشجب ، وانزل الطبل والنفير ، وأدار حلقات القفل على حروف كلمة « كورونا » ، فانفتح فى الحال .. قال : « اتعرف يا نافخ النفير انه عند عودتى الى بليموث الحقنى ولاة الامور بفرقة المشاة الثامنة والثلاثين ؟ » اجاب الفارس القديم : « انها فرقة عظيمة يا بنى ، تستحق الفخر والتبجيل »

ـ ولكنى أريد العودة الى البحرية ، وباستطاعتك انت ايضا أن تعود الآن الى فرقتك ..

وفجاة التفت الى والدى ، فلما واجهه راى والدى للمرة الاولى ثقبا فى صدر ضارب الطبل .. وهو ثقب رصاصة دون شك ، بدليل الدماء التى تنزف منه .. قال الجريح لأبى : « سنكون فى حاجة الى قاربك »

فنهض والدى متخاذلا ، وهو يظن نفسه فى حلم ، وعلق الصبى الطبل فى عنقه ، وامسك الآخر النفير بيده ، وخرج ثلاثتهم الى الشاطىء ، وركبوا القارب

قال ضارب الطبـــــل لوالدي : « جذف بنا الى دولور بوينت »

واطاع والدي الامر ، فلما وصـل القارب الى النقطة المنشودة ، قام نافخ النفير ، وتطلع الى البقعة التى غرقت فيها سفينته ، ورفع نفيره الى فمـه ، وارسـل منـه نغمات موسيقية رائعة ترددت فى الأجواء كأنها مياه عذبةتتدفق فى رقة وهدوء

هتف ضارب الطبل : «سيتبعوننا الآن .. جذف بنا الى مناكال »

وسار والدى بالقـارب ، وعنـد البقعة التى تحطمت فيها « بريمروز » قام ضارب الطبل وتناول عصويه ، وجعل يضرب بهما انغاما حماسية ، ثم قال : « هذا يكفى ، فعد بنا الآن الى اقرب مكان لمقبرة القرية »

وعند الشاطىء خرج ثلاثتهم من القارب ، وساروا الى المقبرة . وعند مدخلهـا ، توقف ضارب الطبـل ، ولعب انغاما جديدة ... واحتبست انفاس والدى ، فعلى نغمات الطبل اقبلت فرقة كاملة : نصفهـا من الفرسان ، ونصفها الآخر من البحارة ... وقام عدد آخر من بين القبور ، ولحقوا بالفريقين . وعندما استتب نظام الأشباح ، كف ضارب الطبل عن نغماته ، وقال لصديقه : « ناد أسماء زملائك ... »

فتقدم نافخ النفيرخطوةالى الأمام، وهتف عاليا : « توماس ايرون .. »

فأجاب صوت : « هنا ... »

ـ كيف حالك أيها الضابط ؟

ـ وكيف تريد أن يكون حالى ؟ لما كنت صغيرا خنت فتـاة ، وعنـدما كبرت خنت صديقا ، ومن أجـل هذه الاخطاء يجب ان اكفر ، ولكنى مت ميتة الرجال والابطال .. حمى الله الوطن

ونادى نافخ النفير اسما ثانيـا : « هنرى باكنجهام .. »

فأجاب صاحب الاسم : « هنا »

ـ كيف حالك الآن يا باكنجهام ؟

ـ وكيف تريد أن يكـون حالى ؟ كنت سكيرا ولصـا وسارقا ، ومن اجل هـذه الأخطاء يجب أن أكفر ، ولكنى مت ميتة الرجال والابطال .. حمى الله الوطن ..

وجعل نافخ النفير ينادى أسماء زملائه واحدا بعد الآخر ، فلما انتهى تقدم ضارب الطبل ينـادى بدوره من ماتوا على سفينته منـذ خمس سنوات ... وكان أصحاب الأسماء يجيبـون دون تردد ، ويختمـون حديثهم بالدعاء للوطن ...

قال ضارب الطبل اخيرا : « حسنا، أنتم راضـون عن حالـكم ، ولذلك سنلحق بكم بعد فترة قصيرة »

والتفت إلى والدى ، وطلب منه أن يتقدمهما بالمصباح الى الكوخ ، فاطاع مرتجفا ، وسمع الموتى يهتفون جميعا بحيـــاة الوطن ، ثم رآهم يختفون فى الظلام فجاة كما ظهروا .

ولما وصل ضارب الطبل ونافخ النفير الى البيت انزل كلاهمـــا آلتـــه الموسيقية ، وربطا الطبـل والنفير ثانية ، ثم انحنيا على القفل ينتخبان حروفه فى عناية

قال ضارب الطبل : « لم تعد كلمة السر بيننا ــ كورونا ــ وسنستبدل بها ــ بوايون »

ونظم أحرف الكلمة ، واغلق القفل على السر الجديد ، ولم ينطق بشيء بعد ذلك ، فقد علق التذكارين على المشجب ، وتناول ذراع زميله ، وغادر الاثنان معا البيت .. وكان والدى على وشك أن يتبعهما عندما سمع شهقة تتردد خلفه ، فالتفت، ليرى نافخ النفير ما زال يجلس على مقعده الكبير برغم انه رآه ينصرف منذ لحظة .. ووثب قلب أبى بين ضلوعه ، وتملكه حزن شديد ، ثم تمالك روعه ، وتقدم من الرجل النائم .. ووضع راحته على جبينه ، فلمست يده نافخ النفير بلحمه ودمه ، ولكن الرجل كان قد لفظ انفاسه الأخيرة !

ودفن نافخ النفير باحتفال مهيب اشترك فيه أهل القرية ، ولم يبح والدى بحلمه الرهيب لأحد ، حتى قابل الراعي كراندل وهو ينصرف من الكنيسة ، فنادى القس والدى ، وقال له : « أسمعت آخر أنباء حملها البريد الينا هذا الصباح ؟ »

ــ أى أنباء يا سيدى القس ؟

ــ أنباء الصلح يا بنى ، فقد انتهت الحرب والحمد لله ، ولكن النهاية جاءت متأخرة ، لأن كثيرين من جنودنا قتلوا فى معركة « بوايون »

فقفز والدى رعبا ، وقال : « بوايون ؟! »

فروى الراعي له أنباء الهجوم الشديد الذى قام به الاعداء فى اليوم الثالث عشر من شهر ابريل ، اى فى ذات اليوم الذى رأى فيه والدى حلمه المرعب

قال أبى : « وهل كانت الفرقة الثامنة والثلاثون تقاتل فى بوايون ؟! »

ــ يبدو أنك مطلع على جميع التفاصيل ، فهل كنت تتتبع اخبار القتال ؟! .. نعم ، لقد اشتركت الفرقة الثامنة والثلاثون ، واستطاع جنودها الابطال ان يوقفوا تقدم الاعداء ، ولكنهم ضحوا بأرواحهم فى سبيل ذلك ..

واشترى والدى نسخة من النشرة الرسمية ، وقرأ فيها أسماء من قتلوا فى المعركة ، فوجد بينها اسم جون كريستيان ضارب الطبل !

وكان أبى متدينا جدا ، لذلك اقلقه ضميره ، وشعر بحاجة شديدة الى الاعتراف بسره للراعي كرندل ، فذهب اليه، وحدثه بالقصة

قال القس : « وهل حاولت فتح القفل بعد تلك الليلة ؟! »

فلما اجاب والدى بالنفى ، قال الراعى : « سأذهب معك الآن، وارى بنفسى حقيقة الأمر ... »

وسار الاثنان الى الكوخ ، وانزل الراعى الطبل والنفير من فوق المشجب ، وأدار احرف القفل على كلمة بوايون ، فانفتح فى الحال ..

قال القس بعد صمت طويل : « لو كنت مكانك يا بنى ، ما حدثت احدا بهذه القصة ، والا ظن الناس بك الجنون ... واذا اردت ، أغلقته بنفسى على كلمة من الانجيل ، ولن يعرفها أحد ، فسوف احمل سرها معى الى القبر ... »

أجاب والدى فى لهفة : « أستحلفك بالله أن تفعل ذلك يا سيدى الراعي »

وحقق الراعى وعده ، واغلق القفل على كلمة لم يبح بها لاحد طيلة حياته *. ولقد مات كرندل منذ سنوات فذهب السر معه !

أمينة السعيد



الساحر الهندي

الشائعات التي لاقت رواجا وتصديقا عن الهند ، شائعة صعود بعض سحرتها على حبل يرتفع في الهواء ويبقى ثابتا بنفسه غير معتمد على شيء . ويتناقل الهنود وصف هذه التجربة فيقولون ان ساحرا ذا عمامة وجبة فضفاضة يمسك بطرف « لفة » كبيرة من الحبال السميكة الخشنة . وبحركة سريعة يفك منها جانبا ثم يقذفه الى أعلى ويأمره بالامتداد والارتفاع فيظل يرتفع حتى يختفي طرفه العلوى . ثم يأمر الساحر صبيا معه بأن يخلع ملابسه ويصعد الحبل ، فيمسك الصبى بالحبل ويرقاه بسرعة ، حتى يختفي عن الأنظار. ثم يأمر الساحر الصبى بصوت مرتفع أن يهبط فلا يذعن للأمر ، فيغضب الرجل ويهدد الصبى بأنه ان لم ينزل فسيصعد اليه ويمزق جسده . ولكن الصبى لايبالي بالتهديد ، فيخرج الرجل من جعبته سكينا حادا ويثبته في حزام يلفه حول وسطه ، ثم يتسلق الحبل المعلق في الفضاء ، حتى يختفي هو أيضا . وتتملك الدهشة جموع المتفرجين اذ يسمعون – بعد قليل – صوت معركة عنيفة بين الساحر والصبى ، ويفاجأون بأعضاء الصبى تتساقط عضوا بعد آخر ! لم يرون

الساحر يهبط على الحبل والخنجر فى يده يقطر دما

وحينما يبلغ الساحر الارض ، ينظف الخنجر وهو صامت ، ويثبته فى مكانه ، ثم يجمع اعضاء الجسم المتناثرة ، ويكدسها فى كومة واحدة ويغطيها بقطعة من القماش . ويتمتم ببضع كلمات غير مفهومة وهو يحرك يده فوق الكومة . ثم يرفع الغطاء ، فيذهل الجمع اذ يرون الصبى قد عاد حيا !

ولكن كيف تفسر هذه «المعجزة» ؟

لقد انقسم المفسرون فريقين ، تزعم الفريق الاول رجل هولندى وجعلته متاهبا لجميع الوان الايحاء

والتفسير الآخر ، أن الساحر منوم مغناطيسى بارع ؛ يقوم بتنويم المتفرجين وايهامهم بانهم يرون الولد يصعد الحبل وانهم يسمعون معركة بينه وبين الصبى ، ويرون اعضاءه تتساقط على الارض الى آخر التجر:

ولكن يؤخذ على هذين التفسيرين انهما نسبا الى الساحر الهندى تخدير المتفرجين جميعا فى وقت واحد والايحاء اليهم جميعا بفكرة واحدة وصورة واحدة ، وهو أمر يتعذر حدوثه ، وخاصة اذا كان المتفرجون جمعا غفيرا متباين النزعات

ارسلت احدى الهيئات العلمية الامريكية مندوبا منها الى الهند للوقوف على حقيقة حيلة اشتهرت هناك . وقد لبث المندوب مدة يتنقل بين مدن الهند ومجاهلها فلما اكمل مهمته ، عاد الى بلاده ، وكتب عن رحلته هذا المقال الطريف

قال انه رأى التجربة بعينيه واكد أن الساحر يخدر المتفرجين وان مايرونه اشبه بأخيلة مريض محموم

فقد بدأ الساحر تجربته باشعال النار فى آنيتين ، وضعهما حول الحبل . ووضع فى الآنيتين عشبا بريا أخرج دخانا كثيفا أحس بعده الرجل الهولندى كانه فى حلم . ثم أجريت التجربة بسرعة امامه . ولما انتهت وأفاق الهولندى من «حلمه» ، عرض على الساحر أن يجريها بدون ان يطلق البخور لقاء هبة كبيرة فرفض . ويعتقد الهولندى أن الابخرة خدرته تخديرا خفيفا

ولكننى – على كل حال – لم أصادف شخصا واحدا يوثق به شهد التجربة بنفسه

وقد نشرت فى صحيفة واسعة الانتشار فى الهند ، اعلانا عن مكافاة مالية كبيرة لمن يجرى التجربة أمام جمع من العلماء . وكررت نشر الاعلان مرات ، دون أن يتصل بى أحد

واقتنعت – وخاصة بعد استشارة لفيف كبير من رجال العلم والتربية والدين – أن قصة هذه التجربة اسطورة قديمة تتناقلها الانسن ، وأن لها شبيها فى معظم البلدان

[عن مجلة « ساينس دايجست »

هذه القصة من اعجب القصص الواقعية . وهي منقولة بتصرف من كتاب « الشدة بعد الفرج » للقاضي ابي علي المحسن التنوخي

سارقة الأكفان!

كنت في شبابي فقيرا ، أضرب في آفاق الارض سعيا وراء الرزق ، فاقبل علي الليل وانا في طريقي الى الرملة بفلسطين ، ولم يكن لي بها عهد من قبل، فرأيت ان أقضي ليلتي في مقبرة بظاهر المدينة ، فدخلت الى مبنى صغير بجانب القبور ، وخلعت ردائي واضطجعت عليه ، وجعلت سيفي بجانبي ، وحاولت ان أنام ، ولكن وحشة المكان أطارت نومي ، فأرقت طويلا حتى سمعت حركة مريبة خارج المبنى ، فخطر لي ان لصوصا يجتازون المكان ، فمددت عنقي في حذر لاراهم ، فاذا دابة كالذئب تدور حول قبر جديد ، ثم تنبش القبر بآلة حديدية في يدها ، فأيقنت حينئذ اني ارى نباشا للقبور ، وانتظرت حتى استغرق النباش في عمله ، ثم قمت اليه متسللا وقد رفعت سيفي في يدي . ولكن النباش أحس بي فاستدار الي ورفع يده بالآلة الحديدية يريدان يهوى بها على وجهي ، فعاجلته بضربة سيف أطارت الآلة الحديدية وقطعة من يده ، وعندئذ انطلق النباش يجري وهو يكتم صيحة الالم ، وانطلقت وراءه أبغي اللحاق به متثبتا من معالم الطريق حتى يتسنى لي العودة بسلام .. ولما كدت الحق به ، دخل بيتا بالمدينة ، واغلق الباب وراءه ، فوضعت علامة على باب البيت ، ثم قفلت راجعا الى



المدافن ، فعثرت هناك على الآلة الحديدية ، فاذا هي تشبه الكف الآدمية ، ووجدت أيضا اصبعين من اصابع النباش قد نزف الدم منهما ، وكان فى كل اصبع خاتم جميل من الذهب ، وكان الاصبع بضا ناعما كأنه اصبع غادة حسناء

□

واحسست بالقلق والندم على ما فعلت ، وبقيت مسهدا حتى الصباح ، ثم دخلت البلد وانا اخفى الكف الحديدية والاصبعين تحت ثيابى ، ومضيت الى باب البيت الذى وضعت عليه العلامة فى الليل ، فلما سألت عن صاحبه ، قيل لى انه قاضى المدينة ، وانه يصلى بالناس فى المسجد الكبير .. فتوجهت الى المسجد ، فرايت اماما مهيب الطلعة ، وقور السمت ، يخطب الناس ويعظهم ، فلما سألت احد الحاضرين عن أمره ، قال لى انه قاضى المدينة ، وان له زوجة وابنة جميلة عذراء

ولما انتهى القاضى من الخطابة والصلاة ، استأذنت عليه ، وانفردت به ، واخرجت له الاصبعين المقطوعين والخاتم ، وقلت له : « اتعرف لمن هذه الاشياء ؟ » ، فقال انه يعرف أن الخاتم الذهبى لابنته ، أما الاصبعان فلا يعرف من امرهما شيئا ، ثم سألنى عن الخبر ، فقصصت عليه ما رايت فى ليلتى بالقبور ، فنهض شاحب الوجه ، وصحبنى الى بيته وادخلنى غرفة خاصة ، ثم امر بطعام فاحضر اليه ، ثم استدعى زوجته فاقبلت على استحياء وهى تعجب لدخولها على رجل غريب بأمر زوجها ، فلما اطمأن الى سلامة يديها ، طلب منها استدعاء ابنته ، فاضطربت الزوجة وقالت :

ــ اما يكفى ان تفضحنى فى حضرة رجل غريب ، حتى تريد أن تفضح ابنتك العذراء ؟

قال :

ــ اما ان تأتى « هند » الآن ، أو اذهب اليها فاحضرها بالقوة

وما هى الا ان اقبلت عذراء لم تر عينى اجمل منها ، برغم شحوب وجهها واضطراب امرها .. فأمرها ابوها ان تأكل معنا ، فاعتذرت بأنها مريضة ، فألح عليها ، فمدت يدها اليسرى وهى تخفى اليمنى تحت ازارها .. فقال لها :

ــ ما بال يدك اليمنى لا تأكلين بها .. ؟ !

قالت :

ــ فى كفها خراج كبير ، وهى مشدودة الى رباط تحت ازارى

فطلب منها ان تبرزها واقسم ، وعندئذ هتفت زوجته وقالت بصوت باك :

ــ لقد أمر الله بالستر ، فاستر على نفسك وابنتك يا رجل ، فوالله ما رايت على هند سوءا الا البارحة فقط ، فقد جاءتنى بعد منتصف الليل وايقظتنى وطلبت منى أن اسعف يدها بعد أن بتر منها اصبعان ، فاسعفتها وأمرتها ان تصدقنى القول ، فامتنعت ، ولكنى ما زلت بها حتى افضت الى بذات

نفسها ، فعرفت منها انها شعرت منذ اشهر برغبة شديدة فى نبش قبور الرجال وسرقة اكفانهم .. وقــد تآمرت مع جارية عندنا ، فاشترت لها جلد ماعز كبيرا وكفا من الحديد ، فكانت هنــد ترتدى جلد الماعز وتمسك بالكف الحديدية ، وتسير فى منتصف الليل على يديها وساقيها ، فاذا رآها احد ظنها كلبا كبيرا أو ذئبا .. وكانت تمضى الى القبر الجديد فتنبشه وتأخذ ما على الميت من اكفان وتتركه عاريا تماما ، ثم تغلق عليه القبر مرة اخرى وتعود الى البيت ، حيث تكون الجارية فى انتظارها وراء الباب .. وقد جمعت من ذلك مائة كفن اخفتها فى قبو بأسفل البيت ، وهى تقول انها كانت تستمد من هذا العمل لذة غريبة حتى سلط الله عليها امس هــذا الرجل ، فهاجها ، وبتر اصبعين من يدها

فاطرق القاضى فى ألم وحزن وقال :

ــ وبعد .. ؟!

قالت :

ــ ولما أسعفتها ، تآمرت معها ان نخفى هذا الامر عنك ، وان نتوجب عن سوء عملها ، وأن نشيع ظهور خراج فى يدها ، ثم استأذنك فى بتر اصبعين منها حتى لايتلف الصديد بدنها كله ، وبذلك نستر امرها عنك وعن الجميع ، والله غفور رحيم

فقال القاضى دون أن يرفع وجهه :

ــ ماذا تقولين يا هند فيما قالت امك .. ؟!

ــ صدقت أمى ، ووالله لا اعود الى هذا ابدا

فاشار القاضى الى ، وقال :

ــ هذا صاحبك الذى سلطه الله عليك فبتر اصبعيك جزاء وفاقا

ثم توجه بالحديث الى وقال :

ــ من أين اقبلت يا فتى وفيم قدومك الى هذا البلد .. ؟

قلت : « جئت من العراق فى طلب الرزق »

قال : قــد جاءك الرزق حلالا طيبا .. فاننا قوم فى بسـطة من العيش ، ولله علينا نعمة وستر ، فلا تنغص النعمة ، ولا تهتك الستر ، ازوجك ابنتى هذه ، واغنيك بمالى عن الناس ، وتكون معنا فى دارنا !

فنزلت على ما أراد وقلبى يرقص طربا

□

لقد احببت هندا منذ رأيت جمالها ، وملاحة جسمها ، ولقد ازددت بها شغفا وحبا بعد أن تزوجتها ، ولكن الذى ادهشنى انى كنت اراها نافرة منى فى النهار ، مقبلة على فى الليل اشد الاقبال ، فبقيت على هذه الحال اشــهرا ، احتمل نفورها نهارا ، واستمتع باقبالها ليــلا ، حتى اذا تمت ذات ليلة ، شعرت بشىء ثقيل جاثم على صدرى ، ففتحت عينى فى حذر وخوف ، فاذا هند راكبة فوقى وقد جعلت يدى تحت ركبتيها ، ورفعت فى يدها اليسرى خنـجرا لامعا ، فاضطربت وايقنت بهلاكى ، ولكنى جمعت نفسى ورأيت ان احتال

مليها : فقلت لها :

ــ اريد أن أقول لك شيئا ، ثم افعلي بي ما شئت .. !

قالت : « قل وأوجز ، فقد حان هلاكك »

قلت : « كنت تنفرين مني بالنهار، وتقبلين على بالليل ، فما علة هذا ؟ »

قالت:«لا بأس أن أخبرك ما دامت الشمس لن تطلع عليك حيا .. كنت فى النهار أشعر انك صعلوك حقير لاتليق بمصاهرة رجل عظيم مثل ابى ، وكنت فى نفس الوقت أعانى مرضا فى قلبى يدفعنى الى الرغبة الشديدة فى الرجال .. فكنت أجدك فى الليل رجلا من الرجال فحسب.. والآن وقد شفانى الله من هذا المرض الوبيل ، رأيت ان الفرصة سانحة لأنتقم منك »

ــ ولكنك لن تستطيعى ذبحى بيدك اليسرى ، واذا فعلت فسوف تفتضح جنايتك وينهتك سترك .. افلا يرضيك ان أسرحك سراحا جميلا وأهجر البلد فلا أعود اليه ابدا ؟

قالت :

ــ اتقسم على ذلك ؟

فأقسمت لها ، فاطلقت سراحى ، وغابت قليلا ثم عادت بصرة فيها ثلاثمائة دينار ، فدفعتها الى ، واستكتبتنى ورقة الطلاق

وفى بكور اليوم التالى غادرت البلد بعد ان كتبت الى أبيها انى طلقتها وهجرت البلد حياء منه

صبحى القبانى

فى قاعة المحاضرات

جرت العادة فى احدى الجامعات الأوربية ، أن المحاضر اذا تأخر أكثر من عشر دقائق عن موعد المحاضرة ، غادر الطلبة قاعة المحاضرات بدون أن تقع عليهم مسئولية • وارتبط أحد الاساتذة يوما بموعد يعوقه ربع ساعة عن موعد الحضور الى الجامعة• فذهب الى قاعة المحاضرات مبكرا ووضع قبعته وكتبه على منصة الدرس ، ثم خرج • ولما عاد بعد الموعد المحدد بربع ساعة، كان الطلبة قد انصرفوا • فلما التقى بهم الاستاذ فى المحاضرة التالية عنفهم قائلا ان قبعته وكتبه يقومان مقامه وأن وجودهما يلزم الطلبة بالبقاء مهما يكن الأمر • وفى اليوم التالى، وجد الاستاذ القاعة خالية ، وفوق كل مقعد ، قبعة طالب وكتبه !

عقاقير تجتذب القلوب ، وتوقد نيران الحب بين المحبين



يؤمن بعض الناس بأن للتمائم والوصفات أثرا فعالا فى اجتذاب قلوب الحسان المعشوقات الى عشاقهن

وفى القرون الوسطى كانت الفتيات اذا طال انتظارهن لفارس احلامهن ، او اخفقن فى استمالة شاب يحببنه ، تسللن من بيوتهن ليلا ، الى دكاكين تعد هذه الوصفات وتبيعها بأغلى الأثمان

ومنذ سنوات ، ذاع فى بلاد السويد أن رجلا يبيع مسحوقا اذا اضيف شىء منه الى مشروب يتناوله الشاب أو الشابة ، أستجاب كلاهما الى دعوة عاشقه المتيم ، وبادله الحب !

وقد أقبل عليه كثيرون وكثيرات ، حتى بيع الرطل الواحد منه بعشرين جنيها !

وقد أثبت التحليل أن هذا العقار يتركب من الكاكاو والعرقسوس فقط ، ومع ذلك شهد من استعملوه بفائدته فى امتلاك عواطف احبابهم !

وفى بعض جزر الهند الشرقية ، تستخلص غدد التماسيح وتطبخ فى زيت جوز الهند مع بعض الأعشاب البحرية ، ثم يضاف بعض هذا العقار الى طعام المعشوق ، فيقع مستسلما فى شباك العاشق الولهان !

ومن الوصفات الشائعة فى مجاهل استراليا ، السحالى الصغيرة التى تاوى الى الأجحار القريبة من ينابيع يتردد عليها النساء للاستحمام . ويقال ان هذه السحالى الصغيرة تجمع الشعر المتساقط من النساء وتضعه فى جحورها . فتؤخذ السحالى وتقتل ، ثم تجفف فى حرارة الشمس ويصلى عليها رجل طاعن فى السن ، وتوضع فى علبة صغيرة ، تكفل الشاب اذا علقها على صدره أن يتهافت عليه بنات الحى ، فاذا وضع قطعة صغيرة من « السحلية » على شعر الفتاة المعشوقة او يدها ، تدلهت فى حبه !

[عن مجلة « باريد »]



بلغنا فى رحلة لنا بجزيرة العرب ، منطقـة البحرين فى أقصى الشرق ، وبدا لى أن أزور بعـض النسـاء العربيـات الأصيلات ، المحجبـات وراء أسوار منيعة من عريق التقاليد. فصحبتنى صديقة كريمة الى بعض من تعرف من سيدات القوم

وحملتنا السيارة الى دار صاحبة لها هناك ، فسعى خادم بين ايدينـا عبر ممر طويل يفضى الى فناء داخلى ، تطل عليه قاعة الاستقبال للحريم ، بعيدا عن الطريق العام

والفينا فى انتظارنا شابة مليحة سـمراء ، قد اتكأت على احدى الحشايا المنسقـة فوق السجاد العجمى، فنهضت لتحيتنا ثم جلست قريبا من الباب ، وعلى وجهها ظل ابتسامة واهنة

قالت صاحبتى تقدمهـا الى : « زوجة السيد » ثم التفتت اليهـا قائلة :

ــ ما شاء الله يا «آمنة» ! اراك بصحـة وعافية ، وكنت لمـا لقيتك آخر مرة ، عليلة تشكين

فلاح على وجه « آمنة » ما يشبه

التساؤل ، وقالت لصاحبتي :

ــ كذا ترينني يا ست ؟ حمدا لربي ، انا بخير ما بقيت في هذي الدار

قالت لها السيدة :

ــ ولكن دارك غير بعيدة فيما اعلم

فانتفضت « آمنة » وهي تقول :

ــ ما اعرف لي دارا غير هذا المكان ، وليس لي في سواه مأرب ، ولا لي عنه منصرف ، حتى الموت !

وصمتنا لحظة،ثم عادت صاحبتي تسأل :

ــ وزوجك يا آمنة ؟

قالت الشابة وفي نظراتها ما يشبه الرعب :

ــ ذاك المخلوق البغيض !؟ ما عاد لي به شأن . طلقني منه سيدي ، له الشكر ولله الحمد

وكنت أتتبع هذا الحوار وانا اعجب لما اسمع : أو لم تقل صاحبتي ان « آمنة » زوجة السيد ؟ فما هذا الحديث العجيب عن دار اخرى وزوج بغيض ؟ وما مكانها من هذا البيت اذن ؟ وفيم تشبثها به ان لم تكن ربته ؟ وكيف يطلقها السيد من زوجها ؟ ومن يكون الزوج ان لم يكن السيد ؟

ولحظت صاحبتي ما انا فيه من حيرة ، فتبسمت ضاحكة وقالت :

ــ لا يدهشك ما سمعت .. أصل الحكاية أن « آمنة » عاشت مع السيد سنين عديدة،زوجة جارية. ثم تزوج أخيرا من احدى حرائر « المدينة » وزوج آمنة من صانع اجير ، عجمي غريب . ويبدو أن « آمنة » لم ترض عن هذا الزواج ، فعادت الى بيت سيدها ، وهذه هي تقول انها لا تبغي عنه حولا !

قالت « آمنة » في اصرار :

ــ أجل هو ما سمعت . لن اتحول عن هذي الدار الا الى القبر . لقد اخرجوني منها مرة كرها ، ولن يخرجوني منها ثانية ، وفي نفس ! أعرف اني جارية ، أمة ، مستعبدة ، ليس لي أن ارغمهم على ابقائي هنا ، لكني ايضا اعرف اني لن اطيق الخروج ، ولن أرغم عليه حية ، فليقتلوني اذا شاءوا ، او . . .

□

وبترت حديثهما بغتة ، فقد جاءت « السيدة » في تلك اللحظة لتحيي ضيفتيها ، واذ ذاك انكمشت « آمنة » في مكانها تلقي على السيدة وعلينا ، نظرات طويلة ، دون أن تنبس ببنت شفة

ونظرت انا الى السيدة :

عروس في ريعان الصبا ، رقيقة ناعمة ، أنيقة معطرة ، تميس في دلال وزهو ، وقد رشقت زهرتين في شعرها الفاحم المتموج ، وارتدت ثوبا من «الدانتلا» البيضاء ، وازينت كأنها تتهيأ لجلوة العرس !

وجيء لنا بالشاي والفاكهة ، فأصبنا منها ما اشتهينا ، ودار بيننا حديث هين ، عن دنيا النساء

وعلمت انها من فتيات «المدينة»، وقد امضت فيها طفولتها وصباها ، لم تخرج منها قط الامرة واحدة منذ ستة اشهر ، يوم جاء زوجها فحملها بالطائرة الى ساحل الخليج

ولما سألتها ان كانت قد اشفقت

من ركوب الطائرة ، اجابت في مرح :
ـ هبيني أشـفقت فماذا كنت صانعة ؟ ان الرحلة من المدينة الى مكة على ظهور الابل تستغرق عشرة ايام . فمـا بالك بالرحـلة الى نجد فالأحساء ؟ هل ترينها نزهة طيبـة لعـروس لم تتجاوز قط اسـوار المدينة ؟

فضحـكنا جميعا الا « آمنة » . قالت وهى تعبث بخيوط لفاعها :
ـ اما انا فما استطعت . سألنى سيدي ان اصحبه الى المدينة حين طار اليها ليأتى بالعروس ، فرجوته ان يعفيني من هذه الرحلة ، اذ انى اخاف ركوب الجو . . .

□

وصمتت بعد ذاك فلم تقل شيئا حتى قامت السيدة لبعض شأنها ، فاسـتطردت « آمنة » قائلة وهى تنظر الى :
ـ والله يا ستي ما كان بى من خوف ، وانما ضعفت فكرهت ان اشهد بعيني جلوة العروس
فسألتها صاحبتي :
ـ واى شيء فى ذلك يا آمنـة ؟ قسمة ونصيب ، وقدر يجرى عليك وعلى مثيلاتك . افما كنت تتوقعين ان تدخل هذه الدار سواك ؟
اجابت فى بطء :
ـ أجل توقعت ذلك . . وتوقعت ان يلفظنى هذا المكان على غير رغبتي وهـواى ! يالى من حمقـاء ! اقول رغبتي وهواى ، وانى لأعلم ان ليس لى ولمثيلاتى حق الرغبة والهوى . لكنه الضعف ، فاغفرا لى . . .
قلت وانا أحدق فى عينيها :

ـ لاحاجة بك ياآمنة الى الاستغفار ، فما كفرت ولا أذنبت . انى افهمك يا اخت . كما افهم نفسى
فوجمت فترة : كأنها لا تصـدق اذنيها : على حين مضيت اقول :
ـ ولم لا يا آمنـة ؟ اليـس لك عواطف أنثى وطبيعـة بشر ؟ أو لم تلدك امك مخلوقة سوية من الفصيلة الآدمية التى ننتمى اليها ؟
فتهلل وجهها غبطـة ، وامتلأت عيناها بالدموع ، لكن وجومها عاودها بعد قليل ، فتنهدت قائلة :
ـ لست واحسرتاه اعرف ابوى ، غير انى لا افتأ امثلنى وليدة فى حضن أم ! وكلما رايت طفلا يسلم نفسـه الى صدر والدته ويغفو هانئـا بين ذراعيهـا ، هاجت شـجونى وقلت لنفسى : كذلك كنت من قبل ! ثم أثوب الى واقعى فأرانى ولا أم لى ! نسج الزمان بيني وبينها حجبا كثيفة لا ينفذ منهـا شعاع ولا يبـدو من ورائها شيء
وأمسكت عن الكلام ، ريثما دخلت « السيدة » واخذت مكانها بيننا ، فاستأنفت « آمنة » حديثها :
ـ سمعتك ياست ترغبين فى زيارة متاجر البلدة ، لو شئت لأذنت لى ان اصـحبك الآن ، ولن تسـتغرق رحلتنا سوى ساعة وبعض ساعة
فأدركت أنها تريد أن تنطلق معى خارج الدار ، لتفضى الى بهمومها
ولم اتردد ، بل استأذنت مضيفتي وخرجت فى صحبة « آمنة »
وتركت لهـا ان توجـه سائق السيارة الى حيث تبغي ، فانطلقت بنا الى الخلاء ، فى قلب الصحراء . .

وانتبذت بى « آمنة » مكانا قصيا بين كثبـــان الرمال ، وراء جبـــل الظهران ، ثم راحت تكمـــل رواية المأساة

▭

لم تعرف نشأتها الاولى ســـوى ذكرى غامضة لطفلة غريرة لاهية ، ضلت طريقها الى أمها فى زحام كبير لا تدري اليوم ان كان زحمة سوق أو احتفالا بعيد . والفت نفسها بعد أيام تعبر البحر على ظهر سفينـــة كبيرة ، ثم تسلم الى رجـــل غريب يمضى بها على راحلته فى رحلة عبر الصحراء ، استغرقت نحواسبوعين، قبل ان تلقى بها فى مدينة الرسول، لتعيـــش هنـــاك اعواما ، وتتلقى الدروس الاولى فى مدرســـة الرق وسوق العبيد !

ولم تكن الدروس فى مبدأ الامر شاقة ولا مرهقة ،فقد اكتفى السادة من « الوليدة » بأن تلاعب صبيـــة الدار وأن تلازمهم كظلهم اقاموا فى البيت أو انطلقوا الى الملاعب . وكان طعم الحياة هكذا سائغا مقبولا ، فان السادة الصغار لم يكونوا يجدون حرجا فى أن تشاركهم اللعب،أويرون فى جاريتهم غير رفيقة صبا وزميلة ملعب . حتى شبت وشبوا ، فاذا بهاتنزع من بينهم فجاة ، وتدفع الى قوم غرباء ، يرحلون بها من جديد عبر البيد والقفار ....

وعبثـــا حاولت أن تبقى مع من حسبتهم قومها ، وعبثا حاول أترابها ان يحملوا أهلهم على الابقاء عليها فقد بدا كان الامر مقرر لايحتمل مناقشة أو رجاء ! ولما حانت ساعة الرحيل تمهلت الصبية عند باب الدار ، تريد أن تملأعينيها من منزل صباها ورفاق حداثتها ، فحالت الدموع بينها وبين ما تريد . هنـــالك اندفع فتى من الرفاق يهتف بها الا تحـــزن ، فانه ماض معها الى حيث يسار بها !

فاشرقت اساريرها بغتـــة ، على حين مضى الصبى يستأذن خالته فى السفر ، اذ كانت امه قد ماتت منذ عام ، وجاءت أختها فشغلت مكانها

▭

ولم تكد الخالة تسمع حديثه عن رغبتـــه فى مرافقـــة الوليدة ، حتى قهقهت ضاحكة ، ثم تطوعت فالقت عليهما درسا ، فى الفـــارق الرهيب بين الســـادة والعبيد

وكانت تلك هى المرة الاولى التى تسمع فيهـــا الفتـــاة ، أن من البشر ما يباع ويشترى دون أن يكون له من أمره شيء ، أى شيء !

وأدركت أنهـــا من ذلك الجنس المنبوذ ، الذى لا اهل له ، ولا وطن ، ولا أمس ، ولا يوم ، ولا غد ...

وعراها وجوم ذاهل،فاستسلمت لما يراد بها من ذلة ، واســـتقبلت طريقها المجهول دون أن تلقى كلمـــة وداع ، للســـيد الصغير الذى عجز عن أن يحميها من مصـــيرها المحتوم ، فانثنى يبكى لها ، وعليها ....

واعفـــاها ذهولها الطـــارىء من الشعور بالمحنـــة ، أو لعل وضعهـــا الاليم قد الغى حقها فى هذا الشعور

حتى اذا عاودها وعيها بعد أيام، تلفتت وراءها ملتمسة أطلال عالمهـــا الماضى ، فلم تجد ســـوى الصـــحراء الممتدة الى غير مدى ، غامضة كئيبة،

موحشة جرداء ...

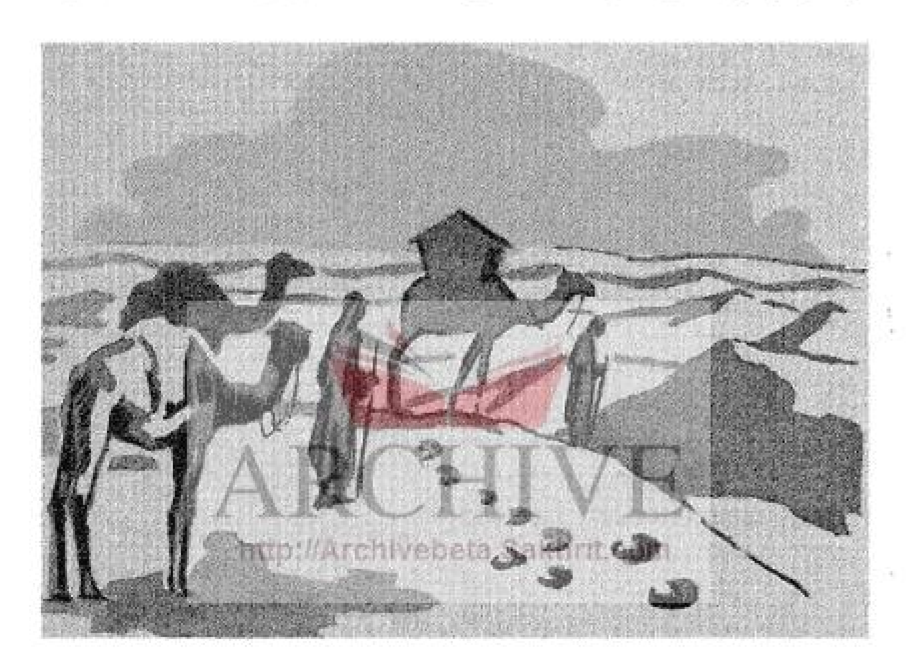
وعادت تنظر امامها متسائلة عن المصير المنتظر ؛ فلم تجد سوى المتاهة الضالة العمياء !

وتناهى اليها فى تلك اللحظة، صوت حادى القافلة ، يعد الابل بالرى والراحة بعد الرحلة المجهدة ، فطاب لها أن تبكى ، لكن نظرة قاسية من أراحها البكاء ، قالت :

ـ ظلت القافلة تضرب فى البيداء اياما وليالى حتى أشرفت على نجد ، وآن لنا أن نحط الرحال

وقادنى الغريب الى دار رحبة حيث أسلمنى الى سيد كهل ، كان ينتظره هناك

وقد تفرس السيد فى وجهى



وجه « المشترى الغريب » امسكت الدموع فى مقلتيها ، حبيسة مترنحة

وتمنت آنذاك لو أنها ناقة فى القطيع ، اذن لوجدت الى جانبها من يحدوها فى رفق ، ويغنى لها فى حنان ، ويعدها بالراحة والرى ..

وهنا لم تقو « آمنة » على المضى فى الحديث ، فتركتها تبكى حتى اذا حينا ، ثم أسلمنى بدوره الى القائمة بشئون الدار

وبدأت عهدا جديدا، شتان ما بينه وبين العهد الذى كان ..

بدت لى الدار موحشة خرابا برغم ضجيج النسوة اللواتى كن يملأنها . وما ذاك الا لأنى افتقدت فيها الصبية والاطفال ، والفيتنى

اعيش وسط جمع متنافر من النساء!

▭

كن اربعا ، متفاوتات السن ، مختلفات السحنة واللون ، لكنهن متماثلات في الزي والمظهر والمستوى.
وقد حسبتهن زوجات السيد، لكني ما لبثت أن عرفت أنهن جميعا من الاماء ، جاء بهن السيد واحدة بعد الاخرى ، يرجو أن تلد له احداهن ولدا ، فلم يحقق الله الرجاء

وكانت هناك خامسة ، سبقتهن جميعا الى بيت السيد ، ثم تقدم بها العمر فتركت مكانها في الحريم ، وتفرغت لخدمة الدار ، يعاونها جمع من العبيد.

والى هذه الامة العجوز ، ترك السيد أمري ، فقامت بمهمة اعدادي للمحل الذي ينتظرني ، بين الجواري الاربع

ولم يستغرق هذا الاعداد سوى عام واحد ، الفيتني بعده انفرد بغرفة خاصة الى جانب الغرف الاربع ، واحظى – دون الزميلات – بأوفر نصيب من عناية السيد !

واستسلمت لحياتي الجديدة وقد ارضاني أن اكون موضع الغيرة والحسد ، فما عهدت الجواري من سيدهن ، مثل تلك المعاملة الرقيقة التي اوثرت بها ..

كنت اذا شعرت بوعكة ، حملني السيد بيديه الى فراشي ، وسهر على تمريضي ورعايتي ، يسقيني الدواء ، ويملأ غرفتي باطيب المأكولات

وكان اذا سافر ، عاد الى بادي اللهفة ، وملء يديه غالي الهدايا ، من ثياب وحلى وطيب

وكاد هذا التدليل ينسيني اني امة ، لولا بقية من المرارة كنت اشعر بها في فمي كلما ذكرت اللحظة الرهيبة التي ودعت فيها صباي ، وسمعت الدرس الاول عن محنة الرق ...

اجل ، كدت أنسى .. لكن الزمان كان يقف لي بالمرصاد

سافر السيد يوما الى الشام ، حيث غاب أشهرا ثلاثة ، ارهقني فيها انتظاره ، فتشاغلت بتصور لهفته على حين يئوب مثقلا بهداياه

وقد آب من سفره ...

وكانت هديته الواحدة الينا جميعا ، امة جديدة ، من جواري الترك ، انزلها المنزل الاول الذي كان لي ، وادخر لها ما كان يؤثرني به من رعاية وتدليل !

وانزويت في الدار محاولة ان استسلم ، فما كان من حقي ان اغضب ، او احتج ، او اتألم !

حاولت ان احتمل اذلال «المحظية» الجديدة ، وشماتة الاربع القديمات ، وان اصغي الى نصح صديقتي الامة العجوز التي حرصت على ان تميت حسي رحمة بي ! فما يجدي الالم فيما لا يد لنا فيه ولا طاقة لنا على تغييره

اجل حاولت ، وسهرت الليالي في كفاح اليم غايته ان اخنق بشريتي واعطل مشاعري ، حتى افلحت في أن أهيل فوق قلبي وروحي اكواما من رماد المداراة والتصبر والاحتمال

لكن هذه الاكوام انهارت بغتة ذات ليلة ، حينما رأيت السيد في غرفتي التي هجرها نصف عام !

وكان بيننـا موقف اليم ، عنيف اصر على أن ابقى حيث انا ، كما فعلت زميلات لي من قبل. واصررت على أن يبيعني ليعفيني من العيش في ذاك الجحيم

قال مهددا :

ـ لوظللت على عنادك، بعتك لبعض الرعاة الاجلاف

فهتفت به متوسلة :

ـ افعل ، افعل بالله ! ان العيشة الجافية الغليظة الخشنة في مضارب البدو أجمل في عيني من البقـاء في هذه الدار رافلة في ثياب من حرير

فاشترط لكي يفعل ، ان أكون له كما كنت من قبـل : الامة المطيعة الوديعـــة ، ريثما يختـار لي من يشتريني ، ويدفع الثمن

وجاء المشتري ، وكان شابا مهذبا من رجال الحكومة ، مر بنا في رحلة له بنجـد ، وكنت أظـن أن موقف الوداع هذه المرة ، أهون من المرة التي سـبقته ، ولذلك عجبت اذ شعرت بشجن عميق يملأ نفسي . لما قبلت يد سيدي للمرة الاخيـرة ، وحييت صديقتي الامة العجوز ، ورفيقاتي اللواتي احطن بي مودعات

ولم أطـق أن أطيـل النظر الى غرفتي التي تلقتني صبية غريرة ، واخرجتني الى الدنيـا بعد ست سنوات ، شابة قد شربت الـكاس حتى الثمالة ، وبلت عيشة النساء ، واكتوت بنـار الهجر والغـيرة

▭

وذكرتني رحلتي من نجد برحلتي الاولى اليها ، فلبثت أيام السـفر صامتة حزينة ، واشهد أن سيدي الجديد كان رفيقا بي طوال الطريق، فلم يضق بوجومي وانقباضي ، بل تركني أجتر أحزاني في هدوء !

وحططنا الرحال في الاحسـاء ، فادهشني الا أجـد في الدار امراة سواي

واتخذني سيدي صاحبـة له ، وزوجـــة ، وربة بيت ، فتفتح له قلبي المغلق ، وذقت لاول مرة طعم الحب ، واستمرات حلاوة هذا الرق الجـديد ، فغفوت حالمـة ، فانيـة في السيـد الحبيب ، وامتد بي هـذا الحلم الهنيء حتى اتم سبع سنين

ثم كانت اليقظة الفاجعة . . . !

انكر النـاس على رجلي أن يقنع بأمة ، عقيم لا تلد . وزينـوا له أن يأتي بأخرى ، قد تنبت « البذرة » التي عجز كياني المجدب عن انباتها

وكان لكلام النـاس في اذن سيدي وقع السـحر ، فطار الى « المدينة » وعاد بعروس من الحرائر ، حملت له « البذرة » المشتهاة ، ولم يهن عليه ان يبيعني ، فاخـرجني الى دار قريبة ، زوجة لصانع أجير

قال لي السيـد : « صبرا يا آمنة ، فقد تألفين العيش مع زوجك على مر الايام »

لكن الايام مرت ، والشهور ، وانا ازداد نفورا من هذا المخلوق البغيض، واشمئزازا ومقتا !

وهربت منه ثلاث مرات ، فكان سـيدي يردني اليه في كل مرة ، ويوصيني بمزيد من الصبر والاحتمال

حتى غلب الصبر ونفد الاحتمال، فأبيت على الزوج أن يمسني ، ولمـا حاول أن يخضعني بالقوة ، عدوت

هاربة فى جوف الليل ؛ ولذت بدارى الاولى ضارعة الى «السيدة» أن تدعنى أعيش لها أمة خادمة منبوذة، أو فلتأمر السيد بانتزاع روحى من جسدى ، اذا شاءت الا أبقى تحت سقف هذا البيت

واستجابوا لى ، فكان الطلاق .. والخلاص . وتركت حيث اريد ، مكتفية بأن أسمع سيدى وأرى وجهه ، ولو من بعيد ...

وذاك حسبى ، من دنياى ! »

قلت لآمنة ونحن عائدتان الى الدار :

ــ ترين يا آمنة ، لو وهبك السيد حريتك ..

فلم تدعنى اكمل العبارة ، بل قاطعتنى فى مرارة :

ــ وماذا أفعل بهذه الحرية ؟ اى مكان لى على هذه الارض اذا لفظتنى الدار التى كانت لى يوما جنة الحب ؟ ما انتفاعى بحياتى كلها وقلبى مصفد بأغلال رقه وهواه ؟

ثم صمتت ، حتى اذا اقتربنا من البيت أكبت على يدى تقبلها وهى تهمس :

ــ شكرا يا ستى ؛ الف شكر ! كنت كريمة اذ رايت فينا ــ معشر الاماء ــ مخلوقات بشرية ذات قلوب ، وأصغيت الى واحدة منهن ، عجز الرق عن تعطيل حواسها وخنق عواطفها واهدار آدميتها ، واقناعها بالا حق لها فى الحس أو التألم ، أو الحب ، أو البغض

وغابت « آمنة » عن عينى ، فلم ارها حتى هممت بمغادرة الدار ، واذ ذاك لمحتها تخطو نحونا شاحبة ثم تقف بباب العربة لتقول :

ــ فى أمان الله

بنت الشاطىء

« من الأمناء »



البذلة الرسمية

قصد أحد الوجهاء الانجليز ذات ليلة حفلا بمنزل أحد اللوردات بملابسه العادية ، فلما نبهه الى ذلك المشرفون على الحفل ، خرج الوجيه صامتا حانقا ، ثم عاد بعد قليل ببذلته الرسمية . وعندما التف المدعوون حول المقصف ، أمسك الوجيه كأسا من الشراب وسكبها على بذلته « الرسمية » ، وهو يقول أمام المدعوين بصوت عال : « اهنئى يا بذلتى .. اشربى واشبعى فأنت التى دعيت الى الحفل ولست أنا ! » . ثم أسرع بمغادرة المكان

« استيقظ الموتى .. وراحوا يكتبون على شواهد القبور الحقائق المرة التى كان يجهلها الجميع أو يتجاهلونها ! »

الموتى لا يكذبون!

للقصصي الفرنسي جي دي موبسان

احببتها حتى كدت اجن بها !.. ولست ادرى لماذا يحب الناس ويتدلهون !.. لماذا ؟.. أليس عجيبا الا يحلو فى عين المحب الا حبيبه ، ولا تشتعل فى جوانحه رغبة الا فيه ؟ أليس عجيبا الا يخطر على البال الا اسمه ؟.. اجل ، اسم واحد فى هذا الوجود يساور الخاطر بلا انقطاع متدفقا كالنبع من اغوار النفس الى الشفتين .. اسم يردده اللسان فلا يمل ، ويهمس به كالدعاء فى الصلاة كل لحظة !

هذه قصتى اسردها عليك . اجل ، قصتى انا وحدى ، وان كان الحب قصة واحدة لا تتغير .. قصة واحدة فى كل زمان ومكان .. لقاء فحب . هذه قصتى . قضيت سنة كاملة يغذونى حنانها وينعشنى تدليلها . سنة كاملة قضيتها بين ذراعيها ، استاف عبير ثيابها ، والتصق بها حتى يصبح كل منا جزءا من حبيبه !

ثم .. ثم ماتت !. لا ادرى كيف ماتت ، فقد عادت ذات مساء وقد بللها المطر ، ثم اعتراها سعال شديد الزمها الفراش اسبوعا كاملا . ولست الآن بذاكر ما حدث ، سوى ان الاطباء حضروا وكتبوا وانصرفوا ، وان العقاقير استحضرت واستعملت . وكانت يداها ساختين ، وكانت الحرارة تشع من جبهتها ، اما عيناها فكانتا تلمعان تحت ظلال الوجوم والاسى !

ثم غاب عن ذاكرتى كل شيء .. كل شيء !. لقد انتهت !

ولم اذكر شيئا بعد ذلك . رأيت الكاهن يقول لى : « خليلتك » ، فشعرت أنه اهانها بهذه الكلمة ، فطردته من بيتى ، وجاء بعده كاهن آخر رقيق الحاشية ، عزانى وتحدث الى عنها . ثم شيعت الى مدينة الموتى ، ودفنت .. اجل ، دفنت .. هى .. هى .. فى تلك الحفرة . ولم اطق البقاء هناك فاسرعت الى المنزل لاهثا من التعب ، وفى اليوم التالى رحلت عن باريس !

عدت امس الى باريس ، وما ابصرت حجرتى .. حجرتنا ، وفراشنا

واثاثنا ، كل ما يبقى من حياة الانسان بعد الموت ، حتى كتم الحزن انفاسى ، ومزق قلبى ، فكدت اقذف بنفسى من النافذة

انه لا قبل لى بالبقاء فى مكان كان يضم نفسين متحابتين ، ولا طاقة لى بالعيش بين جدران تحتفظ بالوف من ذكرياتها وأنفاسها !

وفى لحظة واحدة حملت قبعتى واتجهت الى البـاب هربا من ذلك المكان ، فاذا بمرآة فى حجم الانسان تعترضنى .. فى هذه المرآة كانت حبيبتى ترى صورتها الفاتنة . دعنى اقبل هذه المرآة .. ولكن واأسفاه ، انهـا باردة كالموت .. يا لهـا من ذكرى !.. انها مرآة حزينة مؤلمة مزعجة . ما أسـعد العاشق الذى يستطيع أن ينسى الذكريات ويدفن الماضى !

وفى الحـال اندفعت الى حيث لا ادرى ، والى حيث لا اريد .. انى فى المقبرة .. امام قبرها المتواضع .. نظرت اليه ، فاذا شاهد من المرمر يعلوه وقد نقشت عليه كلمات ثلاث لاغير : «أحبت ، واحبت ، وماتت» !

هنا رقدت ، وهنا تبلى عظامها .. ما أفظع الحياة !.. لقـد بللت القبر بدموعى وركعت الى جواره حتى جن الليل ، فأخذت أتجول بين القبور فى مدينة الأموات هائما على وجهى . ما أصـغرها اذا قيست بمدينـة الأحياء ! ولكن ما اكثر عدد الموتى اذا قيس بعدد الاحياء

لم يكن ثمة أحد سواى ، فقبعت تحت شجرة كثيفة الأغصان ، متعلقا بجذعها ، ثم اخـذت أجوب المـكان بتؤدة وهدوء حتى لا يسـمع وقع قدمى احد ، ولكنى ضللت السبيل ، ولم أستطع العودة الى قبرها . وكنت اتعثر فى الأحجار والأشجار وتصطدم يداى وركبتـاى وقدماى بلوحات الرخام ، ويتخبط راسى وصـدرى بالقبور . كان الظلام حالكا فتملكنى الخوف . ونال منى الجهد ، فجلست على احـد هـذه القبـور التى تملأ المكان . بيد أننى سمعت شيئا .. ماذا ؟.. انها ضوضاء ، أم لعلها مجرد أصوات تدوى فى راسى المضطرب ؟

▭

وفجاة شعرت كأن لوحة الرخام التى كنت جالسا عليها تتحرك تحتى . انها تتحرك يقينا ، وترتفع تدريجا ، فوثبت من مكانى وانتقلت الى القبر المجاور ، فاذا بالحجـر الذى كنت جالسا عليـه ، يرتفع منتصبا .. شهدته جليا ، وسرعان ما ظهر الميت .. كان هيكلا عظميا عاريا .. لقد رايته بوضوح برغم الظلام الحالك . وعلى الشـاهد فوق القبر نقشت هـذه العبـارة : « هنـا يرقد جاك أوليفان .. مات فى الحادية والخمسين من عمره . وكان محبا لأسرته عطوفا ، نبيلا ، كريم الخلق . وقد عاش ومات فى حمى ربه ونعمته » !

واخذ الميت يحملق بمحجريه فيما كتبه الأحياء على قبره ، ثم تناول قطعة من الصوان وازال الـكتابة ، وشرع فى نقش عبارة اخرى فى مكانها براس العظمة الباقية من اصبعه ،

وماكاد يفرغ منها حتى ظهرت حروفها أمام عيني كالنار ، فقرأت هذه العبارة : « هنا يستريح جاك أوليفان . فارق الحياة فى الحادية والخمسين من عمره ؛ بعد ان عجل بموت والده حتى يرث ثروته ، وعذب زوجته وقسا على اطفاله ، وخدع جيرانه ، ونهب كل ما استطاع نهبه . ومات خزيان تعسا » !

ثم وقف صامتا كالحجر يتأمل ما كتب . وتلفت حولى : فاذا القبور كلها قد فتحت وخرج منها اصحابها يمحون الأكاذيب ويثبتون الحقائق ؛ فتبين لى ان بين هؤلاء الموتى لصوصا وقطاع طرق ومجرمين وخبثاء ومنافقين وكذابين ومحتالين . ومنهم من عذب جاره وخدع قريبه وأتى كل المنكرات واقترف جميع الرذائل . ولكن اهليهم خلعوا عليهم صفات الملائكة ، فكنت تقرا ان هذا كان والدا رحيما ، وهذه كانت زوجة وفية ، وتلك عذراء طاهرة ، وهذا خدم الانسانية . اجل ، لقد استيقظ الموتى جميعا واخذوا يكتبون فى آن واحد على الواح الرخام الحقائق المرة التى كان يجهلها الجميع أو يتجاهلونها !

□

وهنا تذكرت شيئا ، فاطلقت ساقى للريح .. نعم ، لعلها هى أيضا .. حبيبتى ، كسائر الموتى ، كتبت عبارة جديدة على قبرها ، وطفقت اعدو وسط الاكفان والهياكل العظيمة ، حتى وجدتها .. ها هى ، وهذا وجهها .. أما العبارة الاولى : « أحبت واحبت وماتت » ، فقد قرات فى مكانها العبارة التالية : « خرجت ذات ليلة ممطرة ، وخانت حبيبها ، فاصيبت ببرد شديد وماتت » !

طلب وجيه !

كان برنارد شو يتغدى يوما في أحد المطاعم المتواضعة بلندن . وكانت به فرقة موسيقية صغيرة تعزف أدوارا مزعجة . وكلما فرغت من قطعة عزفت غيرها أثقل منها . فنادى « شو » رئيس الخدم وسأله : « هل تلعب هذه الفرقة أدوارا بناء على طلب عملاء المطعم ؟» . فأجاب الرجل: « بلا شك يا سيدي .. ماذا تريد أن يلعبوا ؟ » . فقال شو : « دعهم يلعبوا « الدومينو » حتى أتم غدائى ! »

من أساطير الصين

الصياد والأسد

بقلم الأستاذ محمود بكر هلال

في ليلةٍ هجَمَ الظلا   مُ على الورَى وقسا البَرَدْ !
والصائد المقرور في   حَلَكِ الظلامِ قد انفرد
ما ذاق غيرَ الماء أو   ورق الغصون المُنْجَرِدِ
وإذا زئير خافتٌ   في الجوّ يطلقه أسد
فَسَعَى إليه لَعَلّه   يَجِدُ الاغاثة في الكَبِدِ
وَدَنَا لخنجره يُرِيق   الجائع النَّهِمِ الحَرِدْ
وإذا « أسامةُ » من جرا   حٍ آلَمَتْهُ يَرتعِدْ
ومضى يعاتب قائلاً :   لَمّا وهى منى الجسدْ !
تأتى شجاعاً تبتغى   طعنَ الجريحِ وقد رقد ؟ !
فأجابه الصياد : ما   أنا خائنٌ يوماً أحدْ
[illegible] نهبُ المجا   عة ، والوساوسُ لا تُحد
و[illegible] الأقوى ، وأنـ   ـتَ الآنَ موهونُ الجَلَدْ
رفـ[illegible]ـب أن لحـ   ـمىَ قد أقام لك الأوَدْ
لكنْ [illegible]ش بوصمةِ الـ   ـباغى الخؤون إلى الأبد
فأجابه الصياد : ليـ   ـس لما تحاول منه بدْ
دنيا الورى [illegible] طبعها   تعنو لطاغٍ مستبد !
من ذَلَّ فيها واستكا   ن يصير طُعماً يُزدَرَدْ !

ودنا ابنُ آدم شـاهراً سيفَ الخديعة والحسد
يبغى القضاء على الهِـزَبْــرِ فيستريحَ إلى الأبد
لولا رأى دمعاً تسـاقطَ فى خضـوعٍ واطّرد
يبكى أسـامةُ إذ وهَى وغدا الذليلَ المضطهد
فرثى له الصـيادُ واضــطربت يداه وابتعـد
وحنا عليه كأنمـا مادار شرٌ فى خَلَد
وأجابه : إنّا هُنا وكأننا قلبٌ ويد !
أنا جائع أبغى الطعا م ، وأنت نِضوٌ فى كَبَد
سأظلُّ جارك ، والجِوا رُ له حقوقٌ تُعتَمد
حتى يمُنَّ اللهُ - جلَّ اللهُ ربى - بالمدد !
ويُغيثَ روحين استنا را بالوفاء وبالجَلد
فاهتزَّ قلبُ أسـامةٍ بِشراً وهللَ واقتعد
فتصادقا وتصــــافيا من بعد أن طال الأمد
لا يأكل الأسدُ ابنَ آدمَ إن تملّأ أو وَجَد
والصائد الانسان لا يطغى فيغدر بالأسد
بقيا على الاخلاص كلٌّ لا يَخيسُ بما وعد
حتى أتى ريبُ المنو نِ وصال فى يوم وحَصَد
ماتا ، ودار عليهمـا ما ليس يُبقى من أحد
وَارَاهما أهل الصحا رى بطنَ قبرٍ مُلتحَد
كتبوا عليه جملةً فيها العظات لمن جحد :
إنْ يسألوكَ فهاهنا دُفِن الوفاء إلى الأبد »

أقصوصة من التاريخ

ملك في جوال دقيق!

بقلم الاستاذ مصطفى الشهابي

كان «دوجلاس» وزوجته «ميران» يغلقان باب طاحونهما، عند الغروب اذ وقف أمامهما رجل غريب يبدو عليه الشقاء والجهد، فرحبا به وسأله دوجلاس:

ـ يخيل الى أنك قطعت شوطا بعيدا في السفر ..

فأجاب الرجل وهو ينظر حواليه في قلق: «نعم، لقد جئت من منفى».

فتدخلت ميران متسائلة: «من ميدان الحرب .. وماذا جرى لبروس؟».

فرد وهو يعض شفتيه:

ـ وا أسفاه .. لقد مني بالهزيمة!

فبدا الألم على ميران وقالت له كأنها تتوسل:

ـ أرجو أن تزيدني بيانا، فقد كان ولدي الوحيد يحارب في صفوف بروس ..

ـ ولدك الوحيد! .. لقد كنا هناك آلافا، فلما انهزمنا تفرقنا حتى لا يأسرنا الأعداء

وصاح دوجلاس حانقا: «واذن فجنود انجلترا ستعيث فسادا في القرى باحثة عن بروس ورجاله!».

ثم أدخل دوجلاس ضيفه الغريب الى الطاحون ليبيت فيها

☐

وفي اليوم التالي بكرت ميران تؤدي أعمالها المنزلية، وعينها تراقب الطريق المؤدية الى الطاحون والبيت. وبعد أن انتهى الضيف من الافطار قالت له: «لعلك قد استرددت نشاطك يا سيدي، فهل تساعدنا في كنس الطاحون؟»

وبدأ الضيف يكنس الارض فأثار الغبار حتى بدا كأنما أفرغ عليه كيس دقيق!

وقبيل الغروب طرق بعض الجنود الباب، فخف دوجلاس لمقابلتهم، وهبت زوجته تدبر مخبأ أمينا للاجئ الغريب

وتبعها الضيف الى الطاحون، حيث أدخلته في كيس دقيق، ورصت مجموعة من الاكياس الى جواره

وبعد قليل فتح زوجها الباب وتبعه رهط من الجنود شرعوا يضربون أكياس الدقيق بسيوفهم، وهي ترقبهم، ثم مدت يدها الى كيس صغير بجوارها وصرخت قائلة:

« فأر !٠٠ » ونفضت دقيق الكيس متظاهرة بالذعر وهي تجـرى الى البـاب ، وقد امتلأ جو الطاحون بالدقيق ، فأسرع الضابط وجنده خارجين تجنبا للاختناق

وبعد قليـل أفاق الجميع مـن دهشتهم وأخذ الجند يضحكون على قائدهم الذى أصبح منظره يدعو الى السخرية ، ثم انصرفوا ٠٠

وخرج الضيف من مخبئه،وتعالت الضحكات على الفأر المزعـوم الذى خدعت به ميران الجنود

وفجأة طرق الباب بعنف ودخل الطارق على عجل ٠٠ لقد كان ضيفا آخر مجهدا شقيا ٠٠

وما كاد الضيف الجـديد يلمح الضيف السابق حتى اتجه اليـه وركـع قائلا : « ولدى أنباء سـارة يا مولاى !٠٠ لقد جمع أخوك جيشا ضخما وأعد حرسا قويا لنقلك »

وتساءلت ميران : « ما معنى هذا الكلام ؟ »

عندئذ صافح الضيف القـديم الزوج وزوجته شاكرا لهما وخرج فى عجلة

وقال الضيف الثانى لهما : ولكما أن تفخـرا بايوائه ٠٠ انه روبرت بروس ! »

□

وانتصر بروس على الانجليز فى بانوكبرن سـنة ١٣١٤ ، وبعـد انتصاره بقليل جاء رسـول يدعو ميران وزوجها الى مقابلة الملك بروس

واستقبلهما الملك بحفاوة وأقطعهما أرضا وأعطاهما أموالا وعين ابنهما قائدا فى حرسه الخاص

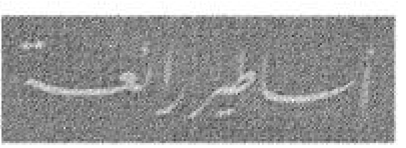
وفى طريق العودة ، همست ميران فى أذن زوجها :

– انى لأذوب خجلا كلما ذكرت أننى كلفت ملك اسكتلندا بكنس الطاحون !

فأجابها زوجها :

– لقد كان ذلك أهون عليـه من وضعه فى كيس الدقيق !

مصطفى الشهابى



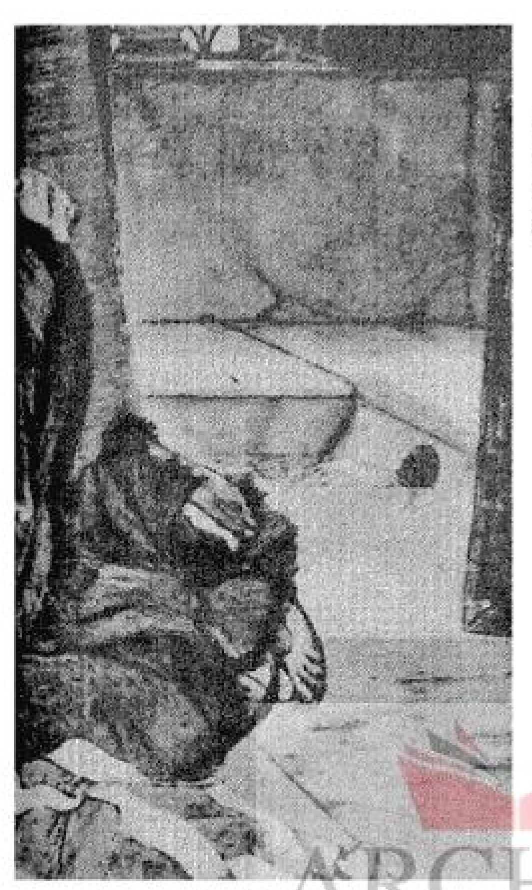
بقلم الدكتور أحمد موسى

لم تكن عناية الفن بتسجيل روائع الاساطير وتخليد أبطالها ووقائعها بأقل من عنايته بتسجيل حوادث التاريخ وتمجيد أبطاله . وفيما يلى طائفة من اللوحات الفنية التي استوحاها أصحابها من التاريخ والاساطير

زينة الحياة الدنيا

الفنانة « الما توميدا » خير من استطاع التعبير عن فرحة الأم بطفلها واستبشار الطفل ومرحه عند رؤية أمه . ووراء هذه اللوحة الرائعة قصة ، كانت وحيا حرك ريشة الفنانة ، فقد كانت لها شقيقة تزوجت ولبثت سنين لا تنجب ، حتى غلبها شوقها الى الولد . فلما رزقها الله ـ بعد طول الصبر ـ ولدا ، كانت أحنى الوالدات على وليدها ، وأكثرهن به شغفا ورحمة !

وذات يوم دخلت « ألما توميدا » حجرة أختها فشهدتها تداعب ولدها وقد انحنت عليه تقبل رأسه ويديه، فأوحى اليها المشهد الانساني الرائع هذه اللوحة البديعة حيث بدا الطفل الجميل ممددا فى مهده الوثير ، وقد فتح عينيه وذراعيه ليستقبل والدته الحنون ، ويتلقى قبلاتها الحارة وأنفاسها الرقيقة بثغر بسام

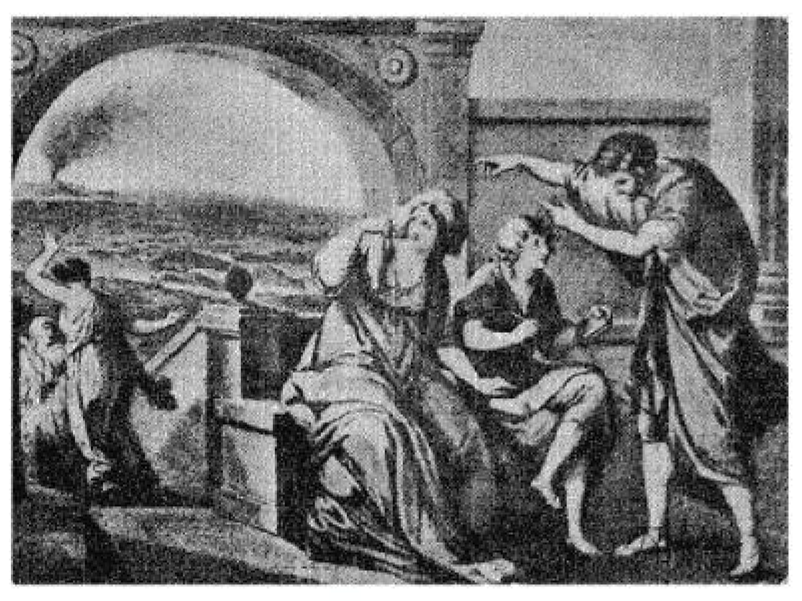


العودة الحميدة



هذه اللوحة الرائعة التى رسمها الفنان « ليوبولد روبرت » تمثل فريقاً من الفلاحين عائدين من « الزيارة المقدسة » وقد قبلت زيارتهم واستجيب دعاؤهم، فارتسم على وجوههم السرور، وأخذت البنات يرقصن ، والرجال يغنون ، وقد حملوا الاغصان والازاهير ، وزينوا بها مركبتهم ، والثور الذى يجرها، فامتلأ الجو مرحا وطربا بموسيقاهم وأغاريدهم ، ومرحهم ولهوهم ،وبدا موكب عودتهم أشبه بمواكب الاعراس أو مواكب الفاتحين الظافرين





بركان فيزوف

في عام ٧٩ بعد الميلاد ، ثار بركان فيزوف ثورة سجلها التاريخ تسجيلا دقيقا . وقد محا البركان في ثورته مدائن عامرة ، ودمر قرى كثيرة ، وكانت بومباى وستابيا وهركولانم من بين المدن التي أتى عليها

وقد بعث المؤرخ ، بلينيوس ، الى صديقه المؤرخ ، تاكيتوس ، خطابين ، ذكر فيهما أن النهار انقلب ليلا ، وأن مياه البحر كانت ترتفع في الهواء وتدور ، والأعاصير تزمجر ، والسماء تمطر حجارة ومعادن ملتهبة

وقد هلك خلق كثير في هذه الثورة البركانية ، وصار فيزوف على مر العصور وحيا للفنانين الذين يستمدون الوحي حتى من غضب الطبيعة

قبيل الاعدام ←

كان يوم ٢١ يناير سنة ١٧٩٣ يوما مشئوما في حياة لويس السادس عشر ملك فرنسا ، اذ سيق فيه الى المقصلة . وقد استطاع الفنان توماس براون بما وهب من المقدرة العجيبة تصـوير الملك وهو يودع ذويه ، وقد ارتمى على صدره ولده والى يساره وقف رؤساء هيئة التنفيذ ينتظرون

ان قصة هذه الصورة ، هي قصة الثورة الفرنسية الكبرى التى انتهت بزوال أسرة آل بوربون وقيام الجمهورية ، وهى في الوقت ذاته قصة حاكم طاغية ، لم يفق من طغيانه الا أمام المقصلة !





البطلة يهوديت

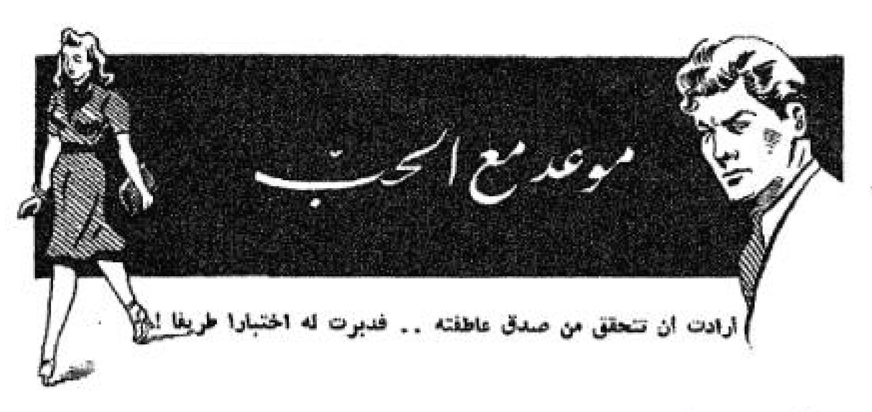
أرادت الحسناء الفاتنة « يهوديت » أن تنقذ مسقط رأسها من الحصار الذى ضربه عليها « هولوفيرنس » قائد جيش الاشوريين ، فتسللت الى معسكره ، وطلبت مقابلته زاعمة أنها تريد أن تفشى اليه سر تحصين بلدتها المحاصرة

وكانت يهوديت باهرة الجمال ، فائقة الذكاء والظرف ، فلم تجد مشقة فى أثارة هوى القائد والظفر بقلبه

وأخذ القائد فى نشوته بلقاء يهوديت ، يشرب الخمر حتى ثمل وفقد وعيه ٠ وعندئذ قامت البطلة بالعمل الوطنى الذى جاءت الى القائد من أجله ، فاستلت من طيات ثوبها خنجرا فصلت به رأس القائد عن جسده

ومنذ ذلك اليوم ، أصبحت قصة يهوديت الوطنية معينا لا ينضب لرجال الفن


المصور والاثنين تقدمان اكبر يانصيب مجاني
٢٠٠٠ جنيه جوائز!
سيارتان انيقتان و ١١٨ جائزة مالية .. من نصيبك
السيارة الفاخرة « تاترابلان » رمز المتانة والكمال والاقتصاد. تجد فيها ما يوافقك . استهلاكها ١٦٠ كيلو في الصفيحة ـ سرعتها ١٤٠ كيلومترا في الساعة قوتها ١٨ حصانا ـ عدد المقاعد ٦
الجوائز
الجائزة الاولى : سيارة « تاترابلان » موديل ١٩٥٠ ثمنها ٩٤٥ جنيها
الجائزة الثانية : سيارة سكودا موديل ١٩٥٠ ثمنها ٦٥٠ جنيها
الجائزة الثالثة : ١٠٠ جنيه نقدا
الجائزة الرابعة والخامسة : كل منهما ٥٠ جنيها نقدا
الجوائز من السادسة الى العاشرة : كل منها ١٥ جنيها نقدا
الجوائز من الحادية عشرة الى الخامسة عشرة : كل منها ٥ جنيهات نقدا
١٥٠ جائزة : كل منها جنيه واحد نقدا
ابتداء من عدد « المصور » الصادر في ٣ اغسطس سنة ١٩٥١ و « الاثنين » الصادر في ٦ اغسطس ولمدة ١٠ اسابيع تنتهي بعدد « المصور » الصادر في ٥ اكتوبر سنة ١٩٥١ و « الاثنين » الصادر في ٨ اكتوبر ستجد على غلاف كل نسخة من المجلتين رقما مسلسلا يخولك حق الاشتراك في هذا اليانصيب المجاني الكبير
لكل عدد من أعداد « المصور » و « الاثنين » ارقامه المسلسلة الخاصة به . وسيجري السحب على درجتين : فيقرر اولا بطريق الاقتراع اي الاعداد العشرين يتم السحب على ارقامه . ثم يقترع بعد ذلك على الرقم الفائز من ارقام هذه الاعداد . وسيتكرر هذا النظام مع كل جائزة
سيتم السحب بحضور مندوب وزارة الداخلية في تمام الساعة العاشرة من صباح السبت ١٠ نوفمبر سنة ١٩٥١ بقاعة الاحتفالات بدار الهلال
يجب أن يقدم غلاف الرقم الفائز كاملا
واظب على شراء المصور والاثنين
واحتفظ باغلفتها كاملة
فقد تكون انت الفائز السعيد
السيارة الرشيقة « سكودا » اقتصادية



ارادت ان تتحقق من صدق عاطفته .. فدبرت له اختبارا طريفا !

وقف الضابط الشاب يتطلع الى الساعة فى أحد الميادين الكبرى بنيويورك . فلما ازفت الساعة السادسة ، اسرعت ضربات قلبه . فقد كان على موعد مع الفتاة التي اسرت قلبه عاما ونصف عام وان لم يرها قط ، بل راسلها فقط ، وكانت رسائلها مصدر عزاء وقوة والهام له فى ميدان القتال

وتذكر الضابط وهو يفكر فى فتاة احلامه ، الحماسة التى تملكته حين هاجم طائرته سرب من طائرات الأعداء . لقد ارسل الى فتاته قبل هذه المعركة بأيام ، خطابا اعترف لها فيه بأن الخوف يعتريه فى مواقف كثيرة فى الميدان . فارسلت اليه تقول : « طبيعى جدا أن تخاف .. فان جميع الشجعان يخافون ، ولكنهم لا يستسلمون للخوف بل يتخذونه حافزا للاستغراق فى الحماسة والبطولة . انني اومن — وان لم أرك — أنك بطل مقدام ، وصور بطولتك تتلاحق دائما فى مخيلتى . بل انني الازمك بروحى حيثما تذهب ، واترقب اليوم الذى تعود فيه سالما ظافرا مشهودا لك بالبطولة »

لقد حفظ عن ظهر قلب هذه العبارات التى جددت فى نفسه الأمل وبعثت الحماسة فى كثير من أوقات الشدة والبأس

واهتز الشاب فرحا ، حين مرت امامه — قبل الموعد بدقائق ثلاث — فتاة تعلقت بها عيناه . لقد كانت رشيقة القوام ناصعة البياض خداها فى لون التفاح وعيناها فاتنتان، فتبعها بغير وعى . ولكنه ما لبث أن فطن الى انها لا تثبت على صدرها الوردة المتفق عليها ، علامة للتعارف . وهى الى ذلك صغيرة السن لا تتجاوز الثامنة عشرة ، اما فتاة أحلامه « هوليس فيتل » فانها أشرفت على الثلاثين كما عرف من رسائلها اليه

▭

وتمثلت للشاب حينذاك صورة الكتاب الذى كان يطالعه يوما فى احدى المكتبات ، فوجد على هامشه تعليقات بخط امراة ، تدل على فهم

دقيق لقلب الرجل . واستطاع ان يعرف اسم صاحبة هذا التعليق من بطاقة على الكتاب الصقتها ادارة المكتبة لتدل على اسم من اهدته اليها . وبحث الشاب فى دليل التليفونات عن عنوان صاحبة هذا التعليق حتى اهتدى اليه

وقبل أن يتمكن من الاتصال بها ، ارسل بالطائرة الى ميدان القتال ، فكاتبها من هناك . فردت عليه ، وظلت بعد ذلك تكاتبه بانتظام . وحتى فى الأوقات التى لم تكن تصلها فيها خطاباته ، كانت لا تتأخر عن الكتابة فى مواعيدها . واحبها الشاب بسبب هذه المراسلات حبا عميقا ، واحس انها ايضا تدلهت فى حبه . ولكنها رفضت على الرغم من توسلاته المتكررة أن ترسل له صورتها قائلة : « اذا كان شعورك نحوى صادقا ، فان مظهرى لن يهمك . فاذا كنت جميلة فسوف يضايقنى — بعد ارسال صورتى — الاحساس بأنك تحبنى من أجل ذلك وحده . فهذا النوع من الحب سرعان ما تخمد جذوته . واذا لم اكن جميلة — وهذا هو الأرجح — فانني سوف أظن — بعد ارسال الصورة — اذا واصلت مكاتبتى ، انك انما تكاتبنى لانك وحيد لا وسيلة لك للاتصال بغيرى . فلا تسالنى عن صورتى ، لأنك سوف ترانى حين تعود الى نيويورك »

▭

ولما لم يتبق على الساعة السادسة سوى دقيقة واحدة ، اجتذب نفسا عميقا من سيجارته ، ثم قفز قلبه فجأة . لقد راى حبيبته «هوليس» تقترب منه — وقد ثبتت فى صدرها الوردة المتفق عليها . ولكنها كانت سيدة فوق الأربعين اشتعل راسها شيبا وترهل جسمها وزال جمالها

واحس الشاب بالعرق يتصبب من جسمه ، ولم يقو على التقدم نحوها لتحيتها . ولكنه كان تواقا للحديث مع المراة التى رافقته بروحها فى احرج المواقف . انه قد لا يحبها ، ولكنه سيكون سعيدا معها حتما ، فهو معجب بآرائها وذكائها ، مدين لها باحياء الأمل فى نفسه واستئصال الخوف من قلبه . .

وحياها . . ثم قال لها فى صوت خفيض : « انني الملازم جون بلاندفورد . . انني مسرور جدا للقائك . فهل تتفضلين بقضاء الأمسية معى فى احد المقاهى ؟ » . فقالت المراة مبتسمة : « انني لست اعلم يا ولدى ما وراء هذه القصة . . ان الفتاة الجميلة ذات الرداء الأخضر التى مرت أمامى منذ دقيقتين طلبت منى ان اثبت هذه الوردة الحمراء فى ردائى ، وان اخبرك بانتظارها اياك فى النادى القريب منا اذا انت دعوتنى لقضاء الأمسية معك . ولو لم تدعنى لذلك ، ما اخبرتك عن مكانها . . انه نوع من الاختبار يدل على الحب الصادق ! »

[عن مجلة « ريدرز دايجست »]



قصة مصرية تصور احدى عجائب المصادفات



توتة

بقلم السيدة صوفى عبد الله

قالت أمها انها مجموعة من ثمار التوت ، فقد تشهت نفسها هذه الفاكهة الحلوة وهي حبلى ، ولم يصادف طلبها لها موسم التوت القصير الأجل .. وولدت « نصرة » وعلى خدها الايمن هذا العيب الظاهر ، الذى يشبه ثمار التوت فى لونها ، وسطحها المحبب ، حتى أطلق الناس عليها فى طفولتها اسم « توتة » ...

ولم يكن أهل توتة من ذوى اليسار ، حتى يغطى الثراء على عيبها هذا . يغطى عليه مجازا ، لان عيون الناس لا ترى الدمامة اذا اتقاها الدميم بالدينار فى يده ، وبالمكانة العالية التى تشفع له . او يغطى عليه حقيقة بعملية من عمليات التجميل الباهظة التكاليف التى تعيد هندسة الجسم ، وتغير مقاييس الملامح ، وتخرج الشكل العام فى ثوب قشيب ...

ولكن توتة لم تتح لها الأيام مثل هذا الحظ العظيم ، الذى يستر الدمامة ، أو يحولها بالفعل الى وسامة ... ولم يبق أمام توتة

طريق للحياة الا العمل . لتكسب قوتها بعرق جبينها ، وقد عز عليها أن تكسبه بصباحة وجهها وملاحة طلعتها ، عن طريق الزواج . فأين هو « ابن الحلال » الذى يطلب يدها من اجل جمالها ــ ولا جمال ؟ او من اجل مالها ــ ولا مال ؟ . .

وهكذا سلكت توتة ــ أو نصرة ــ سبيل العلم ، تجد فى طلبه جد الغريق المتعلق بالعود الطافى على وجه الماء . كما جدت فى طلبه ايضا جد من يلتمس فيه السلوى والعزاء ، فوق التماس الغذاء والكساء . . .

□

ولكن الفقر الذى أبى أن يستر وجهها أو يقيل عثرته ، ابى ايضا ان يفتح لها باب التعليم الكبير،مكتفيا بالسماح لها بالتسلل من الابواب الخلفية الضيقة ، التى يدخل منها الفقراء ، وينبغى أن يكونوا على دخولها من الشاكرين ! فدخلت المدرسة الاولية ، ثم الاولية الراقية، وآن لها ان تتخرج فيها حين مات والدها .. وكان بها حفيا رقيقا . ولاذت أمها برجل آخر ، تزوجت منه ، وقد جعلت تبرر هذا الزواج لابنتها الوحيدة ، بان المرحوم لم يترك شيئا ذا بال ، لم « يقلع عين الشيطان » بولد تتعزى به عن فقده

وواجهت «نصرة» الموقف بثبات وشجاعة . ولعلها رأته اهون على نفسها واعون على عيشها . . . فالوظيفة تضمن لها مقاما حيث تقوم بالتدريس ، فلا تحتاج الى كراء بيت . . وقطع الصلة بامها أتم لعزلتها التى تميل اليها كثيرا مع تقدمها فى مرحلة الشباب الباكر . ففى هذه العزلة التى تحيط بها نفسها ما يعينها على « سبحات الاحلام » التى تنسى فيها الواقع تمام النسيان. فلا هى فقيرة ، ولا هى « توتة » ، ولا هى « شىء غريب » ترى غرابته فى أعين « المهذبين » كما تراه على ألسنة السوقة ... ولعل المهذبين ليسوا أرفق بها فى صمتهم من السوقة على ما يبدو من انكارهم او تساؤلهم . فان النظرة المهذبة لا تخلو من اشفاق ، او رثاء . . وذلك الرثاء هو الطعنة النجلاء ، التى لا تخطىء منها السويداء . والسويداء عند مثلها ليست فى القلب ، ولكن فى موطن الكبرياء . . .

ونالت الوظيفة ، ولم يكربها ان تكون فى بلد نازح عن موطنها . . . وانصرفت الى حياة التدريس انصرافا خالصا . تعيش فى المدرسة وتأكل فيها ، وتساكن المعلمات الغريبات ، ولا تنفق من راتبها الا النزر ، وتجمع الباقى فى خزانة البريد الى يوم موعود . . . وتقطع الوقت مختلية الى نفسها على صفحة كتاب ــ فهى تقرأ كثيرا ــ أو فى ركن من أحد المنتزه العامة .. تحلم ، وتحلم ، وتنظر الى الواقع نظرة ان خلت من الرضا ، فهى لا تخلو من التسليم . .

□

ومر عام ، وجاءت أجازة الصيف، فنزحت الى القاهرة ، ومعها ما ادخرته من مال قليل تظنه شيئا

ذا بال ، لكثرة ما حرمت نفسها فى جمعه والابقاء عليه

ومن قصاصة فى صحيفة ، فيها خبر عن طبيب جراح متخصص فى التجميل ، تلمست الطريق الى مكان هذا الطبيب ، وقلبها لا يكف عن الخفقان والوجيب ، حتى ادخلتها الممرضة الحسناء غرفة الانتظار ...

وكان الطبيب الماكر جعل من هذه الممرضة الحسناء نوطا مقصودا لآمال من يقصدنه عائذات من عيوب خلقتهن . فقد جعلت « نصرة » تتفحصها بنظرها ، وهي تحسبها « العينة » التى يقدمها الصانع الماهر آية على حسن صنعته وطول باعه !

... وفحصها الطبيب ـ وهو كذلك وسيم رقيق الحاشية باسم الثغر ـ بالمنظار ، وبالكهرباء ، ثم سألها مدققا عن تاريخ حياتها ، وحياة والديها من قبلها ، ثم هز رأسه هزة العليم الخبير ، وقال لها ان العلاج يسير ، فما أن ترقد فى المستشفى بضعة ايام ، ويعمل المبضع فى وجهها بضع دقائق ، ويلتئم الجرح تحت اشرافه ، حتى تنقلب من حال الى حال . وقادها من توها الى المرآة ، فحجب لها نصف وجهها المعيب ، وجعلها تنظر فى الاضاة الى النصف الآخر ، وقد اشرق وجهه بنظرة اعجاب وقال :

ـ انظرى بديع صنع الله ! سيكون الخد الآخر نظير هذا الخد الصابح الأسيل بعد قليل ...

وملأتها الفرحة حتى ما كادت تطيق حبسها فى جوانحها . ولكن هذه الفرحة انكمشت حتى كادت تنقلب ابتئاسا حين ذكر لها الطبيب رقم المبلغ الضخم الذى ستتكلفه هذه الجراحة وتوابعها ...

واستأذنت منه فى كلمات خافتة مضطربة ، ثم تسللت خارجة وساقاها لا تقويان على حملها ...

□

هل تصبر حتى تدخر هذا المال ؟ ولكن كيف تدخره ، وادخاره يستنفد من عمرها خير سنواته العذاب

ولو سد فى وجهها باب الرجاء لما كبر عليها الامر حتى عز عليها العزاء ، فقد راضت نفسها على الاستسلام .. واما والرجاء موجود ، والامل ساطع لامع ، فكيف تصبر على ظمئها والماء منها قريب المورد دانى المنهل ، لولا دريهمات ، ان قلت أو كثرت فما قيمتها الى جانب سعادة انسان ، بل حياته ، لأن الحياة بلا اعتبار ، وبلا متاع ، خير منها موت لا يصاحبه الالم النفسى الوجيع ؟

واخذت تنظر الى الناس حولها وكأنها تهم بشتمهم أو ضربهم ، لأنها تحسب أهل الارض جميعا مسئولين عن هذا الاجحاف الذى تعانى من جرائه : اموال تبعثر ، أو تدخر لغير وجه ، فى حين تذهب حياتها هى سدى لانها لا تملك من المال بضعة معلومة ...

هنا انسان يتعذب ايها الناس !

هنا قلب يتلظى أيها الناس !

ولكن آذان الناس لا تسمع هذه الصيحات التى تنطلق من عينيها اسى ، وثورة ، وقنوطا ...

والآن ، هل تعود ادراجها الى مدرستها ؟ كلا ، فالمدرسة معطلة . وعليها أن تتخير مكانا تقضى فيه

الصـيف ، مع القصـد فى النفقـة ما استطاعت ، فان راتبهـا قليل ، والامل الحلو لا يزال يداعبها وان بعد كالنجوم ، أو هو أشد بعدا

وقيل لها « المكس » ، فهومصيف ناء عن المدينـة ، فيه لمثلهـا مقـام يناسبها عزلة ، وتواضعا فى اسباب الحياة

ونزلت « المكس » ، وهى تتشح بظلمة الغسق ، وفى يدها عنـوان أرشدتها اليه زميلة لها لقيتهـا فى القاهرة . وذهبت تلتمس العنـوان من أفواه السابلة وأصحاب الحوانيت المتنـاثرة ، حتى دلوها على البيت المقصود ، الذى تديره امراة رومية عجوز ، ووجـدت الباب مفتوحا ، فصعدت السلم . وكان البيت طابقين من الخشب، تؤجر حجراته مفروشة، وتسكن صاحبته فى السطح ، لكى توفر حجرتها للراغبين فى الكراء . . .

ولكن « توتة » لم تكن تعلم هذه الحقيقة، فوقفت بالطابق الثانى قليلا ونادت . ولكنها لم تسمع جوابا ، وانما هى رائحة دخان واشياء محترقة تنفذ الى انفها وحلقها فى الحاح جعلها تسعل سـعالا متـداركا . فدخلت لتتبين هذه الظاهرة التى قد تفضى الى خطـر ماحق ، لان البيت من الخشب كما قدمنـا . فاذا الدخان يصـدر عن حجرة من الحجرات الثلاث . . . والباب مفتوح، والحجرة تبدو خالية لاول وهلة . وقداخذت النار باغطية الفراش وحشاياه . . . وهمت أن تصرخ وهى تتراجع ، لولا أن صرخة سبقت الى أذنها صرختها : وهبت من الفراش صبية كانت نائمة فيه ، وقد أخذت النار بملابسها . .

اتصرخ ؟ وهل يجـدى الصراخ والبيت خال على ما هـو ظـاهر ؟ والصبية ، أتتركها تموت ، او تتخلف لها عاهة ظاهرة ــ كعاهتها هى ! ــ فكانما حكم عليها بالاعدام، او أن تدفن وهى حية ؟

معاذ النخوة ! بل معـاذ العذاب الذى تعرفه وتكابده من التشويه . . .

. . . وهجمت فى اقل من رجـع الصدى ــ فما اسرع عمليات العقل فى ساعات الروع والفصل ــ فجعلت تطفىء النار من ملابس الفتاة ، حتى اذا رأتها لا تخمد ، حملتها وخرجت بها الى السـلم ، وجعلت تخمدها بيديهـا ، وهى تطلـق صرخات الاستغاثة ، ثم اخذتها سحب الدخان فخرت مغشيا عليها . . . وهى ترى اشباح الناس يصعدون السلم وقد اتوا ينظرون ما الخطب . .

▭

وافاقت لترى العصائب حـول ذراعيها ، ووجهها ، الا عينيهـا . ولترى نفسها على فراش نظيف فى حجرة كل ما فيها ناصع البيـاض فى لون اللبن . . .

هو المستشفى اذن . . .

هو المستشفى فى الدرجة الاولى . فهى وحيدة فى غرفتها . ولكن كيف؟ ولماذا ؟ والى اى حد بلغت اصابتها ؟ وكم من الوقت انقضى عليها هنا ؟

والصبية ؟ هل انقذت بعد هـذا كله ؟ ام هل ذهبت محاولتها اليائسة ادراج الرياح ؟ . .

ولمحت زرا معلقـا بـسريرها ، فضغطت عليه ، ولم تجد فى يسراها

ما فى يمناها من الم عند الحركة . ودخلت عليها الممرضة ، فحذرتها من كثرة الحركة ، ثم اخذت تسرد عليها ما حدث . فبدأت بالجروح التى شملت جلد الوجه ، والذراع الايمن ، والساقين . ولكنها كلها حروق سطحية لا خطر منها ...

وترددت « توتة » لحظات ، ثم تجاسرت فسألت عما كان يحيرها فى الواقع قبل سواه ، وهو علة

الا حرق بسيط فى الفخذ .. بسيط جدا ، لن يترك أثرا ...

ــ ووجهها ؟

ــ ابدا ابدا . لم يصبه سوء ...

وتجهم وجه الممرضة اسى ورثاء وهى تستطرد :

ــ لا كخدك انت ، الذى لفحته النار ونزعت عنه معظم الجلد . ولكن لا تحزنى . فلعله لا يعقب اثرا ... ثم هناك جراحات التجميل ...



وجودها فى هذا المستشفى ، وفى الدرجة الاولى ، وبتدبير من ؟

ــ انه «البك» ... والد «سوسن»

ــ سوسن ؟

ــ اجل سوسن .. الفتاة التى انقذتها بشجاعة نادرة ...

ــ لعلها لم تصب بسوء ؟..

فابتسمت الممرضة وهى تقول :

ــ انظرى حكمة الله ! لم يصبها وهى الاصيلة فى الاحتراق اى سوء.

وشرد عقل «توتة» عندما سمعت ذكر جراحة التجميل ... وذهب بها بعيدا ... ثم خطر لها ان تسأل الممرضة سؤالا ، اجابتها عنه قائلة :

ــ انه الخد الايمن الذى تحمل معظم الضرر . اما الايسر فخطبه يسير ... فقد كانت النار مشتعلة عند اغمائك فى جانبك الايمن ، فاحترق الذراع الايمن ، والخد الايمن ... ولكنها كلها سليمة العاقبة ان شاء الله ...

وأحضرت الممرضة الطعام ، فاطعمتها منه وهى مضجعة .... وبعد قليل جاء والد سوسن

ولم يكن الرجل « بيكا » كما نعتته الممرضة وانما هو رجل فى نحو الخامسة والثلاثين ، أميل الى البدانة ليس فى مظهره ما يدل على اليسار

وبدا الرجل مرتبكا لا يدرى ماذا يقول . فكان كلامه صورة مفككة غاية التفكك للموقف من اطرافه المختلفة : تشكرات ، سجود للعناية الصمدانية التي ارسلت الآنسة الفاضلة لانقاذ وحيدته ، البنت اليتيمة .. فامها ميتة ، منذ عامين

— .. قطعت قلوبنا ام سوسن ، وقصمت ظهرى ، وخربت بيتى .. والبنت المسكينة هدها الحزن ، من قال ان الاطفال لا يدركون ؟ بل يدركون ياهانم... ومرضت البنت. وقال الطبيب انها فى حاجة الى تبديل الهواء عاجلا ، والى عناية

وحاولت أن تتحدث اليه فى امر المستشفى، وانها لا يمكن أن تقبل هذا الوضع ، فاحمر وجه الرجل وصاح بها :

— لا تقولى هذا الكلام المؤلم يا ست هانم. أنا رجل فى وجهى دم. واسألى الناس فى المنصورة عن «غانم عبد المتعال» . انا رجل فقير الى الله — اى نعم . ولكنى رجل لا يضيع عنده الجميل . ولا ادرى كيف اكافئك . لقد آذيت نفسك — وأنت شابة — من أجل ابنتى. سبحان الله!

وطوح ذراعيه مستنكرا ، وانصرف ...

ومضى أسبوعان ، وحان ان تغادر المستشفى ، وتقدم الرجل الطيب يكرر الشكر والأسف ، لهذه «البقع» التى لا تزال ظاهرة على صفحة الخد الايمن ، وكان صادقا فى أسفه وتأذيه، حتى لكأنه يتمنى حقيقة لو انشقت الارض وابتلعته ، فقد كانت الحيرة بادية فى وجهه المستدير ، وعينيه الزائغتين ، فى طيبة قلب ظاهرة ، حتى لقد همت ان تضحك

ولا تدرى ماذا ألجم لسانها فلم تذكر له شيئا عن « التوتة » القديمة فى الخد الذى أحرقته النار . سكتت لا عن سوء قصد ، كلا. فطالما همت، وعزمت على الافضاء ، لتهون على الرجل أسفه وتأذيه . ولكن شيئا كان يمسك لسانها ، شيئا يريد لها أن تستمتع بتقديس هذا التشويه الذى طالما كان موضع الازدراء وكانت منبوذة من اجله . وهى اليوم ترى نفسها معبودة بسببه . فهل يسهل عليها — مهما صدقت نيتها وخلصت — أن تتخلى هكذا سريعا عن هذا النعيم العظيم ؟

امتحان صعب . و « نصرة » بشر على كل حال... فيها ضعف البشر. وهى قد تحملت من الالم فوق ما يحمل البشر

وتقدم الرجل وهو يمسح عرقه ، يقول لها فى تلعثم ظاهر كانه فتى مذنب ضبطته امه متلبسا :

— سوسن اختك . انت انقذتها من الموت ، أو مما هو اشد من الموت على الفتاة . وحدث لك هذا الذى اتمنى لو أن حياتي تستطيع محوه... فلماذا لا تحتفظين بسوسن مدى

الحياة ؟ من يحنو عليها أكثر منك ، وقد فديتها بنفسك ؟ .. اقبلى ، اكن عبداً لك منذ الساعة . وتكون حياتى وما أملك طوع يمينك ...

وجف ريقها .. ورات الرجل قد خدع أكثر مما يجب ، فتحاملت على نفسها وقالت له بصوت أجش :

ـ ياغانم بك ... انت مخطىء .. ليس الامر كما تتصور ، فليست هناك تضحية تذكر .. فقد كان خدى هذا بالذات مشوها من قبل ، منذ ولدت . كانت فيه «وحمة» ...

وحملق فى وجهها الرجل لحظة ، ثم ضحك ضحكة الاريب الحصيف :

ـ ها ها ! ما ابدع هذا الاعتذار . تريد تهوين معروفها على نفسى لترفع الحرج عنى .. ولكن كلا ! هذا يزيدك فى نظرى فضلا وسموا ... ويزيدنى بك تعلقا . انت درة فريدة فى النساء ... ولكن معك حق ، فلست انا اهلا لهذه السعادة . ولكن سوسن . سوسن التى انقذتها ؟ ..

ورات نفسها تقبل ، بغير ممانعة ، مع أن عقلها يقول لها ارفضى هذا العطف الذى نجم عن جهل وخديعة ...

ومع هذا لم تصغ لصوت نفسها ، وتزوجت غانما ..

□

وفى بيت الزوجية بالمنصورة ، وقد اعتزلت التدريس ، غدت تنظم البيت ، وترعى الزوج وابنته ... وقد حملت الى البيت كل ما كان لها من متاع قليل ... كل شىء ، الا صورها القديمة ، التى قد يكون فيها أثر للتوتة المعهودة ...

وكانت فى بعض الاحيان تلوم نفسها على هذا الاستغلال لطيبة الرجل ، الذى يكاد يعبدها من أجل تضحيتها .. ولكن طعم السعادة يغريها ... وثقافتها التى حصلتها بالاطلاع والتأمل كانت تعينها على « فلسفة » الموقف ، فتقول لنفسها :

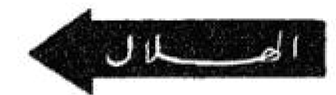
ـ الحقيقة ؟ وما الحقيقة ؟ ان شعور المرء هو فى ذاته حقيقة كبرى . والا فهل يطعن فى حقيقة شعورنا بجمال القمر المنير ، ان « حقيقته » كوكب بارد كالارض لا أثر فيه للنور ؟ . وهذا رجل يظننى « البدر المنير » جمال نفس ونبل تضحية ، فاحساسه بهذا الجمال وتقديره لهذا النبل ثروة من الحقيقة النفسية لا ينبغى ان نفجعه فيها ، من اجل حقيقة لن تفيده شيئا . انه يظن نفسه قد حصل على يد « ملك كريم » ، ففى سبيل اى غاية ننكبه فى هذه السعادة ونقول له انه انما تزوج فتاة شوهاء ؟

حقائق القلب هى الحقائق الكبرى ... اما العقل فليست حقيقته بعد ذلك بذات بال ، اذا لم يكن من ورائها الا الاسى والوبال ...

وترفع راسها ، وتبتسم ابتسامة مشرقة ، لانها سمعت صوت مفتاحه فى باب المسكن ، وتتصوره مقدما وقد دخل عليها دخول العابد الوامق الى محرابه ... فتهون عليها الحقيقة ويهون عليها الخداع ... ويهون عليها عذاب « التوتة » القديم . وأثر الحريق الذى عصف بها غير ملوم .

صوفى عبد الله

الشقيقات الثلاث



مجلة الشرق الأولى .. تحمل لك أنفس ما فى الغرب والشرق من علوم ومعارف وأمتع ما فى الآداب الحديثة من روائع

اقرأ « هلال سبتمبر »

فى أول الشهر القادم





سلسلة كتب شهرية نفيسة لأعظم المؤلفين والكتاب فى بلاد الشرق والغرب

اقرأ « هرون الرشيد »

تأليف الدكتور أحمد أمين بك

فى ٥ أغسطس الحالى



روايات الهلال

سلسلة شائقة من روائع القصص العالمى لأكبر كتاب القصة العالميين .. تتناول مختلف أنواع القصص الانسانية

اقرأ « اغلال الحب »

تأليف سومرست موم

فى ١٥ أغسطس الحالى

أعجب الأخبار

o كتب مدير احدى المؤسسات الامريكية الكبيرة الى عملائه منشورا يقول فيه : « ان عبارات « سيدى العزيز » والمخلص » وتفضلوا بقبول فائق الاحترام » وتحية واحتراما » » تستغرق منا وقتا وجهدا لو حسبنا آلاف الخطابات التى نكتبها . لذلك ارجو أن توافقوا على حذف هذه العبارات الجامدة التى لا تتفق وعصر الذرة »

o ثبت ان انسجة الجسم تأخذ فى الانكماش بعد سن الأربعين ، وان قامة المرء تنقص لهذا السبب نحو ربع بوصة كل عشر سنوات !

o سمع « اندريه موروا » مرة شابا يقول : « ان الحب يعجل بمرور الزمن » . فقال له : « والزمن يعجل بخمود الحب ! »

o فى مكتبة « سمرست موم » الكاتب العالمى نسخة من الطبعة الاولى لقصته « من عبودية البشر » كتب على الصفحة الاولى منها « مهداة الى سمرست موم ـ مع خالص تحياتى وتقديرى » وتحت هذه العبارة توقيع سمرست موم نفسه !

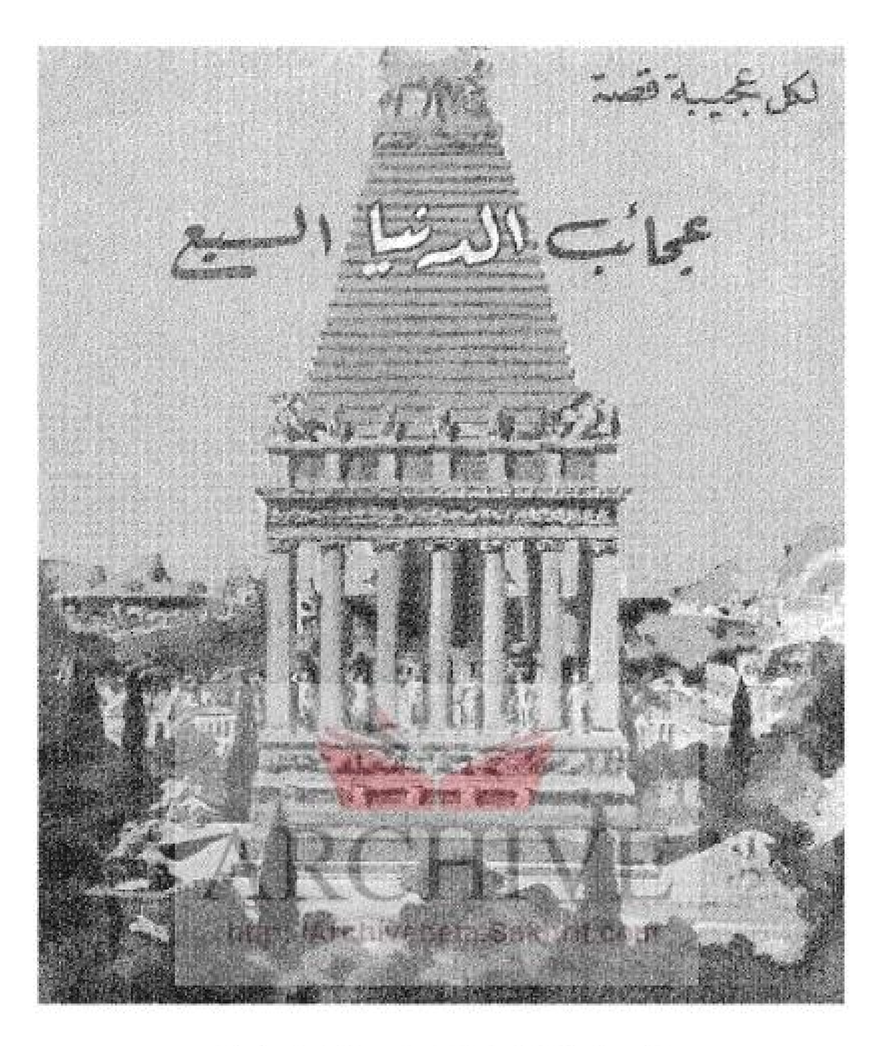
o قيل لأحد الفنانين : « ان المال لا يشترى السعادة » . فرد قائلا : « ولكنه يهيىء للمرء لون الشقاء الذى يحبه ! »

o يقول الاخصائيون ان معظم الاحلام التى تتراءى فى النوم ، لا تستغرق اكثر من خمس ثوان

o كان نابليون من عشاق الروائح العطرية ، وكان يستخدمها دائما بعد الحلاقة . وقد قيل انه كان يستهلك اكثر من ستين زجاجة منها كل شهر

o سأل مدرس أحد التلاميذ : « هب أن والدتك ارادت أن تقسم « تورتة » على أفراد عائلتك السبعة : والدك واخوتك الخمسة ، فما نصيب كل فرد من التورتة ؟ » فأجاب الصبى على الفور : « سدس التورتة » . فقال المدرس غاضبا : « يبدو انك لم تفهم ما قلته عن الكسور ؟ » . فأجاب الصبى : « لقد فهمتها جيدا .. ولكنى افهم امى ايضا . انها سوف تعطينا نصيبها وتقول انها لا تستطيع أن تأكله ! »

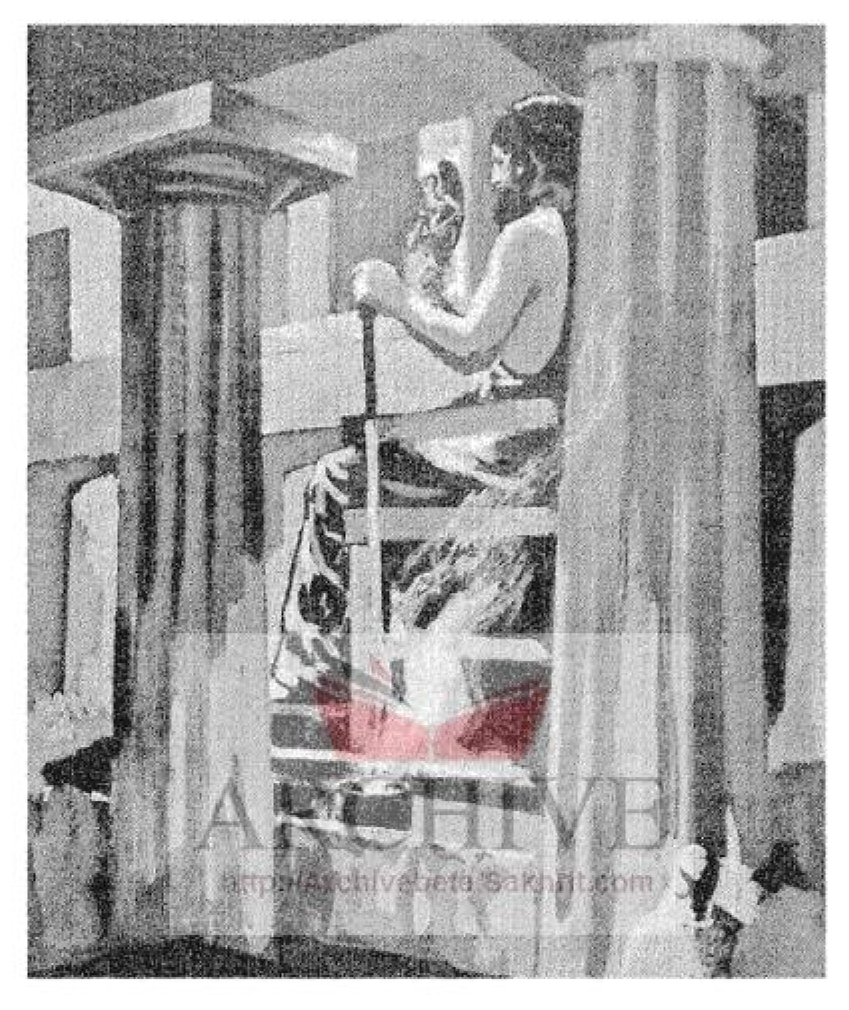
o يتكلم اللغة الروسية ثلثا المواطنين بالاتحاد السوفيتى فقط . ويتكلم الثلث الباقى نحو ١٤٥ لغة اخرى مختلفة . وفى جزائر الفيلبين ـ التى لا يزيد سكانها على ستة ملايين ـ يتكلم الأهلون اكثر من خمسين لغة ولهجة مختلفة



١ ـ ضريح موسولوس : رمز الحب والوفاء

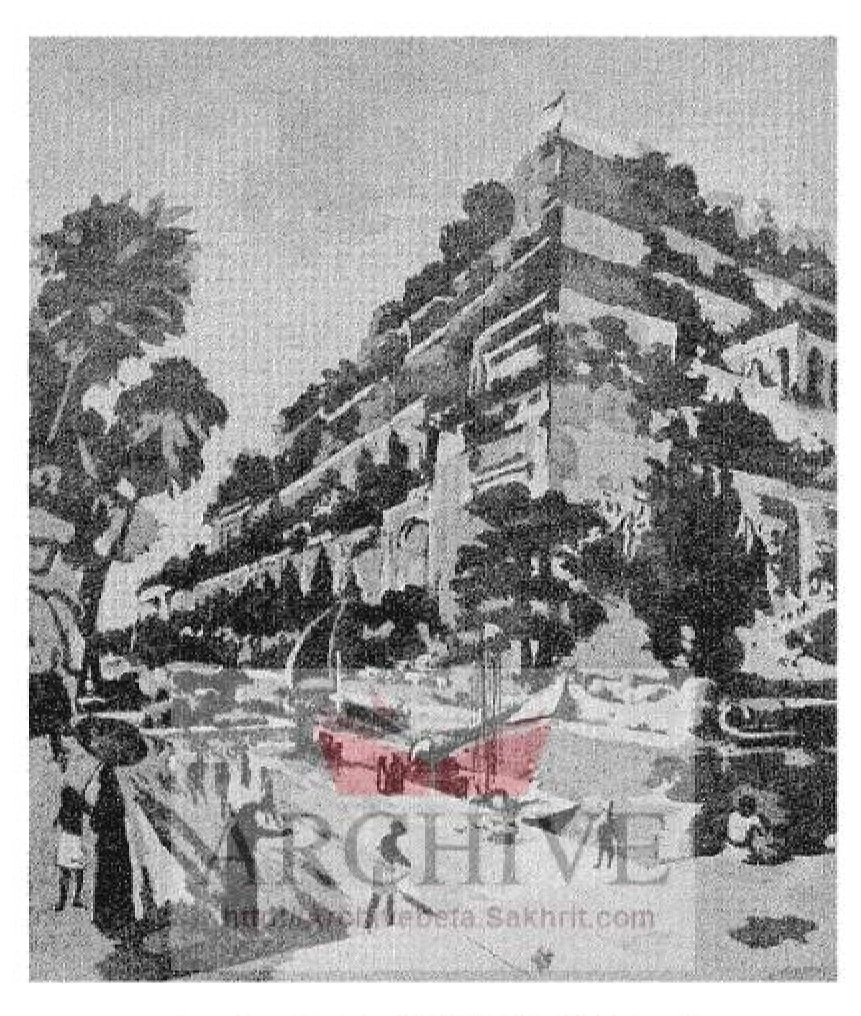
مدينة « بدرم » ميناء تركي في آسيا الصغرى ،كان يحكمها في أوائل القرن الرابع قبل الميلاد أمير فارسي يدعى « موسولوس » ، عرف بالعدل والحكمة والنزاهة ، والوفاء لزوجته « ارتميزا »

فلما مات ، حزنت عليه زوجته حزنا شديدا واعتزمت أن تقيم له ضريحا لم يشيد مثله لأحد . ولكن الحزن أقعد الأرملة الوفية حتى قضت نحبها قبل أن يتم البناء ، فأبى المشرفون عليه أن يتوقفوا عن العمل. وشجعهم على العمل الشعب الذي لم ينس أفضال الأمير الراحل وزوجته



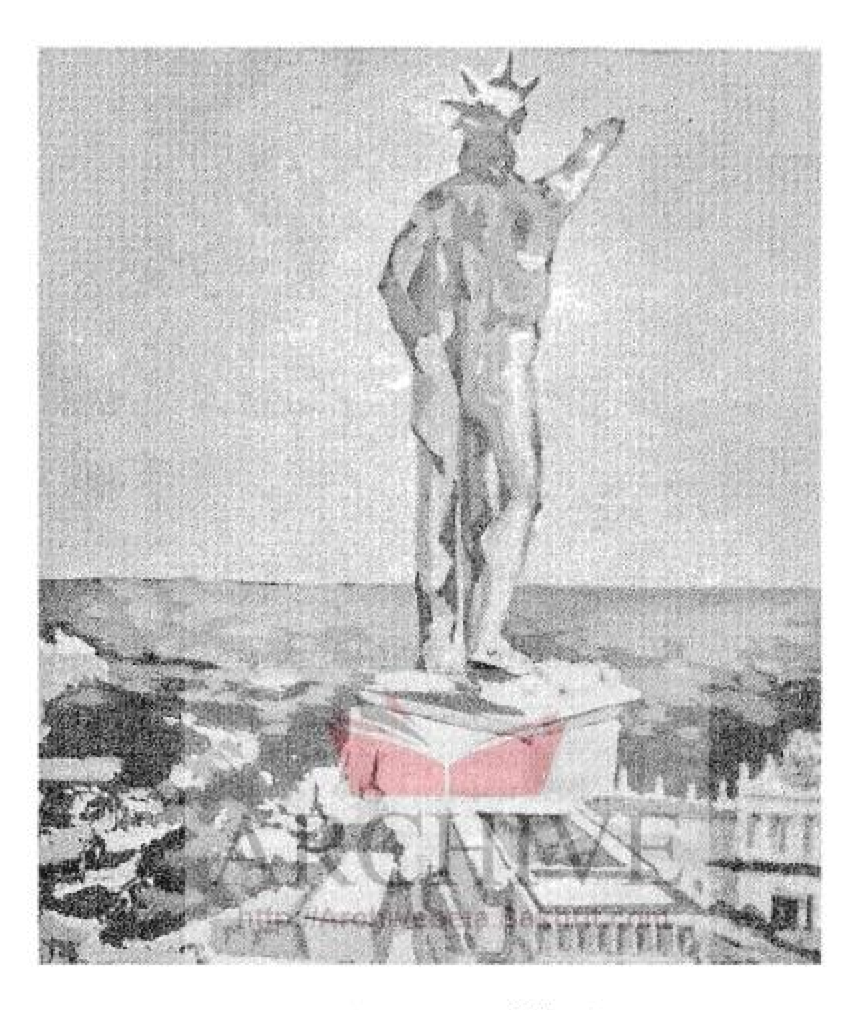
٢ ــ تمثال زيوس : يبدد الهم والأرق

شيد تمثال زيوس فى مدينة أوليمبيا الملك فيدياس تكريما للاله الاغريقى « زيوس » . وهو يمثل رجلا جالسا على عرش وفوق رأسه غصن زيتون وبيده اليمنى تمثال النصر فى صورة امرأة ، وفى يده اليسرى صولجان يجثم فوقه نسر . وكانت نعال التمثال وسائر لباسه من الذهب الخالص والعرش من العاج والأبنوس المطعم بالذهب والجواهر النفيسة . وقد قال الفيلسوف « ديو » عن هذا التمثال : « أعتقد أن من يرزح تحت هموم الحياة وأحزانها ، ويأرق الليالى ، ينسى همومه وأحزانه ويزايله ارقه اذا رأى هذا التمثال ! »



٢ ـ حدائق بابل المعلقة : أمير بابل يكرم زوجته

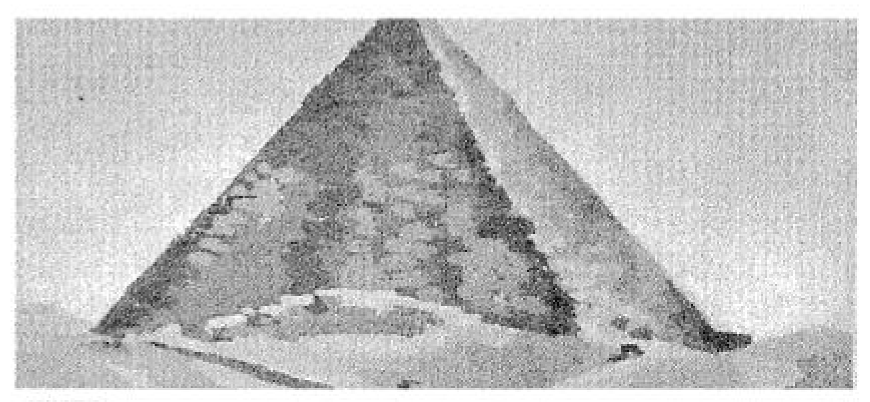
في عام ٦٠٦ قبل الميلاد ظفرت مدينة بابل باستقلالها ، بعد أن كانت خاضعة لامارة « نينوى » ، وأراد أمير بابل لمناسبة تحرر مدينته ان يهدى الى زوجته التى كان يحبها ، هدية لم يسبق لها مثيل . فأمر الفنانين بابتكار تصميم حديقة عجيبة تتنزه فيها زوجته المدللة ، فابتكروا لها الحدائق المعلقة . وهى تتألف من طبقات ، فوق كل طبقة مقدار من الطمى يكفى لانبات الاشجار والازهار . فاذا اقبل الربيع وازدهرت المزروعات ، بدت الحديقة كأنها معلقة فى الفضاء



٤ ـ تمثال رودس : حاكم ينتحر

خرج على أحد ملوك البطالسة ـ حكام مصر بعد الاسكندر الأكبر ـ أحد اخوته واستطاع أن ينتزع منه الحكم ، فالتجأ بطليموس الى جزيرة رودس ، فنصره أهلها حتى هزم أخاه الخارج عليه . وبعد سنوات اراد ابن الأخ المهزوم ان ينتقم لأبيه من اهل رودس ، فحاصر الجزيرة باسطول ضخم صمد له أهلوها حتى أنجدهم بطليموس الذى كان يحفظ لهم صنيعهم

وأقام حاكم الجزيرة ـ بعد ان انجلت هذه الغمة ـ تمثالا من البرونز استغرق صنعه أثنتى عشرة سنة تذكارا لنجاة الجزيرة وقربانا للاله «أبولو» حامى الجزيرة



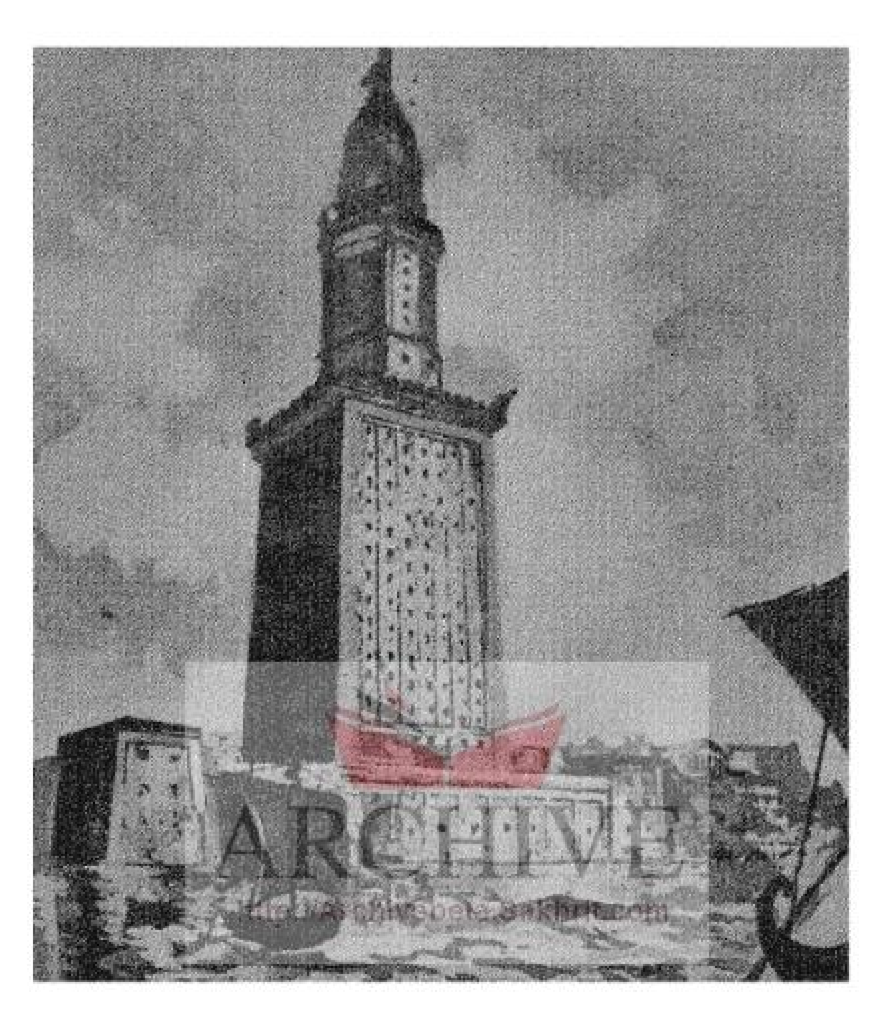
٥ ــ الهرم الأكبر : رمز الخلود

كان قدماء المصريين يسمون هذا الهرم « باخيث خوفو » اى أفق خوفو او مدفنه ، مما يدل على أنه بني ليكون قبراً . وليس في الهرم اثر يدل على ان خوفو هوالذى بناه سوى نقش على احجار احدى الغرف الداخلية يظن ان احد العمال كتبه على الحجر قبل نقله من محاجر « طره » . وقد قصد خوفو من بناء الهرم أن يحفظ جثته بعد موته، ولكن جثته لم يعثر عليها احد

٦ ــ معبد ديانا : الهة الذكاء والقوة

شيد معبد ديانا بمدينة « افسس » الاغريقية في القرن السابع قبل الميلاد .. وقد هدم واعيد بناؤه مرات . ولما مر الاسكندر الأكبر بمدينة افسس ، كان المعبد مهدماً ، فاراد اعادة بنائه ، واهداءه الى « ديانا » الهة الاغريق . ولكن الأهلين قالوا للاسكندر أنه لا يجوز له ــ وهو اله ــ ان يهدى شيئاً الى اله آخر ، ثم اعادوا بناء المعبد الذى عد من عجائب الدنيا





٧ ـ منارة الاسكندرية : مكيدة من القسطنطينية

اتسع نطاق التجارة بين الاسكندرية والبلدان الاخرى فى عهد «بطليموس فيلادلفوس » ، فأقام فى جزيرة بالقرب من الاسكندرية منارة سامقة تهدى السفن بضوئها ، وقيل أن ارتفاعها بلغ ستمائة قدم

وأراد امبراطور القسطنطينية ـ ابان حكم العرب لمصر فى القرن التاسع ـ ان يكيد للخليفة « الوليد » ، فأرسل اليه محتالا زين له هدم المنارة زاعما له أن تحت اساسها كنوزا طائلة ، ولما شرع الوليد فى هدمها تنبه الى المكيدة فحاول أن يعيد بناء ما هدم فلم يستطع



أكبر
وأحدث
مصانع
للصباغة
فى الشرق
شركة صباغى البيضا
شركة مساهمة مصرية

نائب الشيطان



كان صيد السمك هوايتي في وقت الفراغ ، ولهذا سررت حين استدعاني الضابط بريجز وقال لي :

ـ ان السرجنت تيلور قائد كتيبة الأمير جورج ـ والكنستابل تيربول، يريدان أن يلتقيا بك غدا صباحا فى مدينة « س » بشرط أن تبدو أمام الاهالي الكنديين في مظهر سائح انجليزي ٠٠ ويجب أن تتزود ببعض المال وأدوات صيد السمك

فقلت مسرورا :

ـ يبدو أنهما يريدان الاستفادة من خبرتي في صيد ٠٠

فقاطعني قائلا :

ـ بل الأمر أخطر من هذا ، وستعرف التفاصيل عند وصولك. وستجدهما في الفندق الوحيد بالمدينة . ويجب أن تسافر الليلة ٠٠

وبلغت مدينة « س » في التاسعة من صباح اليوم التالي ، وتوجهت الى الفندق الوحيد فيها ، حيث رأيت في البهو الخارجي السرجنت تيلور والكنستابل تيربول جالسين يقرآن الصحف ٠٠ فلما لمحاني ، ازدادا اقبالا على القراءة، كأنهما لا يعرفانني، فأدركت أن الأمر خطير حقا ، وأن اتصالي بهما يجب أن يكون سرا ٠٠ ومن ثم مضيت الى البار ، وطلبت كأسا من الجعة ، بينما كان الموجودون فى البهو يلاحقونني بنظرات الفضول والدهشة ، ويتساءلون فيما بينهم عن سبب وجود هذا الانجليزى القح بأدوات صيد السمك فى هذا المكان ٠٠ وأخيرا مضيت الى غرفتي بالفندق، حيث لحق بي تيلور وتيربول متسللين، ثم أغلق تيلور الباب ، وقال :

ـ لقد وردت الى المفتش ماكس معلومات خاصة عن رجل يدعى « نورتون » ، يعيش مع زوجته فى منطقة مهجورة على الضفة اليمنى لنهر «ج» ، ويفهم من هذه المعلومات أن فى حياة هذا الرجل ما يدعو الى الشبهات ، ولهذا يريد المفتش أن يبعث الى ذلك المكان المهجور رجلا منا خبيرا بصيد السمك متنكرا فى زى رحالة انجليزى ليحاول استئجار غرفة في منزل الرجل ، ثم يتحرى عن طريقة معيشته ووسائل حصوله على المال ٠٠٠

فقلت : « وما التهمة الموجهة اليه ؟ » . قال : « لا أدرى .. ولكن يقال ان للرجل ماضيا غير مشرف .. »

ـ يبدو أن هذه المهمة ستكون سهلة ليست بذات خطر !

ـ لعلك تغير رأيك هذا حين تعرف أن التعليمات تقضى بأن يكون معك قيد حديدى ، ومسدس سريع الطلقات ، واذن بالقبض على الرجل عند الضرورة

ـ اذن فالأمر خطير حقا ..! والمفروض طبعا أنى ذاهب الى هذه المنطقة لمجرد صيد السمك !

ـ نعم .. هذه هى الحجة الوحيدة التى تبرر وجودك فى تلك المنطقة .. فان نهر « ج » مشهور بأسماكه ..

ثم تناول خريطة صغيرة، فأطلعنى على مكان النهر، وموضع بيت الرجل من ضفته .. وكانت المنطقة نائية عن العمران ! ..

وتزودت بأمر القبض ، والقيد الحديدى ، والمسدس ، وفى اليوم التالى استطعت أن أقنع سائق احدى سيارات الاجرة لكى يمضى بى الى موضع يبعد عن النهر خمسة أميال . ومضت السيارة بى بضع ساعات فى طرق ملتوية بين أدغال وأحراش ساكنة كالقبور . وحين أوشكت الشمس أن تغرب ، أعلن السائق أنه لا يستطيع أن يتقدم بالسيارة خطوة أخرى، فنقدته الأجر شاكرا ، وحملت حقيبتى ومتاعى ، ومضيت متعثرا فى طريق وعر حتى بلغت موضعا يشرف على وادى نهر «ج» . وعلى الضفة اليمنى منه ، رأيت منزلا خشبيا مكونا من طابقين ، تحيط به حديقة خضر وفاكهة ..

وجلست تحت شجرة كبيرة أفكر فى الأمر .. فاذا كان للرجل ماض فى الاجرام كما يقولون ، فيجب ألا يعرف حقيقة أمرى وألا يرى القيد الحديدى والمسدس وأمر القبض عليه .. ولذلك حفرت بجانب الشجرة حفرة صغيرة دفنت فيها هذه الاشياء

وبعد دقائق كنت أدق الباب فى شىء من الاضطراب . فليس من السهل أن يستأجر المرء غرفة فى بيت رجل ليتجسس عليه ..

وفتح الباب كهل فى الخمسين من عمره ، عليه سمات الصيادين فى البرارى . فأخذ يفحصنى وهو متجهم الوجه ، ثم سألنى عما أريد . فقلت :

ـ سمعت أن هذه المنطقة غنية بأنواع السمك النادر، ولذلك جئت لأجرب حظى .. فهل أستطيع أن أكترى غرفة عندك ؟!

ـ ومن أين جئت ؟!

ـ من انجلترا ..

ـ ولكن وجهك ملوح بالشمس وما هكذا وجوه الانجليز !!

ولما كنت على استعداد لمثل هذه الاسئلة ، فقد أجبت فورا :

ـ كنت فى الخدمة العسكرية .. وجئت من الهند أخيرا ..

ـ عظيم جدا .. فسوف نجد ما نتحدث عنه معا .. فقد جست خلال مقاطعات الهند منذ سنوات ..

ولم أكن بطبيعة الحال أتوقع هذه الاجابة المحرجة ، ولكنى اعتمدت على ما كنت أقرأه عن الهند ، وأسمعه

من مغامرات بعض أصدقائى هناك ، وأخيرا قلت :

ـ لا شك فى ذلك .. ولكن .. هل وافقت على رغبتى ؟..

ـ وكم يوما تريد أن تمكث ؟

ـ ثلاثة أيام أو أربعة ...

ـ حسنا .. انتظر حتى أستشير زوجتى ..

وبعد أن غاب بضع دقائق ، أقبل فى صحبة سيدة متوسطة العمر ، راحت تسألنى عن اسمى ، وعن مقر اقامتى بانجلترا ، وسبب سفرى بغير تابع ، بخلاف عادة السياح الانجليز .. فلما قلت لها ان تابعى يدعى تيربول ، وانه تخلف على شاطىء نهر نادينا ، بسبب حادث أصاب قدمه ، راحت تستفسر عن الحادث ، وكيف وقع ، وأخيرا قالت :

ـ وما هو المبلغ الذى تنوى أن تدفعه فى اليوم ؟!

ـ أى مبلغ معقول ..

ـ خمسة ريالات فى اليوم ..

ـ حسنا ..

ودخلت البيت ، وارتقيت سلما عتيقا الى غرفة صغيرة فى أعلاه ، لم يكن بها غير سرير صغير ، عليه «ناموسية» كبيرة . وبعد أن استرحت قليلا ، استأذنت فى الخروج لمحاولة الصيد فى مكان قريب

وقد حرصت أن أضع حول الحقيبة شريطا أسود دقيقا ، لأعلم اذا ماكان الرجل سيفتش الحقيبة فى غيبتى أم لا .. فلما عدت ، وجدت الشريط مقطوعا ، فعلمت أنى أنقذت حياتى باخفاء المسدس والقيد الحديدى وأمر القبض . وفى صباح اليوم التالى خرجت للصيد ، فلما ابتعدت عن المنزل ، درت حوله ، ثم جلست فى بقعة منعزلة تحيط بها الاشجار الكثيفة ، ومن خلالها شرعت أرقب البيت فى دقة وحذر .. وبعد نحو ساعة ، رأيت زورقا من زوارق الهنود الحمر ينساب على صفحة النهر فى اتجاه المنزل ، ثم رأيت رجلا من البيض يدخله ، ثم عاد ومعه نورتون الذى كان يحمل منظارا مكبرا ، راح يستطلع به الأفق فى كل ناحية ..

فلما اطمأن الى عدم وجودى فى تلك المنطقة ، دخل الى المنزل مع الرجل الغريب ، وبعد فترة أخرى ، غادر الرجل البيت ، وعاد الى زورقه ورجع من حيث جاء ..

وعدت الى المنزل بعد هذا أشد ما أكون حيرة وقلقا .. فمن هذا الرجل الأبيض ؟ ومن أين جاء ، ولماذا جاء ، وماذا كان يفعل فى البيت ؟!

وأثناء تناول الغداء ، كان نورتون يتحدث معى فى شىء من الرضى والسرور الخفى .. وبعد الظهيرة ، عدت مرة أخرى الى النهر للصيد ، وفيما كنت أفتح علبة « الطعم » ذات الغطاء المعدنى اللامع ، رأيت فى صقال الغطاء انعكاس صورة رجل يحاول أن يدور حولى ، ويقف ورائى فى حذر وتلصص ، وكانت فى يده بندقية مشرعة ، ولست أنكر أنى شعرت بالخوف فى تلك اللحظة ، ولكنى تمالكت نفسى ، ثم استدرت فجأة ، وقلت للرجل فى حزم :

ـ ماذا تريد يا هذا ؟ ولماذا تمسك بهذه البندقية ؟!

وتقدم الرجل الى فى خطوات ثابتة ، وقال :

ـ هل أنت الرجل الذى يسكن فى بيت نورتون ؟!

ـ نعم ·· اننى أصيد السمك فى هذه النواحى ·· فمن أنت ؟!

ـ ان مفتش البوليس ـ ماكس ـ يعرفنى جيدا ·· وأظن أنى رأيتك بين رجال البوليس الكندى ، آه ·· لا داعى للانكار ·· لا شك أنك تريد القبض على نورتون ·· انه رجل خطر ·· فهو يبادل الهنود تجارة غير مشروعة ·· انه يعطيهم خمورا مهربة ، ويأخذ بدلا منها فراء غالية ·· وله شريك من الرجال البيض ··

ـ وأعتقد أنك تتجر مع الهنود فى الفراء أيضا ؟!

ـ نعم ·· وقد كانت تجارتى معهم رابحة قبل أن يأتى هذا اللعين نورتون ويفسدها على ، بوسائله الشريرة غير المشروعة · انه رجل شرير لا يتردد فى ارتكاب أية جريمة

وبعد أن عاد ـ كما جاء ـ متسللا ، أدركت « الأمر الخطير » بوضوح ·· ولم أشك فى أنه يدور حول تاجرين متنافسين فى الحصول على أنواع الفراء الثمينة التى يجمعها الهنود الحمر فى مواسم الصيد

وحين عدت الى البيت فى المساء ، وجلست لطعام العشاء ، وجدت نورتون وزوجته فى حالة معنوية طيبة من ناحيتى ·· ويبدو أنهما أيقنا بأنى انجليزى أحمق · وبعد أن غادرت الزوجة المائدة ، حاول نورتون أن يمحو أثر سوء ظنه بى فى أول الأمر . فنهض وأحضر زجاجتين من الويسكى الفاخر ، وملأ لى كأسا صغيرة ، ولنفسه مثلها ، ثم شرع يتحدث الى فى صراحة وتبسط . حتى حلت الخمر عقدة لسانه ، فقال فجأة :

ـ هل تعلم أنى أتاجر فى الفراء مع الهنود الحمر ، وأنى أظفر بأعظم الصفقات برغم أنف منافسى الخبيث ماردوخ وأنف شركة هدسون باى أيضا ؟·

ـ عجبا ·· وكيف يتيسر لك هذا ؟!

ـ اننى أرسل الخوف فى قلوب الهنود ·· ولما كانوا يؤمنون بوجود الشيطان ويتجنبون غضبه ، فانى ·· ثم توقف عن الحديث برهة قبل أن يقول فجأة :

ـ اذا أردت أن ترى بنفسك كيف تعقد الصفقات بينى وبينهم ، فتعال معى هذه الليلة ·· فانى على موعد معهم ·· ولن يبزغ القمر قبل أن ينتصف الليل ··

□

غادرت المنزل مع نورتون وهو يحمل فى يده حقيبة صغيرة ، وسرنا معا فى الظلام نحو ساعة كاملة حتى بلغنا مكانا فى وسط غابة كثيفة الاشجار · وكان الماء الضحل يغطى الارض المعشبة ، وأعترف أنى شعرت ببعض الخوف وأنا أسير بجانب الرجل فى قلب الغابة ، وتمنيت لو كان مسدسى معى ·· وأخيرا وقف الرجل فى ساحة خالية من الشجر ،

ذات أرض مشبعة بالماء ، ثم قال لى:

ـ تستطيع أن تختبىء وراء تلك الصـــخرة الـكبيرة وترى بنفسك ما يحدث

وأخيرا ســمعت ما يشبه نعيق البـوم ، ثم رأيت أربعة أشـباح فى ملابس الهنـود الحمر ، يحملون على أكتـافهم غرائر مليئة بالفراء الفاخرة٠٠ووقف الاربعة متلاصقين، يتلفتون حولهم فى خوف وحذر ٠٠ ثم اذا بى أرى فجأة شـبحا رهيبا متوهجا بخطوط النار الحمراء ، كلما خطا خطوة انبعث اللهب أمامه وهو يتقدم الى الهنود ٠٠ أما هؤلاء ،فقد خروا ساجدين وهم يرتعدون ، ثم مدوا أيديهم اليه بالغـرائر ، ثم اسـتداروا ، وتراجعوا ، وانطلقوا مذعورين ٠٠٠

وفيما أنا مدهوش لهذا كله ، اذا الشبح النارى الرهيب يرسل ضحكة عالية مجلجلة ، واذا أنا أعرف فيه نورتون نفسه ، فأسرعت اليه،حيث وجدته مرتديا ثوبا من الجلد الاسود، مطرزا بخطوط من مادة الفسفور ،

فأدركت سر هـذا « الوهج » الذى كان ينبعث منـــه كأنه خطوط من النار ، ولكنى قلت له أسأله :

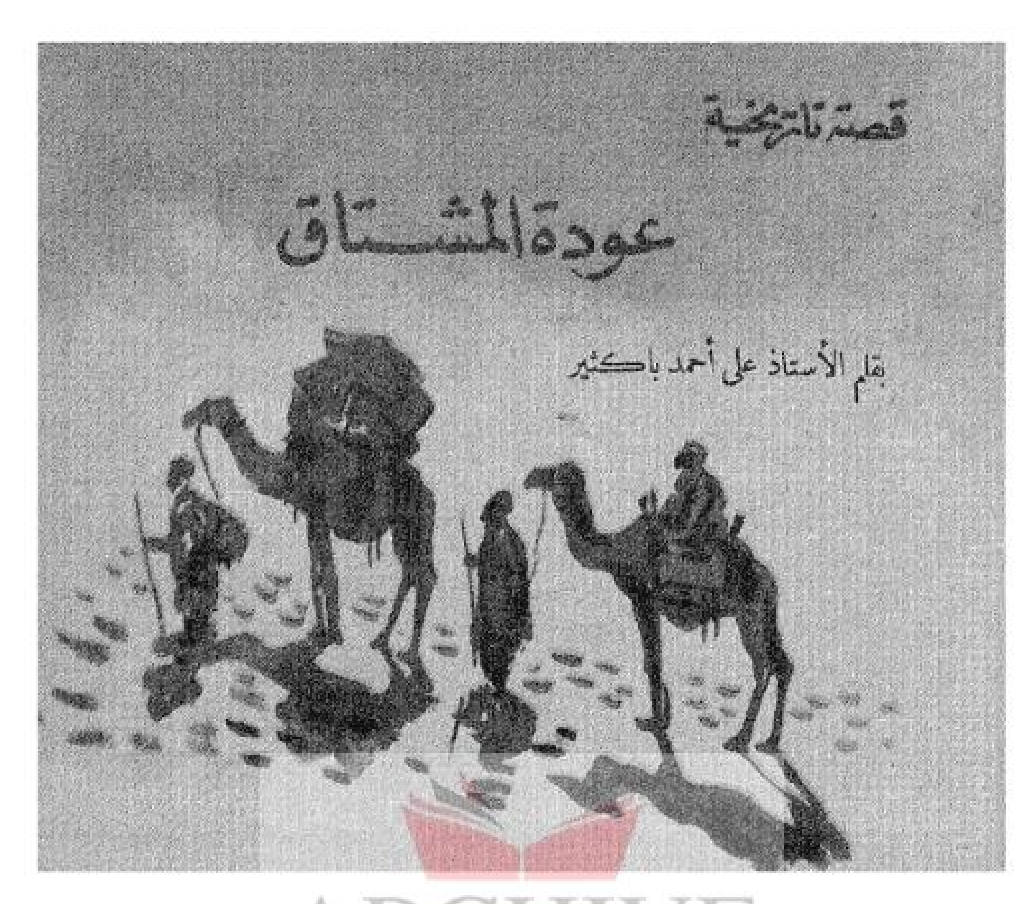
ـ ولكن ما سر هذا اللهيب الذى كان يتصاعد أمامك ٠٠؟!

فقال وهو يتحسس الفراء داخل الغرائر :

ـ اننى كنت اقذف أمامي عـلى الارض المبللة بمسحوق الصوديوم ٠٠ وهو ـ كما تعرف ـ يتفاعل مع الماء فوق الارض ويحدث هذا اللهيب الذى رأيت ٠٠ ان هؤلاء الهنـــود واثقون بأنى نائب الشيطان،ولذلك يحاولون ارضائى بأحسن ما لديهم من أنواع الفراء ٠٠ولسوف يقابلهم زميلى هربرت غدا ويسـلمهم الثمن ٠٠ وأذكر لك بهذه المناسبة اننى أدفع ريالا أكثر مما تدفعـه شركة هدسون باى عن كل فرو ٠٠٠

وعدت الى رؤسـائى ، وقدمت اليهم تقريرا شاملا بما رأيت ، ومن العجيب أن السلطات المسئولة لم تجد فى عمل «نائب الشيطان » هذا ما يؤاخذ عليه قانونا

[عن مجلة « اتلانتك »]



أمسى أبو بكر بن عبد الرحمن ذات ليلة كئيبا محزونا على غير عادته ، وبات يتقلب على فراشه كالملسوع دون أن يدرى أحد سر همه واكتئابه

ولما سألته زوجته الشابة الجميلة عما به أبى فى أول الأمر أن يفضى اليها بذات صدره ، وجعل ينتحل لها المعاذير ويوهمها أن به وعكة خفيفة مالت بمزاجه عن الاعتدال

وظل بعدها أياما يكاتمها سر همه ، وربما تكلف لها البشر والبشاشة ليبدى لها أن ما به قد زال ، وأنه قد عاد الى سالف مرحه وسعادته؛ ولكن عينها الولهى وقلبها العامر بالحب كانا يكشفان لها بالنظر والاحساس الصادقين أن شيئا ما قد طرأ على حال زوجها وانه حريص على كتمانه عنها . أتراه يشفق عليها أن يشركها فى هم لا يد لها فيه ؟ أم أن شيئا قد رابه منها فلم يجرؤ أن يكاشفها به ؟

لقد كان أبو بكر وصالحة أسعد زوجين فى مدينة الرسول : كان هو أحب زوج الى زوجته ، وكانت هى أحب زوجة الى زوجها . ولد كلاهما فى بيت حسيب يلتقى فيه شرف الدين وجاه الدنيا على حد قوام، فهذا جده المسور بن مخرمة الزهرى من أعلام المهاجرين، وهذه حفيدة الزبير

ابن العوام ابن صفية عمة الرسول وزوج أسماء ذات النطاقين !

تزوجها هذا الشاب السري الجميل بعد حب برح به طويلا ، وبعد أن كاد ييأس من الظفر بها ، اذ كان لها ابن عم سميت له من صغرهما فهو أحق بها من غيره . وقد ظل أبو بكر برهة يتردد في خطبتها خشية أن يرد طلبه من أجل ذلك ، فلما قسم الله بها له تمت النعمة عليه وعد نفسه أسعد الناس

لم يكن أبو بكر بن عبد الرحمن يقرض الشعر الا بعد أن علق بحب صالحة ، فجعل ينسب بها في أبيات قوية صادقة، ولكن مكان بيته وبيتها كان يحول دون اذاعة هذا النسيب للناس . وكان فوق ذلك يخشى أن يبلغ أهلها تشبيبه بابنتهم فيحملهم ذلك على الامتناع من تزويجها له على عادة العرب في ذلك . وطالما تمنى، وهو يتقلب في سعير الحب بين الرجاء واليأس، لو استطاع أن يوصل شيئا من شعره الى تلك التي كانت مصدر الهامه ، وأن يعرف صداه في قلبها، دون أن يدري أحد من أهلها أو من غيرهم ، ولكن كيف السبيل ؟

لم يطل به التفكير في ذلك ، اذ وجد السبيل أيسر مما قدر . فقد كان له غلام ذكي أمين يدعى أيمن وكان يرعى الغنم لمولاه في المرعى خارج المدينة، كما كانت لآل الزبير جارية تدعى مرجانة ترعى لهم الغنم كذلك . فأخذ أبو بكر يلقن غلامه بعض أشعاره ليلقنها هو لمرجانة فترويها هذه سرا لسيدتها صالحة . واستمر على ذلك زمنا ينقل أشعاره الى حبيبته عن طريق غلامه وجاريتها، حتى شغفت به صالحة حبا . وجرؤت ذات يوم فردت عليه بأبيات من شعرها تبادله فيها حبا بحب، وتشير عليه من طرف خفي بأن يتقدم لخطبتها من أهلها فانهم لن يرفضوه

▭

ولما زفت صالحة الى أبي بكر صحبتها الجارية مرجانة الى منزلها الجديد . وما هي الا أشهر معدودات حتى تبين للزوجين السعيدين ما بين الغلام والجارية من رباط الحب القوي فزوجا أحدهما للآخر، وبذلك تمت النعمة على أيمن ومرجانة كما تمت على سيديهما من قبل . وعاش الاربعة في سعادة ونعيم ، وكان من دأب أيمن ومرجانة أن يغني أحدهما أو كلاهما ببعض تلك الاشعار التي قالها أبو بكر في صالحة كلما طاب لهم مجلس من مجالس الصفو ، فتهفو قلوبهم لتلك الذكريات العزيزة الغالية

وتصرم على زواج أبي بكر وصالحة عامان لم يشعرا بمرورهما من فرط السعادة والسرور ، لولا هذا الهم الثقيل الذي طرأ على أبي بكر فالقى ظله القاتم على ذلك البيت السعيد الذي كان يموج بالفرح والبهجة

ولما ألحت صالحة على زوجها في معرفة ما به أنبأها في رقة وأسى بأن المال الذي في يده قد أوشك أن ينفد، وبأنه يعتزم السفر الى الشام ليتجر هناك عسى أن يربح ما يصلح به حاله

ولم يكن عجبا أن ينفد المال الذي في يد أبي بكر على سعة ثرائه ،فقد

كان مفرط الجود ، متخرق الكف ، ينفق على المعوزين من أصحابه وغيرهم انفاق من لا يخشى الفقر . وكان مولعا خاصة بتحمل المغارم واقالة العثرات . وقد تضاعف جوده بعد أن تمت عليه نعمة الزواج بمن أحب ، كأنما يريد أن يفيض من سعادته على الناس فلا يرى بينهم وجه بائس أو محروم

قالت له زوجته : « هون عليك يا أبا بكر . هذا ما لى بين يديك ، وانه لكثير ، فماذا عليك لو سددت به خلتك ؟ »

ـ كلا ، لا ينبغي أن آخذ من مالك يا صالحة

ـ انه مالك يا أبا بكر

ـ لا أعد مالى الا الذى أستطيع أن أنفع منه لمن أريد دون أن يلومنى فيه أحد

ـ فافعل به ما تشاء فلن ألومك فيه أبدا

ـ قد كنت تلومينني فى مالى يا صالحة !

ـ نعم كنت أخشى عليك من مثل هذا اليوم

ـ فسيكون لومك أعنف حين ترينني أتصدق من مالك

ـ بأبي أنت وأمي .. والله لا تسمع منى كلمة لوم ولو أنفقته الى آخر درهم !

ـ اذن يلومنى أهلك وأقاربك

ـ لا شأن لك بهم .. أنت اليوم أهلى يا أبا بكر !

ـ كلا يا صالحة ، اننى لا أطيق أن يقول الناس ان زوجتى تنفق على!

ـ وكيف يعرف الناس ذلك ؟

ـ انهم يعلمون أنك مثرية ، فاذا

أكادمية الصمت

ألف بعض قدماء الاغريق جمعية غريبة فى نوعها أطلقوا عليها « أكاديمية الصمت » ، وبلغ عدد أعضائها مائة يلوذون فى ناديهم بالصمت فى معظم الاوقات ، ويتخاطبون بالاشارات . وذات يوم ، دخل ناديهم رجل غريب وأشار اليهم أنه يرغب فى الانضمام للجمعية ، فنهض رئيس الجمعية وملأ اناء بالماء حتى أترعه ، بحيث لو أضيفت اليه قطرة أخرى لفاض الاناء

وفهم الرجل المغزى ، فهم بالخروج ولكنه التقط ورقة من أوراق الشجر ، ووضعها فوق سطح الماء بالاناء ، فطفت فوقه ولم يفض من الماء شيء . وفهم الاعضاء أن ذلك يعنى أن انضمامه اليهم لن يضايقهم .. فأعجبوا بفطنته وطريقة تعبيره ، وقبلوه فى جماعتهم !



قل ثراؤك علموا انى أنا الذى رزأته

ـ انك ثمرت لى مالى يا أبا بكر
حتى صار ضعفى ما كان

ـ ما ثمرته لاستولى عليه فى آخر الأمر

عز على صالحة أن يضطر زوجها الى الرحيل عنها ولما يمض على زواجهما غير عامين قصيرين، وخشيت صروف الدهر أن تحول بينه وبين الرجوع، أو ان يطول غيابه فيمتد بضع سنين، وهى التى لا تصبر عنه يوما أو بعض يوم • ولما لم تجد فيه توسلاتها اغتمت غما شديدا وأصابها حزن عظيم • غير أنها لم تيأس من حمله على الانثناء عن عزمه ولو من بعض الطريق ، لما تعلم من شدة حبه لها وتعلقه بها • فأخذت تفكر فى السبيل الى ذلك، ووجدت فى أيمن ومرجانة خير معوانين على ما تريد ، فقد كانا يشاركانها فى شعورها ويشفقان من مثل ما تشفق، لأن رحيل أبى بكر سيتبعه لا محالة رحيل أيمن معه • والتقت مخاوف هؤلاء الثلاثة عند نقطة واحدة، فأخذت تأتمر على سيد البيت دون أن تجد فى ذلك حرجا لأن الباعث على ذلك انما هو الحب الخالص الذى تكنه له

▭

ورجع أيمن ذات ضحى الى البيت يتسلل ، ومعه أحد الجمالين الذين يحملون المسافرين على جمالهم ويهدونهم الطريق ، فدخل به على سيدته صالحة، فقالت له انها ستكلفه بمهمة اذا هو نجح فى أدائها فستجزل له أجره ، على شرط الا يبوح بهذا السر لأحد • فلما سألها الجمال عن المهمة طلبت منه أن يصف لها مراحل الطريق الى الشام مرحلة مرحلة ، فجعل الرجل يسميها لها ويصفها حتى اذا ما وصف لها (بلاكث) قالت له : « حسبك قد وجدت ما أريد ! » ثم اتفقت معه على أن يقيم فى المدينة أياما وأن يكون دائما على صلة بغلامها أيمن ، حتى يجىء موعد سفر زوجها ، فيدعوه أيمن حينئذ ليكون هو الجمال الذى يرافق زوجها فى سفره • وأعطته عشرة دنانير صلة منها له ، على أن يقبض أجره الكبير من أيمن بعد أن يؤدى مهمته فى أثناء الطريق

فتعجب الرجل مما سمع ، ولكن الدنانير الذهب التى تلمع فى يده لم تدع له مجالا للتردد فى قبول هذا العرض العجيب

▭

وأزف يوم الرحيل وحانت ساعة الوداع ، فتعانق الزوجان الحبيبان عناقا طويلا وبكيا أحر البكاء ، وكذلك فعل أيمن مع زوجته مرجانة

وفصل الركب الصغير من المدينة ميمما شطر الشام ، وألقى أبو بكر نظرة دامعة على آخر معالم المدينة وهى تختفى رويدا رويدا عن ناظريه، فلما غابت كفكف دمعه وأظهر التجلد واستقبل الطريق البعيد بقلب صابر ونفس مطمئنة

وكان أيمن وصاحبه الجمال يتعاقبان الحداء طوال الطريق ، فاذا فرغ الجمال من حدائه المألوف أخذ أيمن يحدو ببعض الأشعار التى قالها مولاه فى مولاته، فيهتز أبو بكر اهتزاز الفنن ، وربما غلبه الشجو

فتندت عيناه بالدمع ولكنه سرعان ما يمسحه بطرف ردائه ويأخذ نفسه بالتأسي والصبر

ومضت أيام ...

حتى انتهوا ذات يوم الى بقعة ذات ظل وماء . فأناخوا بها مظهرين ليستريحوا تحت ظلال نخيلاته ريثما يبرد حر الشمس من العشية فيستأنفون السرى مدلجين

وأعد أيمن غداءهم فجلسوا يأكلون وتنهد أبو بكر قائلا : « لشد ما تذكرني هذه البقعة بطيبة ! »

فقال أيمن : « أجل ..اللهم أعدنا اليها سالمين ! »

ثم التفت أبو بكر الى الجمال وسأله : « ما اسم هذه البقعة يا عامر ؟ »

ـ هذه بلاكث !

فقال أيمن : « بلاكث ! هذا اسم غريب ما سمعت به في حياتي قط ! »

ـ عجبا لك يا أيمن، كيف لم تسمع بهذا الاسم وأنت تروى الشعر ؟

فنظر أيمن الى سيده قائلا : « هل سمعت به يا سيدي من قبل ؟ »

ـ لا والله ما سمعت به قط

فأظهر الجمال دهشة قائلا: « هذا عجيب ... ان لهذا الموضع لشهرة عظيمة منذ خلده ذلك الشاعر بأبياته السائرة »

فسأله أبو بكر باهتمام : « أي شاعر تعني ؟ »

ـ شاعر من دمشق لا أذكر اسمه الآن ، ولا يهتم الناس باسمه قدر ما يهتمون بالحادث الطريف الذي وقع له في هذا المكان

ـ ماذا حدث له ؟

ـ يقولون انه رحل عن دمشق مغاضبا زوجته لخلاف وقع بينهما ، وكان شديد الحب لها في الباطن ، فلما بلغ هذا الموضع في طريقه الى المدينة هزته الذكرى وغلبه الوجد فأنشأ تلك الأبيات التي سارت بها الركبان . ثم كر راجعا الى بلده

ـ انشدني تلك الأبيات

ـ لا ريب انك قد سمعتها فانها لمشهورة

فقال أيمن في شيء من الحدة : يا هذا أنشدها أولا لعل سيدي يتذكرها حين يسمعها منك !

فتنحنح الجمال قليلا ثم أنشد :

بينما نحن من بلاكث بالقا
ع سراعا .. والعيس تهوي هويا
خطرت خطرة على القلب من ذكـ
ـراك وهنا فما استطعت مضيا !
قلت : لبيك إذ دعاني لك الشو
ق ، وللحاديين : كرا المطيا !

فاستعادها أبو بكر منه مرارا ثم انفتل عن صاحبيه نحو العين الجارية فطفق يغسل يديه ، ويرش الماء بين عينيه ، ليعفي فيهما على آثار الدمع

وانتبذ الجمال ناحية ففرش رداءه واضطجع وهو يقول : « دعونا ننم قليلا في هذا الظل الظليل ، فان المرحلة القادمة ستكون طويلة شاقة» قال ذلك وسحب طرف الرداء فستر به وجهه . وما لبث أيمن أن حذا حذوه فاضطجع وأغمض عينيه

أما أبو بكر فقد اضطجع مثلهما ولكنه لم ينم، فقد ظلت تلك الابيات الثلاثة تتردد في خاطره، وهو يتقلب

على جنبيه، كأنما كانت تنشدنفسها له مرة بعد مرة وعودا على بدء . وخيل اليه — كلما نظر الى صاحبيه فوجدهما يغطان في نومهما — أن الوقت قد طال ، وأن الهجير ليس له آخر ، فكأنما وقف الفلك عن دورانه،أو حبس الشمس عن مسيرها حابس . وقد هم غير مرة أن يقوم فيوقظهما من نومهما ليقول لهما : « هيا بنا الى السير » ولكنه لا يلبث أن يتراجع

وغلبه التعب آخر الأمر ،فأخذته سنة من النوم لا يدرى على التحقيق كم من الزمن استغرقت ، غير انه لما انتبه منها وجد الاصيل قد لون كل شيء بلون الذهب ، فعجب من سرعة ما مر من الوقت ، وخيل اليه أن الفلك الذى توقف قبل عن المسير قد انطلق بعد استجمامه مسرعا ليصل الى ميقاته كما فرضه عليه الخالق العظيم !

ونهض أبو بكر من مضجعه فتوضأ ثم دنا من صاحبيه فأخذ يرش الماء عليهما قائلا : « هيا انهضا لنصلى العصر ! »

فجلس الرجلان يتمطيان فقال لهما : « أسرعا لندرك العصر قبل الغروب ! »

وقام الرجلان يتوضآن عند العين وهما يتهامسان :

— أبشر يا عامر .. ان مهمتنا ستنجح ان شا الله

— ليس ذلك من شأنى . عليك أن تقبضني الثلاثين الدينار وخلاك ذم !

— ويلك ، ان سيدتي ستزيدك عليها اذا نجحت المهمة



ـ لا تطر عقلي يا أيمن ٠٠دعنا نر ما يكون من الرجل ٠٠

ووقف الثلاثة يصلون العصر،ولم يفت أيمن وهو يصلي خلف سيده ان سيده يخفف الصلاة على خلاف عادته

وما كاد أبو بكر يسلم من صلاته حتى نهض قائلا : « شدا الرحال !»

ونظر أيمن الى وجه سيده خلسة فوجد الشــوق فى أساريره يريد أن يتكلم ! فطفق يساعد الجمال فى شد الراحلتين ويداه ترتعشان

وما ان نهض الجملان من مبركهما حتى وثب أبو بكر فامتطى راحلته وصاح قائلا : « سق بنا يا عامر ! »

وأدار راحلته صوب المدينة، فصاح به الجمال : « من هنا يا سيدى ٠٠من هنا الطريق ! »

ـ بل من هنا يا عامر !

ـ ما خطبك يا سيدى ؟ أتعود بنا الى المدينة ؟

ـ أجل يا أخا العــــرب ٠ والله لا ينبغي أن تكون دمشق أعز عـلى أهلها من طيبة على أهل طيبة !

ـ لكنا ٠٠٠

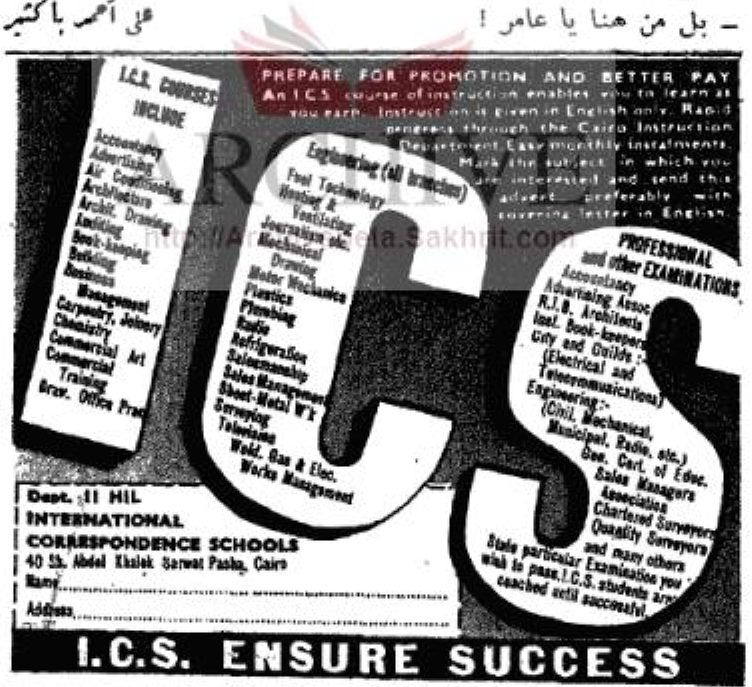
ـ سق بنا ويلك٠٠ان دار رسول الله لخير من دار بنى أمية !

فأطاع الجمال فرحا، وانطلق أيمن أمام الراحلتين حاديا يترنم بصوته العذب :

خطرت خطرة على القلب من ذكـ
ـراك وهنا فما استطعت مضيا

قلت : لبيك إذ دعاني لك الشو
ق ، وللحاديين : كرا المطيا !

علي أحمد باكثير



لص يصبح رئيسا للبوليس

في سنة ١٧٩٢ ، كانت جيوش الثورة الفرنسية تحارب في بضعة ميادين ، لمنع القوات الاجنبية من غزو فرنسا للقضاء على الثورة فيها ، واحرز الفرنسيون سلسلة من الانتصارات الباهرة ، كانت معركة فالمي من اعظمها

وفي اليوم التالي ، جلس الجنود في حلقات يشربون ويغنون ويرقصون احتفاء بانتصارهم ، وبينهم الجندي فرانسوا فيدوك الذي امتاز في ذلك اليوم بشجاعة واقدام فائقين. ونشب عراك بين السكارى . فتبارز اثنان منهم .. فرنسوا فيدوك وضابط صغير . وتراجع الضابط أمام خصمه فهزأ به الجنود . وعندئذ عمد المغلوب الى الانتقام ، فشكا الامر الى القيادة وطلب القبض على فيدوك ومحاكمته واعدامه ، عملا بالقوانين التي كانت سارية في ذلك الحين والتي كانت تحرم المبارزة

وآثر فيدوك ان يهرب من الجيش ، ففر ليلا قبل أن يقبض عليه ، وانتقل متخفيا الى ميدان آخر من ميادين القتال . وتطوع للقتال في فرقة اخرى باسم مستعار

وحدث له في هذه الفرقة ما حدث



له في غيرها من قبل .. فقد تبارز مع اكثر من واحد ، واضطر ايضا الى الهرب . واشتهر امره بين الجنود بسبب تلك المبارزات المتتابعة ، واطلقوا عليه اسم «الهول»

ولد فرانسوا فيدوك في مدينة اراس سنة ١٧٧٥ وكان ابوه خبازا في تلك المدينة . وكان شغله الشاغل منذ نعومة اظفاره أن يتعارك مع رفاقه وينهال عليهم ضربا . وكانت قوة عضلاته الخارقة لا تتناسب مع سنه . وفي الثالثة عشرة ، اصغى الى نصح

رفاق السوء ، فسرق ثلاثة آلاف فرنك من امه وهرب معهم !

ومنذ ذلك اليوم بدأت حياته المضطربة وتوالت مغامراته .. ففي مدينة اوستاند ، حيث أنفق المال الذي سرقه من امه ، سدت ابواب الرزق في وجهه فاشتغل حمالا ، وخادما ، وبهلوانا ، وبحارا ..

ولما نشبت الثورة الكبرى في فرنسا سنة ١٧٨٩ ، وجد فيدوك ان الجيش خير ملجأ له ، فتطوع مع آلاف الشبان الذين تطوعوا لانقاذ الوطن من الغزو . ولكن ميله الى المشاكسة ، وتسرعه دائما في استلال سيفه لمبارزة خصومه الجنود والضباط .. كان يضطره الى الفرار من فرقة للانخراط في اخرى

وفي ذلك العهد الذي ساد فيه الاضطراب وعمت الفوضى ، عمد فريق من الأشرار واللصوص الى تاليف جيش قائم بذاته ، اطلقوا عليه اسم «الجيش المتنقل » وكثيرا ما كانت أعمال هذا الجيش لا تتعدى السطو على املاك الفرنسيين أنفسهم ، وعلى النبلاء والأشراف خاصة .. فتطوع فيدوك في هذا الجيش وأحرز فيه رتبة عالية ! ولكن السلطات الرسمية كانت لا تقر نشاط هذا الجيش وتطارد جنوده وتعتقلهم وكان فيدوك ممن سجنوا مرارا خلال سنة واحدة !

▭

وظل فيدوك المغامر يتردد على المدينة التي راى فيها النور ليرى امه التي كان يحبها حبا جما ، ولا يطيق البقاء بعيدا عنها . وحدث مرة أن اعتقله البوليس وهو في مسقط راسه اراس ، فأنقذته فتاة تدعى لويز شفاليه . واعتقل مرة ثانية فأنقذته الفتاة أيضا بمعاونة أخيها وهو من كبار الثوار الارهابيين . وفي المرة الثالثة خيرته بين امرين .. اما ان يتزوجها واما أن تتركه وشأنه فيرسل الى المقصلة ويعدم !

وتم هذا الزواج بالاكراه في سنة ١٧٩٤ ، وكان فيدوك لم يبلغ بعد العشرين من العمر !

▭

مكث المغامر مع زوجته بضعة اسابيع ، ثم تاقت نفسه الى التشرد مرة أخرى ، فهجرها وانطلق في الطرقات يعبث بالأمن مع العابثين ، وعاد الى آراس فجأة فعلم ان لويز تخونه مع احد الضباط ، فما كان منه الا ان دعا خصمه الى المبارزة ، فألقي القبض عليه وارسل الى السجن !

وبعد انتهاء مدة العقوبة ، رحل الشاب المغامر عن آراس فانضوى تحت لواء زعيم من زعماء اللصوص اشتهر امره في ذلك الوقت ، وكان رجاله يتبعون طريقة مبتكرة لتعذيب ضحاياهم ، فيشعلون النار ، و « يشوون » عليها أطراف الضحية ليحملوها على الاعتراف بما يريدون ، وتسليمهم ما يبحثون عنه . وهكذا ظل فيدوك يتنقل من مكان الى مكان ، ومن عصابة الى أخرى ، يضرب ويسرق ويعتدي وينهب ويبارز ويجرح ويقتل ما شاء له الهوى ! وفي مدينة ليل ، عرف امراة تدعى فرانسين لونجيه ، فأحبها ، ولكنه فاجأها ذات يوم وهي تتناول الطعام مع ضابط

كبير ، فوثب عليه وضربه ضربا مبرحا، وتكاثر الناس عليه فامسكوا به وسلموه للبوليس . وحكم عليه بالسجن ثلاثة اشهر ..

وتمكن من الهرب قبل انتهاء المدة . ومنذ ذلك الوقت قرر الشاب ان يعيش عيشة اللصوص وقطاع الطرق ، وان يتخصص فى الهرب من السجون . وقد اتقن فيدوك هذا الفن ، فاصبح الجندى القديم يعرف باسم « ملك الهرب » وكان بارعا فى التنكر ، تارة فى ثياب راهب واخرى فى ثياب جندى او حارس أو متسول او .. راهبة !..

□

ومن أغرب ما حدث له فى هذا الصدد ، أنه هرب من السجن مرة متخفيا كعادته ، ولجأ الى صديق له فى مدينة ليل .. فعلم بأمره رئيس البوليس جاكار ، وداهم البيت مع اثنين من رجاله ، ففتح له فيدوك ولكن جاكار لم يعرفه . فسأله : « الكم تخبئون فيدوك هنا .. أين هو ؟ » فاجابه فيدوك بكل هدوء : « نعم يا سيدى . ان فيدوك قد لجأ الينا . ولكنه فى هذه الساعة ليس هنا ، وسيعود بعد دقائق . فتفضل وانتظره فى البيت . وانصحك بأن تختبىء فى هذه الحجرة الضيقة .. هناك .. ريثما يحضر وتنقذنا منه ! »

وأدخل فيدوك الرجال الثلاثة الى الحجرة ، وسجنهم فيها ، وفر هاربا !

ولكن فيدوك اعتقل بعد حين وارسل مكبلا بالحديد الى مدينة بيستر حيث حكم عليه بالأشغال الشاقة لمدة عشرة اعوام ..

اذن ، سيرسل فيدوك الى امريكا مع المجرمين ، ولن يتمكن هناك من الهرب من الليمان .. فما العمل ؟ يجب ان يهرب قبل أن تبحر السفينة. وهذا ما صنعه .. فقد تخلص من قيوده بمهارة عجيبة ، وقبض على واحد من البحارة ، وسجنه فى ركن من اركان السفينة ، ثم انتزع ثيابه ولبسها ، ونزل هادئا مطمئنا الى البر !

ومشى فى طريقه الى أراس ..

ولكن احد رجال البوليس اعترضه فى الطريق وسأله :

ـ من انت ؟

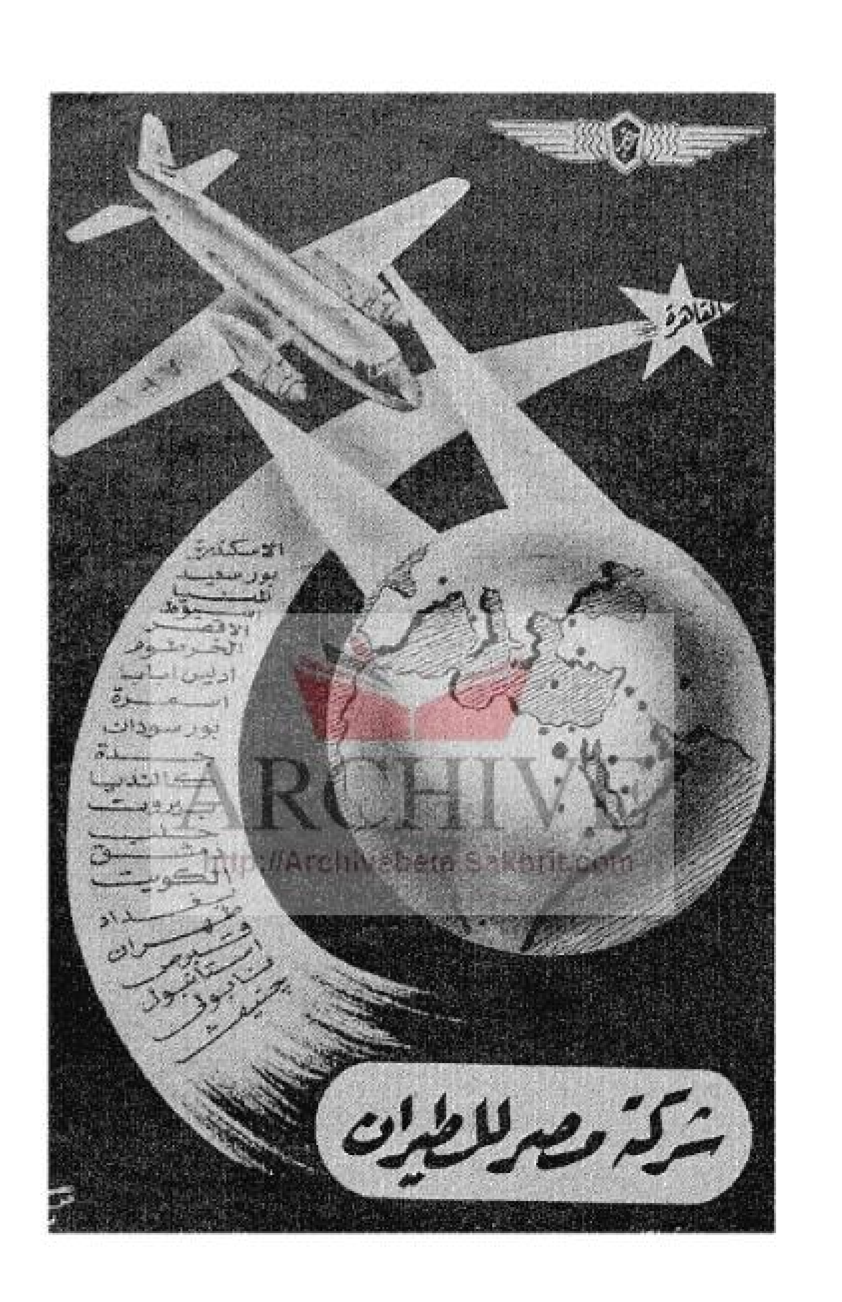
ـ انا اوجست فيدال ، البحار الهارب من الخدمة !

ولم يخترع فيدوك هذا الاسم .. ولكنه كان يعرف بحارا يدعي أوجست فيدال ، مات فى الجزر النائية ولا يمكن ان يكتشف احد من رجال البوليس حقيقة أمره ..

□

وارسل فيدوك هذه المرة الى السجن لا كلص ، بل كبحار هارب من الخدمة . والبحار الهارب من الخدمة يستحق الاعدام . فلا بد اذن من الفرار مرة أخرى من البوليس ..

تظاهر فيدوك بانه مريض .. فارسل الى المستشفى . وهناك سرق ثياب احدى الممرضات ، وفر من المستشفى امام انظار الحراس الذين ظنوه راهبة ! فالى اين يذهب الآن ، بعد ان اصبحت جميع دوائر البوليس فى فرنسا تبحث عنه وتطارده ؟.. ذهب أولا لرؤية امه ! ثم عبر الحدود ورحل الى هولندا ، حيث تطوع فى سفينة من سفن القراصنة الفرنسيين.


القاهرة
الاسكندرية
بورسعيد
اسيوط
الاقصر
الخرطوم
اديس ابابا
اسمرة
بورسودان
جدة
بيروت
دمشق
الكويت
بغداد
طهران
شركة مصر للطيران

وبدأت مرحلة جديدة من مراحل حياته استمرت ستة أشهر .. وهو يطوف البحر ليلا ونهارا ، ويعتدى على السفن ، وينهبها ويحرقها .. ولكن هدفه كان دائما سفن الاعداء . فالقراصنة قوم وطنيون لا يعتدون على سفن ترفع علم بلادهم !

وكان فيدوك قد تطوع فى السفينة باسم « أوجست فيدال » ، ولكن أحد رجال البوليس اكتشف حقيقته وهو فى مدينة روتردام ، فاعتقله وارسله الى طولون ..

وعاد الى السجن فى سفينة عائمة يصعب الفرار منها . ولكن جعبة فيدوك لم تفرغ من الحيل .. ففر منها كما فر من غيرها . واختبأ فى منزل امرأة لا يعرفها ولا تعرفه ، ولكنه تمكن من التسلط على عقلها فى دقائق معدودة . ورأى فى اليوم التالى جنازة تسير فى الشوارع نحو المقابر — وهى خارج مدينة طولون — فاختلط بالناس ، وسار وراء النعش يبكى وينتحب .. ولم يعد الى المدينة بل انطلق الى الجبال ..

وأراد زعيم عصابة من اللصوص أن يستخدمه بشروط مجحفة ، فرفض فيدوك ، وعندئذ وشى به اللص فاعتقل من جديد ..

نحن الآن فى سنة ١٨٠٠ ، وفرنسوا فيدوك قد جاوز الخامسة والعشرين . وها هو فى السجن ، يعود اليه كلما خرج منه ، ويخرج منه كلما عاد اليه ، مما بعث فى نفسه السأم والملل . فأخذ يفكر فى بدء صفحة جديدة من حياته ان نابوليون بونابرت يحكم فرنسا الآن . ومدير البوليس فى ليون من اخلص رجاله ، وهو دوبوا الذائع الصيت ، الذى سيصبح قريبا رئيسا أعلى للبوليس فى فرنسا . فلماذا لا يعرض عليه فيدوك مساومة تتفق مع مصلحة الطرفين ؟

طلب المجرم السجين مقابلة دوبوا ، ثم عرض عليه ان يطلعه على أخبار المجرمين وقطاع الطرق وأساليبهم وحيلهم وأسرارهم وان يكرس نفسه لخدمة رجال البوليس والتعاون معهم على ان يطلق سراحه

ونشأت صداقة بين فيدوك وبين دوبوا ، انتهت بأن عدل فرنسوا فيدوك عن سيرته الاولى ، وجعل يتعاون مع رجال البوليس ..

وضع اللص القديم معارفه وتجاربه فى خدمة العدالة بعد ان كان الد خصومها ، واصبح اللصوص ينظرون اليه كعدوهم « رقم ١ » بعد أن كان رجال البوليس ينظرون اليه كاشد اعدائهم خطرا . وعلم نابليون بامره فأرسل فى طلبه ، وطلب منه أن يروى له حوادثه فأجابه فيدوك الى طلبه . واصدر الامبراطور أمره الى الدوائر المختصة بأن تضع ثقتها الكاملة فى فرنسوا فيدوك اللص التائب ، لأنه هو يضع فيه ثقته الكاملة ..

وضرب فيدوك بيد من حديد على أيدى المجرمين واللصوص — زملائه بالامس — وكان عاملا رئيسيا فى استتباب الأمن والنظام فى الامبراطورية الفرنسية فى عهد نابليون بونابرت . مما حفز نابليون على تعيينه رئيسا للبوليس

[عن مجلة « ايستوار »]


طبيب
هذه مجلة طبية اعددناها خاصة لقراء الهلال يطالعون ف
احدث ما فى الطب من جديد،ويقفون فيها على مايحتاج
اليه من فوائد طبية . وبمناسبة هذا العدد الخا
ضمناها طائفة من أطرف القصص الطبية

مأساة وقعت لطبيب فرنسى

الطبيب الشهيد



بقلم سجين

كنا أربعة .. هربنا من « جزيرة الشيطان » التى نفينا اليها بعد أن حكم علينا بالسجن فى بعض الجرائم

وكان « جراند مارسيل » زعيمنا فى الهرب ، يعرف المنطقة التى نزلنا فيها ، وهى غابة فى غينا الفرنسية ، فقادنا حتى وصلنا الى معسكر مهجور للأسرى اعتزمنا أن نقضى فيه الليل

وبينما كنت أحضر بعض الاعشاب الجافة لنستدفىء بنارها ، صادفت شاهدا لمقبرة صغيرة كادت الاعشاب تخفيها . فاستدعيت « مارسيل » ليشاهد المقبرة ، وقلت له : « ترى لمن تكون هذه المقبرة ؟ » . فأجاب فى صوت يفيض أسى وحسرة : « انه الدكتور بير » . ثم أخذ يقتلع الاعشاب التى كادت تحجب القبر . فعاودت السؤال قائلا : « ومن هو الدكتور بير ؟ »

ـ انه سجين مثلى ومثلك .. ولكنه سجين برىء نبيل

□

وبعدساعة ، كنا ـ نحن الاربعة ـ قد جلسنا حول النيران التى كان دخانها يحمينا من أسراب البعوض التى تجمعت فوقنا كالسحب . وصمت « مارسيل » برهة ، ثم اتجه ببصره الى القبر الذى كان يرى بوضوح فى وهج النيران . وقال : « اننى اذكر جيدا صوت الدكتور (بير) وهو يقول برقة وحماسة : « نعم » ، حينما كنا نصطف فى « طابور » الصباح ، ويتلو المشرف اسماءنا حتى يستوثق من حضورنا »

وأرهفنا السمع لنصغى الى حديث « مارسيل » ـ وكان محدثا لبقا ـ فقال :

لقد رأيته لأول مرة على سطح السفينة التى أقلتنا الى جزيرة الشيطان ـ حيث ينفى القتلة ومعتادو الاجرام ـ وكنا جميعا نتندر عليه ، فقد قيل لنا انه طبيب اغراه المال فقتل امرأة فى قريته وحكم عليه بالسجن عشرين عاما يقضيها فى جزيرة الشيطان

لقد كان الدكتور « بير » طبيبا

محبوبا من أهل قريته فى جنوب فرنسا . وكانت تقيم فى منزل قريب منه الارملة « دوفال » . وذات صباح وجدت الارملة فى منزلها ملقاة على الارض جثة هامدة . وقد تمزق ثوبها دلالة على انها اشتبكت مع القاتل فى معركة يائسة

وكانت الأدلة ضد الطبيب دامغة : فقد وجدت آثار حذائه فى الطريق بين منزله ومنزل الأرملة . وكان معروفا أن القتيل تغلق بابها « بالقفل » ، ولا تفتحه الا للخادم أو الطبيب . وكانت قد كتبت وصية تترك فيها كل أموالها ـ بعد وفاتها ـ لذلك الطبيب كى يفتتح به مستشفى

ووجد رجال البوليس قفاز الطبيب ومعطفه الأبيض ملوثين بالدم ومخبأين فى حديقة منزله

ولم يستطع الطبيب ان يدفع عنه التهمة ، ولكنه أصر على الانكار مؤكدا انه برىء . وحكم عليه بالسجن والنفى الى جزيرة الشيطان : فقد تأثرت المحكمة بثورة الرأى العام ضده

□

وبعد ان استقررنا فى الجزيرة ، أرسلنا الى احدى الغابات ، فكان الطبيب يقوم ـ مثلنا ـ بقطع الأشجار ، باسما راضيا

وكان دائما فى مقدمة من يؤدون الواجب المفروض عليهم فى قطع أشجار الغابة . وكان اذا رأى سجينا ضعيفا لم يتم عمله بعد ، مد اليه يد المعاونة ، واذا مرض أحدنا ، قام بتمريضه والاشراف عليه

وسمع « بير » ذات يوم ، انه قد أعد للمصابين بالبرص مكان خاص فى جزيرة قريبة . هى هذه الجزيرة . وكان أولئك المرضى يقيمون بها فى شبه عزلة . لا صلة لهم بالعالم سوى الحارس الذى كان يحضر اليهم كل صباح ليلقى بحقيبة الطعام على الشاطىء ثم يسرع عائدا الى مكانه . فطلب الطبيب أن يسمح له بالاقامة هنا ليشرف على خدمة المرضى ورعايتهم : فأجيب الى طلبه . ولبث فى هذه الجزيرة سنوات ، يواسى المرضى ويخفف من آلامهم . وذات يوم أرسل الى الجزيرة سجين يدعى « جروميلو » ، كان يعانى من البرص آلاما مبرحة . وبعد أن أعد له « بير » مكانا ينام فيه ، راح ينظف القرح التى ظهرت فى جسمه ، وتفرس فيه المريض ثم نهض من مكانه وهو يصيح : « ألست الدكتور « بير » الذى كان مقيما بقرية دراو بجنوب فرنسا ؟ » . فقال الطبيب متعجبا : « هل تعرفنى ؟ » . فأجاب المريض : « كيف لا أعرفك ؟ . أنى جروميلو الذى كان يعمل بستانيا عندك »

وصاح البستانى مناديا المرضى الذين تزاحموا حوله : « أيها الرفاق ، اننى اعلم اننى سأموت .. لذلك أرجو أن تصغوا الى باهتمام . ان الدكتور « بير » هذا الذى ترون برىء مما نسب اليه . اننى أنا الذى قتلت الأرملة « دوفال » التى حكم عليه بالسجن من أجلها عشرين عاما . لقد سرقت معطف الطبيب وقفازه وحذاءه وحقيبته . وحينما رأتنى المرأة فى زى الطبيب فتحت لى الباب . ولكنها حين عرفتنى راحت تصرخ : فضغطت حلقها وقطعت

أحد شرايينها . ولما لم أجد مالا فى البيت ، عدت الى منزل الطبيب وأخفيت القفاز والمعطف الملوثين بالدم فى الحديقة ووضعت الحقيبة فى مكانها بدون أن يفطن لوجودي أحد. وقد اثبت البوليس أننى لم أكن فى القرية فى تلك الليلة »

ثم أضاف : « ان ضميرى يعذبنى. واننى اعتقد أن الخالق قد اقتص منى بسبب هذا الطبيب ، فأصابنى بالبرص .. اعف عنى ياسيدى » . ثم أجهش بالبكاء

وبعد ايام ، وجدت جثة هذا المريض طافية على مياه النهر. وقد كتب ورقة قال فيها انه انتحر لانه لم يعد يطيق الحياة ، بعد ان رأى الطبيب الذى قضى على مستقبله

▭

وحينما قررت السلطات الفرنسية اطلاق سراح الطبيب ، أبى ان يعود الى فرنسا ، قائلا : « هنا بلادى .. وأولئك المساجين اخوانى .. وسوف اظل معهم الى النهاية خادما ومعزيا ومواسيا ! »

وحينما مات الدكتور « بير » ، قام المساجين الذين أحبوه حبا شديدا بدفنه فى هذا القبر الذى ترونه . ووضعوا عليه شاهدا من رخام

ثم رفع محدثنا بصره ، وقال : « لقد كان حقا قديسا .. »

[عن مجلة « ريدرز دايجست »]

ليلة فى مستشفى المجاذيب

كان لويد جورج يقود سيارته ذات ليلة فى طريق زراعى ، فلما اشتدت عليه الامطار والعواصف عرج على قرية فى طريقه يبحث فيها عن فندق يبيت فيه ليلته ، ولكنه أخفق فى العثور على الفندق المنشود ، فأوقف سيارته أمام بناء كبير • وخرج منها وراح يضغط جرس الباب بشدة ، حتى فتحه رجل عملاق ، سأله عما يبغيه ، فأجاب : « اننى رجل غريب ، مضطر لأن أبيت عندكم الليلة » .

فقال الرجل مبديا دهشته: «تبيت عندنا ؟ .. هل تعرف أين أنت ؟ .. هذا مصح للمجاذيب » . فقال لويد جورج : « لا يهمنى ذلك . اننى لويد جورج ولابد أن آوى عندكم الليلة بأية وسيلة» . فضحك البواب وقال : « ما دمت لويد جورج .. فالمصح يرحب بك .. ان بين نزلائنا خمسة ينتحلون شخصية لويد جورج »

وأدخله البواب على أنه مصاب بخبل .. ولم تتضح الحقيقة الا فى اليوم التالى

« ومنذ ذلك الحين ، أصبحت أومن بفضل الصفح عن المخطىء ... »

الممرضة القاتلة

بقلم الدكتور ا . ج . كرونين

بعد أن تخرجت في كلية الطب في عام ١٩٢١ ، عينت طبيبا بمستشفى ريفي للحميات بعيدا عن العمران. وذات ليلة من ليالي الشتاء أحضرت عربة الاسعاف صبيا في السادسة من عمره ، يكاد يختنق لانسداد حلقه من اصابة بالدفتريا. ولم يكن ثمة بد من جراحة عاجلة لفتح نافذة صغيرة في الحلق المسدود يتنفس منها الصبي ، وقد آلمني أنه لم يسبق لي اجراء هذه الجراحة، ولا شهدت أحدا يجريها أمامي

وتصبب العرق من جبيني وأنا أرقب الممرضة تعد الآلات الجراحية .. أما الصبي فقد كان ممددا على المنضدة، يناضل في سبيل استنشاق الهواء ، وبدد هذا المنظر ترددي وخوفي، فأمسكت بالمشرط ، وبحركة عصبية دفعت طرفه في حلق الصبي وحركته الى أعلى . فبدا باطن الحلق أبيض ناصعا

ودخل الهواء الى صدر الصبي ، واستعادت الرئتان نشاطهما ، فاحمرت وجنتا الطفل، وغمرت القوة جسمه الغض المعذب. وبسرعة أدخلت الانبوبة الخاصة باخراج الافرازات في الفتحة وخيطت الجرح. ثم حملت الصبي بنفسي الى الفراش المخصص له . ولم أغادره حتى استغرق في نوم عميق

▭

وعدت الى غرفتي وقد تملكتني نوبة من الفرح العميق. وفي حوالي الساعة الثانية بعد منتصف الليل أيقظتني من النوم طرقات شديدة متلاحقة على باب الغرفة. لقد كان الطارق ممرضة المستشفى التي أوصيتها بالسهر الى جوار الصبي ، وكانت تبدو عليها امارات الجزع والاضطراب ، وقالت في صوت مختنق : « اسرع يا سيدي الطبيب ، ان الصبي يموت » .

وأسرعت الى الغرفة فوجدته قد فارق الحياة لقد نامت الممرضة ولم تنظف الأنبوبة التي يتنفس منها الصبي مما بها من افرازات . وهو أمر يعد من أوليات فن التمريض . ولما



سدت الانبوبة ، اختنق الصبى

ولا تسل عن غضبى وغيظى ٠٠ لقد أحسست بأنها قتلت الطفل باهمالها ، وحطمت أملى فى انقاذه من براثن الموت ٠ وفكرت على الفور فى ابلاغ الحادث الى الهيئات الصحية المسئولة لطردها من العمل وعدم السماح لها بمزاولة التمريض بعد ذلك٠ وكتبت تقريرا بالحادث والدم يغلى فى عروقى ، ثم قرأته عليها ، فلم تنبس بكلمة٠ وعندئذ صحت فى وجهها : « أليس عندك شىء تقولينه دفاعا عن نفسك ؟ » ٠ فقالت وهى تغالب الدمع فى عينيها : « ليس عندى شىء أدافع به عن نفسى٠ ولكنى أضرع اليك أن تعطينى فرصة أخرى »٠ ولم تتم عبارتها حتى أغمى عليها

وتظاهرت بعدم المبالاة ، ووضعت التقرير داخل مظروف كتبت عليه عنوان الادارة ، ثم عدت الى غرفتى واستلقيت على الفراش وأخذت أفكر فى أمر الفتاة ٠ انها فى مقتبل العمر فهى لم تتجاوز التاسعة عشرة، وهى الى ذلك تعول أمها وأخواتها من عملها بالمستشفى ٠ ولكنها أودت بحياة صبى ، ولذلك فأقل عقاب لها طردها من العمل

وظلت عبارة « اعطنى فرصة أخرى » تتردد فى أذنى ، كما ظلت ـ فى نفس الوقت ـ صورة الطفل ماثلة أمامى وكأنها تطالب بالقصاص من الممرضة ٠ وأخذتني سنة من النوم ، فرأيت ـ فيما يري النائم ـ أبي يقول لى : « ان الاصرار على عقوبة المخطىء ، وليد الرغبة فى الانتقام٠ والممرضة ككل انسان معرضة للخطأ٠ انها مراهقة مكدودة من كثرة العمل، وهى الى ذلك فقيرة لا تتناول الغذاء الكافى ، ولو كنت مكانها لما استطعت أن تقاوم النوم ولفعلت ما فعلت٠ اغفر لها خطيئتها واعطها فرصة أخرى ، فقد يجعل منها ذلك شخصية نافعة مخلصة » ٠ وفى الصباح مزقت التقرير ، ولم أقل للممرضة شيئا

□

ومضت على هذا الحادث عشرون سنة ، أصبحت بعدها هذه الممرضة التى كنت أتصور أن ذنبها لا يغتفر، مديرة لمستشفى من أكبر مستشفيات الاطفال بأمريكا ٠ وقد عرف عنها طول هذه المدة انها نموذج رائع للخدمة والاخلاص فى العمل

ولو أنني نفذت ما كنت قد اعتزمته ، لخسر الطب وخسر آلاف المرضى خدماتها ٠ وأهم من ذلك ، أنه كان لا يبعد أن تخسر هى حياتها أو تندفع الى هوة الرذيلة ٠ ولذلك أصبحت أومن بفضل الصفح عن المخطىء وبضرورة اعطائه « فرصة أخرى »

[عن مجلة « ريدرز دايجست »]





من قصص المرضى

الحمل الكاذب

بقلم الدكتور كامل يعقوب

كان « أسعد » بطل هذه القصة طفـــلا فى الرابعة عندما توفى ابوه بسبب مرض مفاجيء ، فقامت أمه بشؤون تربيتـــه وتعليمه . وكانت تضطرب فى نفسها فى أثناء قيـامها بهذا الواجب امنيات ثلاث : أن تراه يوما ما موظفا فى الحكومة ، وأن تزوجه من « عفيفة » ابنة أخيها ، وأن ترى له ولدا تسميه « رزق » كاسم ابيه

ومضت الأيام وتعاقبت السنون ، والتحق أســعد بوظيفة كتابية فى احدي المديريات . ثم تزوج عفيفة ابنة خاله . ولكن أمنية الأم الأخيرة لم تتحقق . فقد مضى على زواجه أربعة أعوام ونيف ، ولم يرزق ولدا

وقد طاف بزوجته على الاطباء ، فتبين له انه مصاب بنقص تناسلي يحول بينه وبين انجاب الأولاد ، ولا يجدي معه العلاج . فاستسلم للقدر ، وكف عن ذكر الولد . ولم يشأ ان يصارح امه وزوجته بهذا الأمر مخافة ان يستولى عليهما الحزن واليأس

وانقضت ثلاثة اعوام اخر ، ثم بدأت أعراض الحمـــل تظهر على الزوجـــة .. فأحســت بالدوار والغثيان، وشعرت مع الوقت بالجنين فى بطنها . وكان فرح أمه وزوجته بهذا الحادث السعيد لا يعدله شيء آخر فى الوجود. اما هو فقد استنكر ان يكون له ولد وهو عقيم . وبدأت تساوره الشكوك والهواجس من ناحية زوجته . وكلما اقترب ميعاد الوضع ازداد قلقه وانزعاجه ، حتى اضطرب ميزان عقله ، وأصبحت حياته قطعة من العذاب

☐

وعاد ذات مساء الى منزله مهموما مكتئبا . وكانت «المولدة» قد أعلنت اليه فى الصباح أن ميعاد الوضع قد حان . فدلف الى غرفتـــه ووجد زوجته مستغرقة فى النوم .. ورأى بطنها المتلىء ، فخيل اليه انه يضم

غير وليد واحد . وفكر فى امر ذلك الطفل المنتظر الذى سوف يكلف بتنشئته وتربيته وهو غريب عنه ، فاستبد به الغضب وتطاير الشرر من عينيه . ووجد نفسه مدفوعا تجاه زوجته يريد خنقها بيديه . وفى تلك اللحظة تحركت الزوجة فى فراشها واستدارت تجاه الحائط . فتراجع الى الوراء مذعورا ، وجلس على الأريكة وهو لاهث مبهور الانفاس

وكان مصباح الغاز يضىء الغرفة . وكانت زوجته قد وضعته على منضدة بجوار سريرها وجعلت تطالع على ضوئه حتى غلبها النعاس . ولاحظ ان المصباح قريب جدا من السرير حتى يكاد يلمس الكلة المسدولة حول اعمدته . فوثبت الى ذهنه فكرة طارئة جعلته ينهض من مقعده ويتجه نحو سرير زوجته ثم يرفع الكلة بيديه ويرخيها حول المصباح . وما كاد ينتهى من ذلك حتى تسلل من غرفته وخرج من باب منزله دون ان تشعر به امه او يراه احد من جيرانه

ثم انطلق يسير فى الطريق وهو يقول لنفسه : هأنذا قد أسلمت أمرها للمقادير ، فان كانت مجرمة كما اعتقد امتدت اليها نار المصباح وماتت محترقة ، وان كانت بريئة تولتها عناية السماء . ثم راح يضرب فى طرقات المدينة حتى وصل الى شارع النيل ، فجلس على شاطئه ، واستولى عليه ذهول جعله لا يفطن الى الوقت ولا يشعر بما يدور حوله

وعاد الرجل الى منزله عند مطلع الفجر . وسمع وهو يرقى الدرج صوت أمه وهى تندب زوجته بصوت يقطع نياط القلوب ، فأدرك كل شىء ، ودخل مسكنه وارتمى متهالكا على الارض . ومضت أمه فى بكائها .. ثم راحت تحدثه عن الكارثة التى حلت بهم . وقالت انها استيقظت من نومها على صوت زوجته وهى تستغيث بعد ان اشتعلت فيها النيران . وجاء الجيران فتعاونوا معها على اطفاء النار . ولكن زوجته كانت قد أصيبت بحروق مميتة وقضت نحبها بعد قليل . وسكتت الأم قليلا ثم أردفت تقول وهى تهز راسها متعجبة ومتأسية : « والذى زاد حزنى وحير عقلى فى الوقت نفسه هو اختفاء رزق ! »

وكان ابنها يستمع الى كلامها وهو ذاهل العقل مختلط الأمر ، ولكنه لم يكد يسمع اسم رزق حتى انتفض مذعورا وقال متسائلا : « من هو رزق الذى اختفى يا أماه ؟ » . قالت : « رزق ، ابنك يا ولدى .. رزق بن اسعد بن رزق ! »

فصاح الرجل فى ضيق وانفعال : « وما بال رزق ، وجه النحس هذا ؟ .. هل هو ولد حتى يختفى ؟ رفقا بى يا أمى فانى اكاد اجن وافقد عقلى ! » . ولم تفه الأم بكلمة واحدة وانما نهضت من مقعدها ، وسحبته من يده حتى أدخلته غرفة زوجته

كانت الجثة ممددة على السرير ومغطاة بملاءة بيضاء .. ورفعت الأم الملاءة بيدها وهى تقول متعجبة : « أين هو رزق الذى كان يزحم بطن امه ؟ » . واخذت تضغط بيدها على

جدار البطن حتى كادت تصل الى فقرات الظهر دون أن تجد اثرا للوليد الذى كان على وشك الخروج الى الحياة . وكان ابنها فى اثناء ذلك يدور ببصره فى ارجاء الغرفة كالمذهول . ولم يلبث أن خطرت له فكرة ارسلت الرعدة فى جسمه وجعلته يخرج من الغرفة وهو يصيح بصوت ملأه الفزع : « ويلاه .. هل هذا ممكن ؟ ! »

وجاء الطبيب فى الصباح. فكشف على الجثة واثبت فى تقريره ان بها حروقا فى جميع اجزاء الجسم . وان الوفاة حدثت بسبب الصدمة العصبية. وكان الزوج لايكاد يستقر على حال من شدة القلق والاضطراب فتقدم من الطبيب بعد الفراغ من مهمته ، وراح يسأله عن رايه فى حمل زوجته ، فأكد له الطبيب بانه واهم فى ظنه . وأن ما يظنه الناس حملا فى مثل هذه الظروف انما هو حمل كاذب ، تبعث اعراضه الوهمية رغبة المراة الشديدة فى الحصول على الولد.

وقال له ان الأمر قد يختلط أحيانا على الطبيب نفسه فيستعين على جلائه بعملية التخدير . فان كان الحمل وهميا اختفت أعراضه مع امتناع العامل النفسانى بسبب المخدر . ثم قال له ان الموت فى حالة زوجته كان بمثابة المخدر الأعظم فقضى على جميع الاعراض الناجمة عن الوهم

وكان الزوج يستمع الى كلام الطبيب وهو مأخوذ مشدوه . ولم يطل به الوقت حتى تملكته ثورة نفسية عنيفة فأخذ يصخب ويصيح ويخلط فى الكلام . وبعد ثلاثة أيام كان يستقل القطار فى طريقه الى مستشفى الأمراض العقلية بالقاهرة نقضى بين جدرانه زهاء ست سنوات ثم خرج منه وسافر الى بلدته .

وكانت أمه قد ماتت وحموه قد ذهب بصره . فعاد بعد ايام الى القاهرة ودخل على ذات صباح فى العياده وهو يشكو من الارق واضطراب العصب . ولما سالته عن امره وتاريخ مرضه راح يقص على قصته التى اجلتها لك

وقال لى انه كثيرا ما كان يترقب مجىء الطبيب ــ فى مستشفى المجاذيب ــ بصبر نافد ، حتى اذا رآه تشبث به وهو يصيح : « انا مجرم يا دكتور .. أنا قاتل .. انا حرقت زوجتى ، خذنى الى غرفة التحقيق وانا اعترف لكم بكل شىء ! » ولكن الطبيب كان يهز كتفيه استهزاء ، وينصرف عنه اعتقادا منه بانه رجل مجنون لايقول الا هذاء !

□

وبعد أن أتم المريض حديثه أطرق فى الأرض اطراقة طويلة ، ثم رفع بصره نحوى وقال فى لهجة مريرة ، « كم كنت اتمنى لوان طبيب المستشفى نظر لى نظرته الى رجل فيه بقية من العقل ، واصغى الى وأنا أحاول ان افضى اليه بما يضطرب فى أعماق نفسى . ولو فعل ذلك لساعد على سرعة شفائى من مرضى ، واراحنى من وطأة أفكارى المقلقة التى ظلت تمزق عقلى ست سنوات كاملة »

دكتور كامل يعقوب

قصة عامل فقير نبغ في التشريح والتحليل البكتريولوجي فمنحته جامعة نيويورك الدكتوراه الفخرية

الخادم العبقري

منذ ستين عاما كان « ادجار بورشيل » خادما بمعهد طبي في نيويورك . وكان حينذاك في السابعة عشرة من عمره . فكان يقضي في معامل البحث بالمعهد أكثر من عشر ساعات يوميا ، ينظف أرضيات المعامل ومناضدها وأدواتها بعد استعمالها

وكان والد « بورشل » نجارا ، مات وولده في صباه الباكر . فاضطر الصبي اليتيم بعد أن أتم تعليمه الابتدائي الى أن يعمل بيديه ليعيش ، حتى ساقه القدر الى هذه الوظيفة التي أتاحت له مراقبة الاخصائيين وهم يقومون ببحوثهم ، ويشرحون رؤوس الموتى وعيونهم ويحضرون الأمصال ويجرون التحاليل البكتريولوجية

وقد أثارت هذه المشاهدات في نفسه العزم على أن يكون عالما مثلهم .. فكان يتسلل في الليالي الى المعامل ويعيد التجارب التي رآها بالنهار . وثابر على ذلك سنوات

وانتدب المعهد مرة اخصائيا في الأعصاب ، سمعه « بورشيل » يقول انه في حاجة الى نخاع قط سليم ، وانه كلما حاول اخراجه سليما تفتت منه . فأحضر «بورشيل» في المساء جثة قط ، وراح يشرحها بدقة حتى استخلص النخاع . وفي اليوم التالي أعطاه للأخصائي سليما ، فأعجب به اعجابا شديدا ومنحه دولارين مكافأة له ، وطلب الى مدير المعهد ترقيته الى وظيفة مساعد معمل . وقد حفزه ذلك على استخلاص نخاعات أخرى كان يتهافت عليها طلبة الطب والاساتذة ويدفعون له عن كل نخاع دولارين

وبعد أشهر ، اعتزم أحد جراحي المعهد السفر ، وكان يمتلك كتابا ضخما في التشريح ، تعذر عليه وضعه في حقيبته ، فأودعه «بورشيل» حتى يعود . وحمل « بورشيل » الكتاب الى بيته .. وراح يطلع عليه في نهم .. ولم يلبث أن أدرك - لأول مرة - ما يمكن أن يفيده من الكتب

وبدأ يعد لنفسه مكتبة طبية ، زادت قيمتها عنده حين أدرك أن

بضعة كتب منها يضعها تحت ابطه تمكنه بدون صعوبة من شهود المحاضرات والجراحات الكبرى التى يجريها أساتذة الجامعات أمام الطلبة . وكان يطلب الى مدير المعهد الذى يعمل به أن يحدد مواعيد عمله دائما فى المساء حتى تتاح له فرصة الاشتراك مع طلبة الطب خلال النهار والبحث فى المعمل خلال المساء . ولكى يزيد دخله ، فيشترى الكتب ويظهر بمظهر طالب الطب ، راح يصنع نماذج دقيقة لأعضاء الجسم تسهل دراستها . وكان كثير من الاساتذة يشترون منه هذه النماذج لتسهيل الشرح فى أثناء المحاضرات

وقد استطاع أن يصنع نماذج وصورا للعين غاية فى الدقة والبراعة . وتتألف مجموعة «بورشيل» اليوم من أكثر من أربعمائة نموذج وأكثر من ألف قطاع فى العين تعد من أجمل النماذج وأدقها . وقد صور فيها أثر جميع الأمراض المعروفة والتشويهات التى يمكن أن تصيب العين . وقد قال الجراح النمسوى الكبير «هنريش تويمان» عن هذه النماذج حين شاهدها : «لقد جمع (برشل) من المواد والمعلومات المتعلقة بالعين والأذن ما لم يجمعه شخص آخر فى العالم . وانه ليستحيل على أكبر جراح أن يجد فيها عيبا أو نقصا !»

□

وعلى الرغم من أنه لا يحمل شهادات فى الطب ، فان كثيرا من الهيئات الطبية والنقابات صارت تدعوه لالقاء محاضرات بها . وأصبح منذ ثلاثين عاما يساعد فى تدريس التشريح وعلم البكتريولوجيا فى كلية الطب بجامعة نيويورك ، التى قدرت عبقريته فمنحته فى عام ١٩٣٦ ، درجة الدكتوراه الفخرية

و «بورشل» الآن فى السابعة والسبعين من عمره، ولكنه لا ينقطع عن البحث فى المعامل عشر ساعات يوميا . وكثيرا ما يقول ان المعامل أحب مكان الى نفسه فى الوجود لأنه «ولد» فيها ، واليها يرجع الفضل فيما بلغه من نجاح

وقد أنشأ منذ سنوات ناديا يجمع فيه الفقراء من طلبة المدارس الثانوية ليعطيهم دروسا فى الكيمياء والتشريح ، لاكتشاف ما قد يكون لديهم من ملكات والعمل على تنميتها

الدكتور «ادجار بورشيل»

[عن مجلة «جايد بوست»]



السعال الديكي والكلوروميستين

ظهر ان للكلوروميستين ـ وهو من الأدوية الحديثة القاتلة للميكروبات اثرا فعالا في علاج السعال الديكي ، وبذلك تلاشى خطر هذا المرض الذي يهدد حياة الطفل اذا اصابه قبل أن يبلغ عامين من عمره . وقد أصدر قسم البحوث بشركة « بارك ديفز » تقريرا جاء فيه ، ان ٦٢ مصابا بالسعال الديكي الحاد تحسنت حالاتهم ، وعادت درجة حرارتهم طبيعية ، بعد يوم ـ الى ثلاثة أيام ـ وزايلتهم أعراض المرض بعد مدة ، تراوحت بين ثلاثة أيام وستة

وفي دراسة أخرى على خمسة اطفال تتراوح أعمارهم بين ثمانية أسابيع وستة وعشرين اسبوعا ، وكانت اصاباتهم حادة ، بدا في حالتهم العامة تحسن عاجل بعد يوم أو يومين ، ثم عوفوا بعد أسبوع

جهاز للتغذية

ابتكر الدكتور « ترومان بوكر » الجراح بالجيش الامريكي ، جهازا لتغذية المرضى في حالات الغيبوبة الشديدة الناتجة عن الحروق او الاصابات الشديدة التي يعجز فيها المصاب عن ابتلاع الغذاء على رغم شدة حاجته اليه

وللجهاز أنبوبة توضع في فتحة الانف وتتصل بالمعدة مباشرة ، وتوصل اليها الطعام ببطء شديد مضخة خاصة ، حتى لا تسبب قيئا او غثيانا . وبهذه الطريقة يمكن لشخص انتابته غيبوبة ان يستمد غذاء تبلغ قيمته بضعة آلاف من السعر الحراري في اليوم

علاج السرطان ؟

أعلن الدكتور « اندرو ايفي » من جامعة « الينوا » ، انه وفق الى ابتكار عقار يدعى « كريبوزين » Krebiozin جرب في ٢٢ مريضا بالسرطان أستعصى علاجهم ، وكانت حالاتهم الصحية لا تسمح بعلاجهم بالجراحة اوالراديوم . فبدا التحسن على عشرين منهم ، وخف كثيرا ـ أو زال ـ الالم الشديد الذي يصاحب حالات السرطان الشديدة ، كما خفت

الأورام السرطانية الى حد كبير بعد بضعة أيام

وقد بنيت فكرة العقار على أن كل خلية فى الجسم تحتوى على عامل يتحكم فى نموها وانقسامها ، وأن الورم الخبيث يحدث حينما يتوقف هذا العامل لأى سبب ، عن اداء عمله . وهذا العقار يقوم مقام هذا العامل فى تنظيم انقسام الخلايا الزائدة التى يحدثها السرطان. ويقول العلماء الذين جربوا هذا الدواء ، ان نتائجه الاولى تدل على انه جدير بان يكون موضع بحث وتقدير ، وانه يعد خطوة هامة فى سبيل قهر هذا الداء الوبيل

جهاز اشعة متنقل

ابتكر الدكتور « ادوين . ه . لاندن» جهازا جديدا للفحص باشعة X ، يمكن الطبيب ـ فى ميدان القتال ـ من اخذ الصورة واعدادها فى دقيقة واحدة ، فى ضوء النهار ، بدون اللجوء الى سوائل للتحميض. وتظهر الصورة على ورق ابيض لا على الفيلم الأسود ، ولهذا لا يحتاج فحصها الى ضوء كهربائى لاظهار معالمها للطبيب

بنك للأسنان ؟

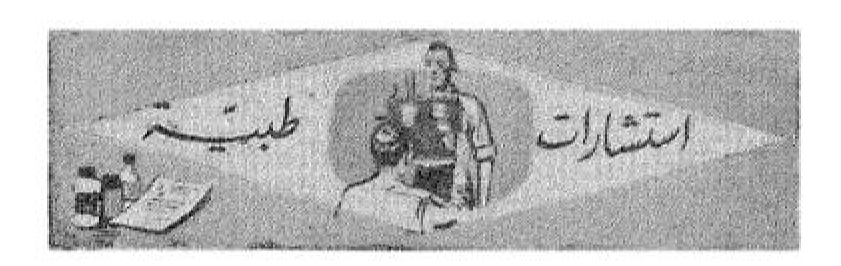
لا يبعد ان تنشأ فى المستقبل ـ ـ على غرار بنوك الدم والعظام ـ بنوك للأسنان ، تحفظ فيها أسنان الموتى السليمة ، وخاصة أسنان الاطفال الصغار ، حتى يستطيع من فقد احدى اسنانه ان يستبدل بها غيرها ، توضع فى مكانها ، فتنمو حتى تغدو سنا طبيعية ناضجة

وقد نجحت التجارب الاولى التى اجراها الدكتور « هارى شابيرو » لنقل الأسنان من قطة لأخرى ؛ كما نجح فى نقلها من مكان لآخر فى الفك نفسه ، وفى نقل ضرس العقل الى مكان ضرس آخر مفقود . ولكن الدكتور هارى يقول انه ما يزال غير واثق من نجاح تجاربه فى أسنان الانسان !

مرض اديسون

ابتكر دواء جديد يسمى « كورتيكسترون » وهو من عائلة « الكورتيزون » ، ثبتت فائدته فى علاج الداء الخطير المعروف باسم « مرض اديسون » ويستخلص هذا الدواء من الغدد الادرينالية ، فوق الكلى ، وهو على فائدته ما زال قليلا

وينشأ « مرض اديسون » من عجز غدد فوق الكلى عن انتاج الهرمون الكافى لحفظ التوازن الصحيح فى الجسم لعناصر الملح والبوتاسيوم والماء والسكر والبروتين وما اليها من عناصر أساسية . والمصابون بهذا المرض يعتريهم الهزال والضعف ، ويفقدون شهيتهم للطعام ويقل ضغط الدم عندهم ويعتكر لون بشرتهم



يشترك فى الرد على هذه الاستشارات حضرات الأطباء الآتية أسماؤهم ، مرتبة بالحروف الأبجدية :

الدكتور ابراهيم محمد شحاتة
« أحمد منيسى
« اسماعيل شرارة
« أمين ماهر بك
« أنور جاد الله
الدكتورة خديجة زين الدين
الدكتور سامح اللقانى
« سعيد فهمى
« صلاح الدين عبدالنبى
« عبد الحميد مرتجى
« عز الدين السماع
« محمد عبد المنعم شوقى
الدكتورة عظيمة السعيد
الدكتور كامل يعقوب
« كمال موسى
« محمد الظواهرى
« محمد مختار عبداللطيف
« محمد رضوان قناوى
« محمد كمال قاسم
« يحيى طاهر

الكورتيزون والروماتيزم

• قرأت فى الصحف منذ بضعة اشهر نبأ اكتشاف عقار جديد اسمه «الكورتيزون» قيل انه يشفى التهابات المفاصل المزمنة . وقد علمت أن هذا الدواء وصل الى مصر ، فهل صحيح ما يقال عن فائدته ؟

ر . س ـ أسيوط

ـ دلت التجارب التى أجريت على المرضى المصابين بالتهابات المفاصل Rheumatoid Arthritis ، ان تأثير هذا الدواء وقتى ، وأن المريض يشعر بزوال الالم بعد تعاطيه ببضعة ايام ، كما يخف ورم المفاصل ، وتتحسن حركتها . ولكن الآلام تعاود المريض بعد الكف عن أخذ الدواء .. أى لابد من مداومة استعماله كما يستعمل مريض السكر حقن الانسولين .

وليس للدواء تأثير مطلقا على الحالات التى حدث فيها تيبس عظمى او ليفى

آلام الصدر

• احس أحيانا بالم شديد تحت الثدى الايسر ، واحيانا فى الجهة اليمنى من الصدر، يكون مصحوبا بخفقان فى القلب وشعور بالاختناق . وقد عرضت نفسى على احد الاطباء ، فقال لى ان قلبى سليم .. فما سبب هذه الآلام ، وهل هى من اعراض الذبحة الصدرية ؟

ع . ا ـ العراق

ـ لقد اصبحت اعراض الذبحة الصدرية من الوضوح والجلاء بحيث لايخطىء فى تشخيصها احد . ولو كنت مصابا بها لاخبرك الطبيب بذلك . والاعراض التى تشكو منها يغلب أن تكون وليدة علة فى الجهاز العصبى وليس فى القلب ، فالاعصاب تسيطر على القلب

كما تسيطر على الجهاز التنفسى والجهاز الهضمى وبقية أعضاء الجسم . وفى حالة اضطرابها قد تسبب الخفقان وسرعة التنفس وحدوث آلام بمنطقة القلب

وقد ترجع الاعراض التى تشكو منها الى عضلات الصدر نفسه . وتكون فى الغالب نتيجة روماتيزم بين الضلوع أو التهاب كيس الصفراء أو بسبب قرحة فى المعدة أو مرض فى العمود الفقرى ، واحيانا تكون بسبب الافراط فى التدخين

التهابات الجلد الفطرية

● الاحظ وجود افرازات خاصة صفراء اللون كريهة الرائحة تظهر على سطح الجلد بين الفخذين .. فهل مصدرها ميكروبى .. وما علاجها ؟

س . س ـ السودان

ـ هذه حالة التهاب جلدى فطرى .. تتطلب الغسيل صباحا ومساء بمحلول البوريك بنسبة ثلاثة فى المائة ، مع مس المنطقة المصابة بمحلول ٢ ٪ من الجنسيان البنفسجى مذابا فى ٢٥ ٪ من الكحول لمدة أسبوعين مع مراعاة غلى الملابس وكيها قبل استعمالها

الحركات غير الارادية

● لى ابنة فى التاسعة من عمرها ، اصيبت منذ اسبوعين بنوبات تهتز فيها يداها وساقاها واحيانا عضلات وجهها اهتزازات غير ارادية .. فاذا كان بيدها شىء سقط منها ، واذا أصيبت بالنوبة اثناء سيرها تعثرت وترنحت يمينا وشمالا ، وحين تهتز عضلات وجهها تبدو باسمة احيانا ومتجهمة احيانا اخرى .. فهل يمكن علاج هذه الحالة ، وما علاجها ؟

حسن منيب ـ المنيا

ـ هذه أعراض مرض عصبى يزول بعد بضعة أسابيع من العلاج المناسب ، ويندر أن يخلف مضاعفات . والجانب الجوهرى فى العلاج ، الراحة التامة فى الفراش مدة تتراوح بين اسبوع وستة أسابيع ، مع اعطاء المريض اغذية خفيفة لا يتطلب مضغها مجهودا ، واعطائه حقن كالسيوم وفيتامين (د)

حب الشباب

● يظهر « حب الشباب » فى وجهى بكثرة .. فهل يوجد علاج لهذا الداء ؟

جلال عمر ـ القاهرة

ـ ننصح بالاقلال من المواد الدهنية ، وغسل الوجه بالماء الفاتر والصابون صباحا ومساء ، مع عمل الدهان التالى :

ريزورسين	جزء ونصف
كبريت مرسب	خمسة عشر جزءا
اوكسيد الزنك	خمسة وعشرون جزءا
تلك	خمسة وعشرون جزءا
جليسرين	عشرة أجزاء

تدهن به البشرة مرتين يوميا ، مع تعاطى اقراص فيتامين (ب) المركب ، قرص قبل الاكل ثلاث مرات يوميا

ضرر الملينات

● اشكو من امساك مزمن برغم صغر سنى .. وقد اصبحت مدمنا للملينات .. فهل هى مضرة بالصحة ؟

ا . م ـ شبرا

ـ ان تعاطى الملينات ـ بدون وصف الطبيب ـ لايخلو من اضرار ، وحتى الزيوت المعدنية ـ كزيت البرافين وما شابهه ـ التى تؤدى مهمتها عن طريق « تزييت » الامعاء دون أن تتحلل داخلها ، ظهر أن لها أضرارا ، فهى تضعف قدرة الامعاء على امتصاص بعض عناصر الطعام الهامة وخاصة فيتامين (ا) و (د) ، ونحن ننصح ـ لتفادى الامساك ـ باتباع الارشادات التالية :

١ ـ حدد ساعة معينة ـ بعد الاكل مباشرة ـ لتتخلص من فضلات الطعام فى امعائك . ولا تدع شيئا ـ مهما كانت اهميته يعوقك عن ذلك

٢ ـ اشرب كمية وافرة من الماء بين وجبات الطعام

٣ ـ كل على الاقل نوعين من الفاكهة الطازجة كل يوم

٤ ـ مرن عضلات بطنك بالمشى والتنفس العميق ، والحرص على الوقوف معتدلا اثناء الوقوف

٥ ـ اكثر من أكل الخضر والسلطات

٦ ـ لاتأخذ ملينات اطلاقا ، ما لم يصفها لك الطبيب المختص

ردود خاصـــة

نصرى حنين ـ مصر الجديدة : التهاب الركبة له اسباب متعددة ، فلا بد من فحصها بمعرفة أخصائى فى جراحة العظام وعمل أشعة لها . واذا لم يكن ذلك ميسورا ، يمكنكم التوجه الى العيادة الخارجية بالقصر العينى فى صباح أى يوم خميس لفحصكم ووصف العلاج اللازم

م . م ـ مصر : يعالج البرد الذى يصيب عضلات الصدر بأخذ حقن Soufre de Iode (Sete) فى العضل يوم بعد يوم . مع ضرورة علاج البؤر العفنة فى الاسنان أو اللوز أو الجيوب الانفية . وكذلك فحص الرئة وعمل أشعة لها للتأكد من سلامتها

جلال النطاط ـ منوف : يحتوى الشاى على مادة « الكافيين » وهى مادة منبهة وقابضة ، تسبب الامساك عند البعض ، كما تسبب بعض الاحماض التى تزيد نسبة الاملاح عند المرضى بحمض البوليك . لذلك ينبغى الامتناع عنه فى حالات توتر الاعصاب والارق ، وحالات الامساك الشديد وحالات الاصابة بمرض Gout الذى يزيد فيه حمض البوليك بالبول

هـ . م ـ بيروت : هذا البلغم الذى يخرج من فمك عند يقظتك من النوم يغلب ان يكون بسبب التهاب الجيوب الانفية أو المسالك الهوائية العليا ، استعمل نقط بريفين للانف Privine وغرغرة غسول قلوى مرتين أو ثلاثا يوميا ، فان لم يفد ذلك ، اعرض نفسك على أخصائى الانف والحنجرة

ك . ا ـ أسيوط : للتأكد من خلوك من الدسنطاريا حلل البراز بعد أخذ مسهل تحاش الاطعمة الغنية بالمواد الدهنية والالياف العسرة الهضم . تناول شوربة الخضار والبطاطس البوريه والشعرية والفول المدهوك ولحوم الطيور أو اللحم الاحمر المدهوك . خذ أثناء الاكل ملعقة صغيرة من « روديا كاربين » Rhodiacarbine على نصف كوبة ماء

م.ب.ن ـ دمشق : لابد أولا من علاج أى مرض فى الجيوب الانفية واللوزتين والزوائد خلف الانف ، ثم عمل أشعة لعظام الاذن . وينبغى تفادى دخول السوائل الى الاذن أيا كان نوعها . استعمل بودرة السلفاكول مرة فى اليوم بعد تجفيف الاذن . فاذا استمر الافراز وكانت حالة السمع رديئة ، وجب اجراء جراحة الـ Mastoid

سعاد خيرى : عملية الحاجز الانفى تجرى من طريق فتحة الانف ولا تسبب تشويها . ولكنه من النادر أن يتسبب الحاجز الانفى وحده فى هذا الزكام الشديد . وقد تطوع الدكتور عز الدين السماع بفحص حالتك بالمجان فى العيادة أو بمستشفى الدمرداش

جوزيف ناصر ـ بغداد : استعمل للغرغرة ولغسيل الانف Compound glycerine of Thymol ونقط Endrine للانف أربع مرات يوميا لمدة شهر ، وأخبرنا بالنتيجة

عبد الجواد المحجوب ـ المنصورة : سبب المرض ضمور الغشاء الانفى . حلل دمك للزهرى ، وداوم على استعمال غسول قلوى ونقط زيتية للانف (٥ ٪ جومونول فى برافين) عدة مرات يوميا ، فقد يستغرق العلاج مدة طويلة حتى يظهر التحسن

محمد عبدالعال ـ العراق : افحص المجموعة الخلفية للجيوب الانفية . واستعمل غسولا قلويا للانف مع نقط Endrine ثلاث مرات يوميا واذا كانت الزوائد خلف الانف متضخمة وجب استئصالها

محمد حسين بصرى ـ عراق : نرجو افادتنا

من نوع الجراحة التى اجريت والجراحة التى اوصى بها الطبيب حتى يمكن وصف العلاج

هـ.م ـ القاهرة : ينبغى ان تقلع عن هذه العادة .. فهى تضعف مقاومتك للمرض كلما تقدم بك العمر

آنسة بثينة ـ دعنهور: ننصح بعمل غسول ٢ ٪ من الكبريت فى كلامينا ساساه مرتين يوميا للوجه ، مع تعاطى سترات الصودا الفوارة ، ملعقة شاى على نصف كوب ماء قبل الاكل ثلاث مرات يوميا . وكذلك اقراص فيتامين (ب) المركب ، قرص قبل الاكل ثلاث مرات يوميا مع عدم تعاطى المواد الدهنية

ش . ل ـ عمان : تعالج نحافة الجسم بالغذاء الصحى الجيد والتمرينات الرياضية صباحا وبعد الظهر مع تجنب الاجهاد والتعب والاقامة بمسكن صحى ، والنوم مدة كافية لا تقل عن سبع ساعات مع مراعاة التبكير فى النوم . وقد لاتكون مصابا بأى مرض ، وانما تركيبك الجسمانى بهذه الصورة

قارىء ـ بغداد : متى وصل سن المريض الى السابعة عشرة ، فلا يتسنى زيادة طوله بالادوية او الحقن . وفى العادة يقف النمو فى العظام عند سن الحادية والعشرين

ح . ا . ب . ح ـ شبرا : يرجع احمرار فروة الرأس الى التهاب جلدى دهنى بها . يعالج بتدليكها صباحا ومساء بغسول سكالب Scalp lotion oil انتاج معامل كروكس . ويغسل الشعر أيضا مرتين فى الاسبوع بصابونة كبريت ١٠ ٪ والماء الفاتر

ح. هـ. غ ـ طنطا : يمكن تحسين شكل الصدر وبروز الاضلاع ، بالمواظبة على التمرينات الرياضية المناسبة . وغالبا مايكون ذلك نتيجة اعوجاج أو انحراف فى العمود الفقرى . لذا ينبغى استشارة أخصائى فى جراحة العظام أو التوجه لقسم العظام بالقصر العينى فى صباح أحد أيام الخميس

حسين المغربى ـ القاهرة : تظهر أحيانا بعد العمليات الجراحية داخل الصفن مثل تلك الاورام . لذلك يستحسن الرجوع الى الجراح الذى اجرى لك الجراحة . ويفيدك كيس رافع للصفن تستخدمه باستمرار

ى . س ـ لبنان : ليست هذه اعراض مرض الزهرى . وغالبا ماتكون وليدة التهاب فى مجرى البول . ينبغى عمل مزرعة لعصير البروستاتا والرجوع الى أحد الاخصائيين لعلاجك . فمثل هذه الحالة المزمنة تحتاج لعلاج آلى . وننصح بتأجيل الزواج حتى تظهر نتيجة الفحص

حائر ـ حلفا : حالتك لايمكن علاجها الا من طريق العلاج النفسانى . فاستشر أخصائيا فى أمراض النفس

امين نصير ـ طرابلس : لعلاج حب الشباب المزمن يستحسن عمل فاكسين مأخوذ من نفس الاصابات بمعرفة أخصائى . ويمكنك استعمال محلول الكلامينا مضافا اليه ٢ ٪ من الكبريت المرسب ساساه للبثور ثلاث مرات يوميا مع الغسيل صباحا ومساء بالماء الفاتر وصابونة كبريت ١٠ ٪ هذا مع مراعاة الاقلال من المواد الدهنية

و . م . د ـ سوهاج : التهاب الغشاء البللورى الذى لايصحبه رشح مائى ، مرض خفيف الوطأة سريع الزوال ولا يعقبه فى العادة أى مرض صدرى خبيث

محمد عمارة ـ طنطا : هذا الانتفاخ الذى يعقب اكل المواد النشوية من اعراض كسل الكبد .. لذلك نشير بتعاطى الحبوب المنشطة لوظائف الكبد والمساحيق المضادة لحموضة المعدة . وهى متعددة الانواع ومعروفة لدى الصيادلة

فرج سعيد ـ بغداد : ان العلاج بالاشعة ونقل الدم الذى يصفونه لك فى بيروت ، هو العلاج الوحيد للحد من شوكة مرض اللوكيميا او الدم الابيض

ب . ش ـ اسيوط : قد تبقى دودة الاسكارس بعد العلاج . لذلك ينبغى تحليل البراز ، فاذا ظهرت فيه بويضات الاسكارس

يمكنك أن تأخذ شربة الدود مرة أخرى . ولا تنس ان المغص المعوى قد يكون لسبب آخر خلاف الدود

محمد عبد المجيد ـ الاسكندرية : يشكو من انه حينما ينام على جانبه الايمن لايستطيع أن يتنفس من انفه ، أما اذا نام على جانبه الايسر فانه يتنفس بسهولة ، ونحن ننصح ـ طالما كانت نتيجة الاشعة للانف سلبية ـ باستعمال اقراص « انتستين » Antistine ثلاث مرات يوميا مع كي بالكهرباء للناحية اليسرى ، ثم افادتنا بالنتيجة

ا . ن . ع ـ الاقصر : التهاب الجيوب الانفية المزمن يحتاج الى علاج جراحي لشفائه . استعمل مؤقتا نقط « بريفين » Privine أربع مرات يوميا ، وحقنة Acticilline forte كل صباح ومساء لمدة خمسة ايام لحين حضورك . ويعتبر التهاب الجيوب بؤرة صديدية بالجسم تؤثر بطريق غير مباشر في الجهاز التناسلي

ع . عبدو ـ لبنان : سبب استمرار الزكام هو غالبا امتداد الالتهاب الى الجيوب الهوائية ، استعمل نقط « بريفين » Privine للانف ٤ مرات يوميا وحقن بنسلين وعلاج بالاشعة القصيرة . واذا لم تتحسن ، فلا بد من علاج جراحي

مشترك حائر ـ العراق : حالة الثآليل التي تشكو منها والتي تعرف « بالسنط » يمكن كيها بوساطة الكهرباء Thermo Cantery عند اخصائي في الامراض الجلدية ، أو مسها بروح الخل

طالب بكالوريا ـ حمص : ننصح لتخفيف حالة الاحتلام التي تشكو منها ، بالاقلال من المجهود العقلي والبدني ، مع التغذية والنوم الكافي ، وتعاطي نصف ملعقة شوربة من شراب « فيتافوس »Vitafos Misr ثلاث مرات يوميا

ع . ع . ا ـ شبراخيت : نرجو استعمال شراب « ب . ج . فوس » B.G. Phos بمقدار نصف ملعقة شوربة ثلاث مرات يوميا ، فقد يفيدك ذلك من التخلص من حالة الارتخاء التي تشكو منها

احمد السعيد ـ دمنهور : هذه الحالة ترجع ـ في الغالب ـ الى مزاولة العادة السرية .. تجنبها وقو أعصابك بالراحة والاستجمام وتعاطي حقن فيتامين حقنة بسنتي في العضل يوم بعد يوم

ي . و . س . ف ـ الاسكندرية : هذه حالة عصبية نفسية .. لذلك ينبغي استشارة احد الاخصائيين لفحص جهازك العصبي ووصف العلاج المناسب

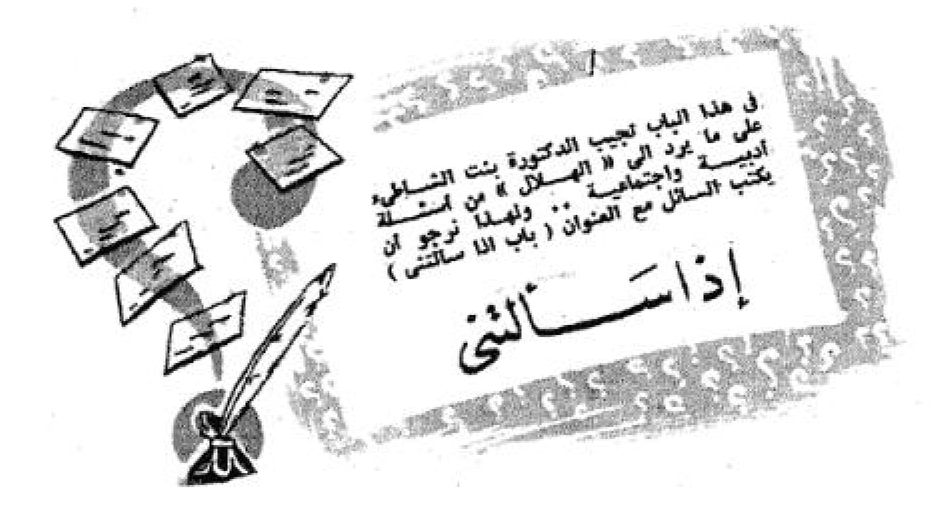
الحائر . ف . ع ـ طنطا : العادة السرية مضرة جدا ، ولو اقللت منها . وهي تسبب اضطراب الاعصاب والقوى العقلية والضعف الجسماني والتناسلي . وما تشكو منه في الصفن ، هو حالة دوالي ، تزول بالجراحة

م . ع . ا ـ القاهرة : هذه حالة احتقان بمجرى البول والجهاز التناسلي ، يرجع الى ممارسة العادة السرية . نرجو الرجوع الى أخصائي كي يقوم بعمل تنظير لمجرى البول الخلفي مع تدليك البروستاتا لازالة هذا الاحتقان

موظف صغير : نشير باستعمال حقن « كالسيرونات ساندوز » ١٠ ٪ ، عشرة سنتي ، بمقدار حقنة في الوريد كل ثاني يوم لمدة عشرين يوما . وكذلك اقراص فيتامين ب المركب بمقدار قرصين قبل الاكل ثلاث مرات يوميا ، لمدة شهر على الاقل . هذا الى الحرص على الراحة وتناول الغذاء الجيد .. فان ذلك يفيد في أي وقت وفي أي سن

ع . ياسين ـ دمشق : ننصح بالرجوع الى احد الاخصائيين لتدليك البروستاتا وتوسيع مجرى البول حتى تزول الآثار التي تشكو منها

م . س . طالب ـ دمنهور: نرجو استشارة طبيب نفساني .. وننصح باستعمال شراب « فيتافوس » مصر ، بمقدار نصف ملعقة شوربة قبل الطعام ثلاث مرات يوميا



الطريق شاق وطويل

« الاديب عبد الرحمن شادى بالمنصورة » :

يروى لى حديث كفاحه فى سبيل الادب : أرسل الى بعض المجلات قصصا ومقالات يراها أفضل بكثير مما تنشره هذه المجلات ، فكان نصيبه الاهمال والاغفال . وحمل كتابين له ـ هما باكورة تأليفه ـ وطاف على الناشرين ، فردوه ردا غير جميل ، وقد بعث الى كتابيه هذين ، وسألنى محتكما الى ، راضيا بحكمى : أمن الحق أن يضطهد مثل هذا الانتاج ، فى الوقت الذى تلفظ فيه المطابع تفاهات غير جديرة بالورق الذى طبعت فيه ؟



وقد قرأت ما كتب ، واشهد أنه على حق اذ يراه أفضل من كثير مما تنشره مجلاتنا ، لكنى لا أقره على المبالغة فى التألم مما يسميه اضطهادا ، فالحق أن ليس فى الامر شيء من الاضطهاد ، وانما هى عادة الصحف والمجلات ودور النشر ، تتردد طويلا قبل أن تنشر شيئا لاديب مغمور لم يعرفه القراء بعد ، ونحن جميعا قد عانينا من هذا مثل ما يعانى الاديب ، كما عاناه معنا كثيرون ، ظلوا مغمورين لانهم استعجلوا الظهور قبل اوانه ، فلما أبطأ عليهم النجاح ، يئسوا وظنوا بأقلامهم الظنون ، فحطموها كافرين

واعيذ الاخ الاديب أن يكون من السذاجة بحيث يظن أن كبار الادباء اللامعين ، ألفوا الطريق معبدا أمامهم منذ الخطوة الاولى ! لقد صدوا كما صد غيرهم ، وردتهم دور النشر ردا غير جميل ، لكنهم صبروا ، وظلوا يكافحون غير يائسين ، مؤمنين بأقلامهم وان كفر بها أصحاب الصحف وتجار الكتب ، لم يتخل عنهم ايمانهم لحظة ، حتى فرضوا أقلامهم على صحف كانت تزهد فيها بالامس

فاذا كان الاخ مستعدا لأن يحتمل متاعب الخطوات الاولى فى هذا الطريق الشاق الطويل ، فليعكف على فنه يتعهده ، ولينتظر فى صبر ومثابرة وايمان ، ذلك اليوم الذى يستطيع فيه أن يفرض بضاعته الادبية على الناشرين

اما اذا تخاذل يائسا أمام « الاضطهاد » الاول ، فرحمة الله عليه !

قبيل الخمسين !

« السيدة ن . ا بروض الفرج » :

تستقبل عامها الثامن والاربعين بمتاعب جسمية ونفسية لا تطاق . وقد لجأت الى طبيب مختص ، ترجو أن يضع حدا لآلامها الجسدية ، لم جاءت تفضى الى بهمومها الاخرى ، شاكية ما تعانى من قلق وزهد

ويأس ، وشعور اليم مرهق ، بأن الحياة قد فرغت منها !

وتصف السيدة هذا الشعور وصفا مؤثرا ، ثم تحدثني عن جهادها كي تخفي أعراض اليأس وظواهر الشيخوخة ، اتقاء لاشفاق الناس عليها أو نفورهم منها . فهي تفنى أكثر وقتها في معالجة شعرها بصبغة تخفي المشيب ، ومعالجة وجهها بمساحيق وادهنة تداري آثار الزمن القاسي، ثم تسألني أخيرا : هل يريحها أن تكف عن المقاومة وتستسلم لليأس وتفرغ من الحياة ، ما دامت الحياة قد فرغت منها ؟

□

وأقول لها : كلا ، لا تستسلمي لليأس ولا تفرغي من الحياة ، فما أظنها فرغت منك أو تفرغ ، ما بقي فيك نفس يتردد ، اللهم الا اذا أردت أنت ذلك

ولعل السيدة لاتدهش اذا قلت لها انها المسئولة عما تعاني ، فلقد أسرفت على نفسها وبالغت في تقدير هموم هذه السن الدقيقة التي تدنو فيها المرأة من الخمسين . والواقع أن تسمية هذه السن ، بسن اليأس، اصطلاح طبي فني ، يقصد به اليأس من أداء الانثى لوظيفة الحمل ، دون أن يتجاوز ذلك ، اليأس من الحياة نفسها

لكن السيدة الفاضلة قد أخطأت في معالجة همومها ، والتمست وسائل لا أغلو اذا وصفتها بالخطأ والشذوذ، فصبغ الشعر واستعمال المساحيق والادهنة ، تناع زائف لايمكن أن يرد الشيخوخة شبابا ، أو يمحو ما رسمته يد الزمن ، وانما هي خدعة حمقاء تثير الرثاء والسخرية معا . وأولى بالسيدة الفاضلة أن تعترف بهذا الدور الطبيعي من أدوار الحياة ، فترتدي زيه الملائم ، وتنهض بما يناسبه من أعمال ومهام . وما من شك في اننا نحترم وقار المرأة في الستين من عمرها ، ونخشع أمام جلالها ، بقدر ما نشفق على أخرى في الخمسين ، تصبغ شعرها ووجهها ، وتلبس زي الفتيات أو الشابات

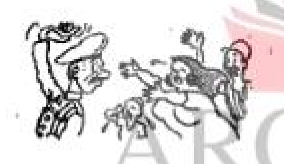
وليس صحيحا أن المرأة تتعطل بعد سن اليأس وتفقد مسرات الحياة ، فأمامها مجال واسع لرعاية بنيها وخدمة وطنها ، بالاسلوب الذي يلائم ظروفها ومواهبها وطاقتها المادية والمعنوية . وللشيخوخة بعد هذا مسراتها ، وان كانت تختلف عن مسرات الصبا والطفولة

وبعد ، ففيم جزع السيدة من بلوغ الخمسين ؟ أو لم يدع لها أهلها ومحبوها بطول العمر ؟ أو ليست هذه استجابة من السماء للدعوة الطيبة ؟ ألا فلتقاوم السيدة عوامل اليأس والقلق والانهيار ، ولتستقبل الشطر الثاني من عمرها في ثقة وهدوء واتزان

التجنيد وأعباء الأسرة

« م . ا بمصر الجديدة » : يعول جدته وامه ، واختين صغيرتين ، وله أخ أكبر منه سنا ، وأولى برعاية هؤلاء ، لكنه متزوج ، ومرتبه ضئيل ، ينوء بعبء أسرته

تلقى الشاب منذ شهر طلبا للتجنيد من ادارة القرعة العسكرية ، وهو يرى هذا واجبا وطنيا مقدسا ، ويود مخلصا ، أن يلبي النداء راضيا كيما يكون قادرا على الذود عن بلده حين تدعو الحاجة ، لكنه يتساءل مشفقا : ماذا تفعل هذه الاسرة المهددة بالجوع ؟ وهل تخسر الامة كثيرا لو اعفت أمثاله من الخدمة العسكرية ، واستبدلت به الوف العاطلين ممن يتضورون جوعا ؟ فان تعذر الاعفاء ، فهلا تكفلت الدولة بمن يعولهم ، ريثما يذهب ويؤدي واجبه الوطني راضيا مطمئنا ؟



ومع تقديري لما ذكر الشاب عن أعبائه ومسئولياته ، أرى القانون أجدر بالتقدير ، وهذا القانون يأخذ — عادة — صبغة عامة وليس من السهل أن نعالج حالة كل فرد على حدة ، والا لصارت الامور فوضى ، ونفذ من باب الاعفاء كل شاب ، بحجة الاعباء

ونظام التجنيد عندنا يحسم مثل هذا ، ويحتاط في الوقت نفسه — وقدر المستطاع — لما ذكرت من الاسرة ، اذ يعفي ارشد ابنائها ويدعه ليرعى شؤونها . ولمثل هذا أعفي الاخ الاكبر من التجنيد ، فلماذا لا يحتمل عبء امه واختيه ، ريثما يؤدي أخوه الاصغر واجبه ؟ !

أما قصر التجنيد على العاطلين ، والجائعين ، فنغمة بغيضة منكرة ، لم تعد تستساغ في عهدنا الجديد !

ردود قصيرة

« سيدة معذبة » : علام الشكر يا سيدتي ! ذاك واجبي وقد اديته . فاذا كان لكلماتي مثل هذا الاثر في التخفيف عنك ، فأنا سعيدة راضية ، ولك أنت الشكر على ما أتحت لي من نعمة الرضا

« الاديب جبرائيل شامي : اللاذقية » : لايدخل هذا السؤال في نطاق اختصاصنا هنا ، فهلا وجدت من رجال التعليم في بلدك من يفتيك في هذا ؟

« طالب بدار العلوم » : شكرا جميلا على هذا التقدير ، وأؤكد لك اني كنت حريصة على شهود ذلك المجلس العلمي في داركم التي تدين لها العربية بالكثير ، واني لمغتبطة حقا ، اذ أرى فيكم من يتتبع جهودنا في خدمة العربية ، وينظر اليها نظرة كريمة عادلة ، واسعة الافق

« معوض . ع ـ بمعهد المنصورة الديني » : الرسائل التي تشير اليها ، نشرت كما نعرف في زميلتنا مجلة « المصور » الغراء ، وليس من تقاليد « الهلال » ان تنشر ما سبقت اليه ، فهلا أرضاك منا الجديد الطريف ؟

« أحمد السيد خليل بالسويس » : الدكتور امير بقطر ، متغيب الآن بالاجازة في أوربا ، وتستطيع أن تكتب اليه بعد عودته في سبتمبر ان شاء الله . أما عنوانه فهو : «كلية المعلمين بالجامعة الامريكية ــ القاهرة»

« الاديب شكري عبد الحميد مبروك : طنطا » : حسبك الآن ان تقرأ « الهلال » كل شهر ، وموعدنا في مستهل الموسم الجديد ، حيث تظهر كتب ثلاثة لي ، هي الآن تحت الطبع

« محجوب عمر البشير : السودان » : اكتب الى دار المعارف ، تبعث اليك قائمة كتبها « أولادنا » . فهذه المجموعة ، تناسب سن أخيك ومستواه الثقافي

أما « الامتاع » فمدرسة فكرية ، تحرص على اتصال الفن بالحياة ، وتحارب الارتزاق او الاتجار بالادب ، وتنكر ان يكون اداة تافهة للتسلية ، والترف الرخيص

« السيد مصباح بدر ــ الخير الفضالي بزحلة » : نأسف لانا لا نستطيع أن نقوم لك بالخدمة التي تطلبها ، وعذرنا أن هذا العمل لايدخل في اختصاصنا ، فلعلك تتفضل فتعهد الى أحد باعة الكتب بالبحث لك عن المجموعة التي تطلبها ، وهو بلا شك أقدر على خدمتك في مثل هذا

« عبد المنعم افندي جاد ــ بمصر » : بالله ماذا يعنيك من الأسماء ؟ وهل ترى أن المجال يتسع الآن لعرض الترجمة التي تطلبها ؟ حسبك اليوم ما تقرأ ، ودع الباقي للغد ، وان غدا لناظره قريب

« الاديب محجوب علي : بالخرطوم » : ونحن ندعو معك ، أن يفرج الله ازمة الورق ، فقد أوشكنا ان نبتلي بمجاعة فكرية تضر بحياتنا الثقافية أبلغ الضرر

« ص . ف . بالقاهرة » : كلا ، لا تنتظر منا ان نقرك على ما تشرع فيه من انفصال عن أبيك ، مهما تبلغ قسوته عليك . ان الابوين نعمة ، فاحذر ان تغفل هذه النعمة وتولي وجهك عنها مدبرا . ونحن قد نفترض أسوأ الفروض ، فنرى في تصرف أبيك نحوك عارض شذوذ أو مرض ، ثم نسألك : أمن الشهامة أن يتخلى شاب عن أبيه المريض ؟ احتمل يا فتى ، فالابوة جديرة بهذا الاحتمال ، بل جديرة بالتقديس

« علي ابو العطا الزهيري » : اسئلة لم نفكر فيها من قبل ، وتعجب لاشتغالك بها ؛ هلا تركتها لمن لا عمل لهم الا التفكير فيما وراء الطبيعة ، والاشتغال بالغيبيات ؟

« الاديب أحمد عبد العزيز ــ التاجر بالسودان » : بل نحيي فيك حبك للعلم ، وتعلقك به ، ورغبتك في استكمال الثقافة . ولا نتردد في أن ننصح لك بارضاء هذه الرغبة الكريمة ، والنزوح الى مصر جهادا في سبيل العلم ، فمثلك لن يسعده المال مهما تكدس ، ولن يرضيه النجاح التجاري مهما يبلغ ، بل يظل حنينه الى العلم والمتعة الروحية كامنا ، متأصلا ، يقوى بالكبت والحرمان ، فيفسد كل لذة مادية ، ويشوه كل نجاح

هاجر على بركة الله ، واستكمل ما شئت من ثقافة ، ولك خالص الدعوات بالتوفيق

فى هذا العدد


بطل الرياضة المشهور عبد المنعم عبده
الصحة
والفتوة
والنشاط
RRO CHINA
A.M. COUMBAROS - CAIRO
تفيد في حالات الضعف العام والأنيميا
والنقاهة من الملاريا وأمراض المعدة
وفي حالات الولادة .
تفتح الشهية وتقوي الجسم عموما
باسيلي م . كومباروس
المحل الرئيسي :
احذروا التقليد